الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة–

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم اللغة العربية

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

التركيب الإسنادي في مقالات محمد البشير الإبراهيمي في "عيون البصائر"

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللّغة والأدب العربيّ شعبة اللغة العربية والدراسات القرآنية

تخصص: نحو وصرف

إعداد الطالبة:
حليمة حجاج

إشراف الأستاذة الدكتورة:
ذهبية بورويس

أعضاء لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/ عبد الناصر بن طناش	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة	رئيسا
أ.د/.ذهبية بورويس	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة	مشرفا ومقررا
أ.د/.صالح خديش	أستاذ	جامعة عباس لغرور – خنشلة–	عضوا
أ.د/.نسيم بوغرزة	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة	عضوا
أ.د/.رشيد فلكاوي	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة–آسيا جبار– قسنطينة	عضوا
أ.د/.سلاف بوحراثي	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة–آسيا جبار– قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/ 2022–2023م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

أتوجّه وبكل فخر واعتزاز مختلط بالألم والحزن، بالشكر إلى روح أمي الطاهرة، وأتمنى من المولى عزّ وجل، أن يرحمها برحمته الواسعة، وأن ينالها بعض الأجر من هذا العمل لمشاركتها فيه رغم غيابها، بما زرعته فيّ من سمات ساهمت في إنجاز هذا العمل.

إلى زوجي الغالي حفظه الله ورعاه سندا لي، إلى من وجودهم في حياتي يثيرها، أبنائي.

إلى كلّ من أحبني، وكلّ من كان لي سندا ودعما، وكلّ من صبر على أيّ تقصير مني، أهدي هذا العمل، وأسأله عز جل أن يكون خالصا له

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى من كانت لي سندا ومشجعا، والتي لم تملّ يوما من تشجيعي ووضع الثقة الكاملة فيّ.

إلى المشرف: أستاذتي وقدوتي، الأستاذة الفاضلة ذهبية بورويس.

طالبتك: حليمة حجاج

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُقَدِّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-مقدمة:

حمدًا لله وصلاةً وسلامًا على نبيّنا صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ اللغة العربيّة كغيرها من اللغات تتشكّل مفرداتها وفق نظام خاص، وينتج عن هذا التشكيل تركيب يحتوي على عناصر ذات معانٍ متفردةٍ، وتتحد هذه العناصر بمعانيها لتكوّن معنى عاماً، وهو الهدف من التخاطب، ولتأليف هذا التركيب وجب وضع المفردات على مقتضى الكلام العربيّ الصحيح الذي ضبطه علم النحو، من خلال مراعاة شروط كل عنصر من عناصر التركيب بشكله النمطيّ، بدءا بأصغر شكل للكلام يمكن للسامع أنْ يستفيد منه معنى تاما غير ناقص، وهو ما ائتلف من لفظتين ضُمّت إحداهما إلى الأخرى بعلاقة ذهنيّة تسمّى الإسناد، وهاتان اللفظتان وهما: المسند إليه والمسند، تشكّلان ما يعرف بالتركيب الإسنادي أو الجملة، وقد لا يقف حدّ عناصر التركيب الإسناديّ على مسند إليه ومسند، فقد يحتاج المتكلم إلى عناصر إضافية عندما يلاحظ قصور المسند إليه والمسند في أداء المعاني المقصودة، وتسمح له ليونة التركيب الإسناديّ بالتوسّع في استخدام ما يكمل المعنى ويتممه.

إنّ أول العلوم التي اهتمت بالتراكيب الإسنادية وصحتها شكلا ومعنى، هو علم النحو الذي حاول تحديد مدى صحّة أو ضعف التراكيب، من خلال ضبط وضع الألفاظ بمعانيها الأولى في مواضعها المناسبة من التركيب، مع تعلقها بعضها ببعض، للوصول إلى معنى عام يتسم بالسلامة.

ولتحقيق الأغراض والفوائد المرتبطة بخبايا التركيب ودقائقه، وجب الجمع بين النحو والبلاغة، لأنّ العلاقة بين هذين العلمين علاقة قديمة ووطيدة، هي علاقة الظاهر بالباطن، أو علاقة اللفظ بالمعنى، فالنحو يبدأ والبلاغة تكمل، بمعنى أنّ النحو يحقق سلامة المعاني التي تصل إلى السامع، لأنّها غاية اللغة ومناط اهتمامها، ثمّ يأتي دور البلاغة التي تعمل على تقديم الأغراض التي ينزاح إليها كل تركيب، ولتحقّق ذلك وجب على المتكلم معرفة الآليات اللازمة ليكون التركيب الصحيح شكلا ومعنى، قادرا على تأدية الأغراض بحسب المقاصد والظروف وهو ما يسمى بالسّياق، والسّياق هو ما يزيد عن الألفاظ والجمل، إذ هو المحيط الذي تقع فيه اللفظة أو الجملة فتكتسب بمساعدته معاني لم تكن لتُفهم دونهُ، وهو المؤطّر لكلام المتكلم وقصْده، بُغية الوصول إلى المعنى الدقيق دون أقرانه من المعاني المتواردة على ذهن السامع، والألفاظ داخل التركيب –حسب الجرجاني– لا تأخذ مكانها فيها لمجرد الرصّ، بل هناك مجموعة من القواعد والعلاقات الثابتة التي تحكمها، وما الخروج عنها إلا ضرب من ضروب العدول الذي يحقق غرضًا نفسيا ودلاليًا يراعي فيه قصد المتكلّم وحال المخاطب، وبما أنّ الوظيفةً الأساسية لأيّ لغة هي نقل المعارف والأخبار بين مرسل ومستقبل بهدف الفهم

والإفهام، وفق نظام معيّن للتراكيب والذي تقتضيه قواعد هذه اللغة، ويكون معناه محل اتفاق بين الطرفين حتى يتحقق مخطط التواصل، والذي يتألف من مرسل، ومرسل إليه، ورسالة، وقناة، وبيئة.

وهكذا فلتركّيب الإسنادي مستويان، فأمّا الأول فهو مستوى التركيب الصحيح العام، والذي يخضع لقواعد اللغة العربية بما يصح فيها ولا يصحّ وفق ما ارتآه النحاة، وأمّا الثاني فهو المستوى الجماليّ أو الفنيّ الخاص، والذي يدور في مساحة الذوق، ليرتقي بالكلام من المستوى المشترك إلى مستوى الفرديّ وفق أغراض يراها المتكلم، مناسبة لحال المخاطب.

2-موضوع البحث وإشكاليته:

بناء على ما سبقت الإشارة إليه، جاءت هذه الأطروحة كاشفة عن القواعد المتحكمة في التراكيب الإسناديّة بأنماطها المختلفة، وأسرارها البلاغية الناتجة عن التحوّلات التي تحدث فيها، وذلك في مدونة من مدونات الأدب الجزائريّ، وهو الأدب الإصلاحيّ الذي تأسس على يديْ "عبد الحميد بن باديس" و"محمد البشير الإبراهيميّ"، اللذين وقفا في وجه مسخ العربية، وصيانتها من التشويه والاندثار، من خلال المحافظة على تراكيبها وحيويّة وظائفها وأداء رسالاتها.

لقد اقتصرت دراستي هذه، على دراسة مقالات "البشير الإبراهيميّ" التي نشرت في "جريدة البصائر"، والتي تسمى"عيون البصائر"، والتي لا يستطيع منكر إنكار فضلها في مجال الإصلاح في جميع مناحي حياة الجزائريين: الدينيّة، والتعليميّة، والاجتماعية، والسياسية داخليا وخارجيا.

ووفقا لموضوع البحث وطبيعته تمّ تحديد إشكالية هذا الموضوع: **كيف استطاع "الإبراهيميّ" استغلال قواعد تركيب الكلام العربي بعد اصطفاء حروفه وانتقاء مفرداته، أنْ يخلص إلى صناعة تراكيب إسناديّة تتآلف وفق أساليب متنوعة، تترجم مقاصده وتعبر عن الأغراض البلاغية المؤدية لمقاصده الإصلاحية.**

ولحلّ هذه الإشكالية وجب المرور على هذه التساؤلات الفرعية الآتية:

-ما المقصود بالتركيب الإسناديّ لدى النحاة والبلاغيين، قديما وحديثا؟

-ما هي مكونات التركيب الإسناديّ الأساسية والثانوية، وما رأي النحاة فيها؟

-ما علاقة التركيب الإسناديّ بالمعنى السياق، وما المصطلحات المرتبطة بهما؟

-ما هي الحدود النحوية التي اعتمدها "الإبراهيميّ"لصناعة تراكيبه الإسنادية في مقالات "عيون

البصائر"؟

-ما هي المعاني والأغراض البلاغية التي حمّلها الإبراهيميّ في توظيفه للتقديم والتّأخير، والذكر والحذف، والتعريف والتنكير في مقالاته؟

- كيف استطاع الإبراهيميّ أن يرقى بالبيان والبديع إلى غاية نبيلة، ألا وهي النصح والإرشاد؟

- ما هي الآليات التي اعتمدها البشير الإبراهيميّ من أجل التأثير على المتلقّي لتغيير وجهة نظره، وهل أثر ذلك على جانب الإمتاع لديه؟

3-أهميّة الموضوع وأسباب اختيارهّ:

تتجلى أهميّة هذا البحث في أنّه يسلّط الضوء على أسلوب كاتب من طراز خاص في مقالات تُعدّ من كنوز الأدب الإصلاحيّ في الجزائر، خاصة وأنّ الموضوع المطروق والذي يخصّ طريقة استعمال الإبراهيمي للتراكيب الإسنادية وتحولاتها، وعلاقتها بالبلاغة بعلومها الثلاثة، لإيصال أفكاره ومحاولة التأثير في القارئ الجزائريّ أولا والقارئ العربيّ ثانيا.

إضافة إلى ندرة التأليف في مثل هذا الموضوع في أعمال "الإبراهيميّ"خاصة التطبيقية منها، لصعوبته ودقّته وعمق أغراضه، كما زادت أهمّية الموضوع بالقرآن الكريم، للتشابه بين ما جاء في المقالات من أغراض بلاغيّة وبين ما هو وارد في القرآن الكريم.

ولعل هذا ما دفعني إلى مناقشة هذا الموضوع، باقتراح من الأستاذة المشرفة، وكانت هناك أسباب كثيرة وراء ذلك، أهمّها:

-كون هذه الدراسة تسمح بإلقاء الضوء على النثر الجزائريّ، ومحاولة كشف الغطاء عن مستواه من خلال كتابات "الإبراهيميّ" في "عيون البصائر ".

-بيان أسرار اللغة العربية وقدرها وشرفها، وطرقها في التعبير عن المعنى المقصود بطرق مختلفة تجمع بين علمي النحو والبلاغة.

-التركيز على ظاهرة الخروج عن النمط أو ما يسمى"العدول في التركيب"، والذي يكشف عن أسرار المعاني الكامنة في نظم الإبراهيمي وأسلوبه وصياغة أفكاره محملة في طرائق تعبيره، بحسب الغاية والمقصد.

- قدرة الإبراهيمي على استعمال ذخيرته اللغوية الهائلة في النصح والإرشاد.

4-الدراسات السابقة:

إنّ موضوع "التركيب الإسناديّ أو الجملة في كتابات البشير الإبراهيميّ" لم يُدرس سابقا بالطريقة نفسها التي تناولها موضوعي، إلّا أنْ تكون دراسات نحويّة أو دلالية تتقاطع مع بحثي: مثل

-"التركيب الإسنادي في ديوان ابن الأبار" وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، للطالب: عبد الجليل لغرام، من قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران اللسانيا، للسنة الجامعية:2012/2011م، وقد حاول الطالب دراسة معظم التراكيب الإسنادية الواردة في قصيدة الشاعر ابن الآبار دراسة دلالية وربطها بالسياق في الفصل الثالث والأخير من المذكرة.

- "التركيب النحوي للفعل في معلقة امرؤ القيس"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف، للطالبة: إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، للسنة الدراسية: 2010/2009م، وقد ركز الطالب على التركيب النحوي للفعل في معلقة امرئ القيس، ليكشف خصائص الجملة الفعلية في هذه المعلقة.

-"الجملة الطّلبيّة في عيون البصائر" لطالبة: "يمينة قرفي"، وهي مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة، من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية:2005/2004م. وقد ركزت على الجملة الإنشائية بنوعيها: طلبيّة وغير طلبيّة، ما يجعلها تتقاطع مع موضوعي تتمثل في تحديد أنماط وصور الجمل الطلبية وغير الطلبية.

-وأمّا الدراسة الوظيفية فقد تمثلت في أطروحة"القيمة الوظيفية لشبه الجملة في العربية، دراسة تطبيقية على آثار محمد الإبراهيميّ النثريّة"للطالبة:"وداد ميهوبي"، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات اللغة العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، السنة الجامعية2017/2016م، وقد تناولت بالدراسة الجملة بشكل عام وشبه الجملة بوجه خاص، من منظور لساني،

- أمّا المقالات نجد:"البنية اللغوية ودلالاتها في الخطاب الدينيّ عند الشيخ البشير الإبراهيميّ" لعز الدين عزيز، وأما الدراسات البلاغية نجد مقال:"التصوير البلاغي في أدب البشير الإبراهيمي" لعبد المجيد قديدح.

إنّني لا أّدّعي السّبق أو الإنفراد في هذا الموضوع، بل أقول أنّني-وفيما وصل إليه اطّلاعي البسيط-، لم أجد بحثا مشابها لبحثي، الذي يعنى بالجمع بين النحو وعلوم البلاغة والسّياق، ويركّز على الجانب التطبيقيّ

في "عيون البصائر".

5-المنهج المتبع وخطة البحث:

نظرا لطبيعة هذا البحث، فقد سلكت المنهج الوصفيّ للظاهرة المشار في الجانب النظريّ، حين تعلّق الأمر بعرض الآراء المختلفة عبر مراحل زمنيّة مختلفة، وتحديد الاختلاف بين التعريفات سابقها ولاحقها، وأمّا الجانب الإجرائيّ فقد استعنت فيه بآليات متعددة تتمثل في استقراء القضايا النحوية والبلاغية ورصدها ثم تصنيفها وتحليلها ومقارنتها بما ورد عند العلماء في أزمنة مختلفة، وذلك لإبراز الظواهر التركيبية وأسرارها البلاغية في التركيب الإسنادي.

ولقد حرصت قدر الإمكان أن تكون الفصول متقاربة متوازنة، خاصة الفصلين التطبيقي.

أمّا خطة البحث، فقد اشتملت على مقدّمة، ومدخل، وفصل أول نظري، وفصلين إجرائيين، وخاتمة، وملاحق.

أمّا المدخل فقد كان مدخلا مفاهيميا لأغلب مصطلحات البحث، كتعريف التركيب لغة واصطلاحا وتعريف الإسناد لغة واصطلاحا، والإشارة إلى الثنائيات التي ارتبطت به.

وأما الفصل الأول والموسوم:" **التركيب الإسنادي بين المعنى والسياق**"، وقد ثلاثة مباحث، وقد خصصت المبحث الأول لدراسة التركيب الإسنادي بمكوناته ثم مكملاته، وقد جاء المبحث الثاني متعلقا بتحديد المعنى وعلاقته بالتركيب الإسنادي، مشيرة إلى دور السياق في تحديده، وأخيرا المبحث الثالث الذي يبحث في قضايا التركيب الإسنادي.

وأمّا الفصلان الثاني والثالث فهما فصلان تطبيقيان، وأمّا الفصل الثاني والموسوم:"**التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية**، وقد بحث قضية التقديم والتأخير ومدى مطابقتها للأحكام النحوية، وما ينتج عنها من أسرار بلاغية يعلن عنها السياق، فاهتم المبحث الأول بظاهرة التقديم والتأخير في العناصر الإسنادية للتركيب الإسنادي الاسمي، واهتم المبحث الثاني بتقديم وتأخير العناصر الإسنادية للتركيب الإسناديّ الفعليّ، وجاء المبحث الثالث متعلقا بتقديم أشباه الجمل في كلا التركيبين: الاسمي والفعلي، وأمّا الفصل الثالث والأخير، الموسوم:"**الذكر والحذف في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية**، وهو يبحث قضية الذكر والحذف التي يشترك فيها السّامع بنسبة كبيرة في إتمام المعنى المراد من المتكلم، وقد حوى هذا الفصل أيضا ثلاثة مباحث، فجاء المبحث الأول متعلقا بظاهرة الذكر والحذف في المسند إليه: الفاعل والمبتدأ،

وأمّا المبحث الثاني فارتبط بظاهرة الذكر والحذف في المسند الفعل والخبر، وأما المبحث الثالث فقد خصصته لحذف العناصر غير الإسنادية وأهم هذه العناصر"المفعول به".

وأنهيت الموضوع بخاتمة، ذكرت فيها أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

وضمت الملاحق ترجمة للبشير الإبراهيميّ وتعريفا بمقالات "عيون البصائر"،معرجة على التعريف بالمقال ومراحل تطوره، ثم أشرت إلى المقال في الجزائر، بالإضافة إلى بعض الصور التذكارية للبشير الإبراهيمي.

وقد ذيّلتُ هذه الرسالة بفهارس عامة.

6-أهمّ صعوبات البحث:

يستحيل على باحث يحاول أنْ يسبر غور عمل دقيق، أنْ يجده سهلا هيّنا، فمن الطّبيعي أن يجد الباحث بعض الصعوبات والعقبات التي تحول دون التحكم اليسير في معضلات البحث، ومن هذه الصّعوبات:

أولا: كثرة المصنفات التي استقيت منها الجانب النظريّ بمباحثه الأربعة، والتي تقتضي الإطلاع الواسع عليها لتشابهها في المفاهيم والمضامين.

ثانيا: عدم ضبط الأغراض البلاغية، وذلك لاعتمادها على ملكة الذوق، والحس البياني، ممّا دفع الباحث إلى الاجتهاد في استخراجها، وما كان متوفرا منها فقد ركّز أغلبه على الناحية الأدبيّة.

ثالثا: عدم توفّر الدراسات التطبيقيّة التي من شأنها أنْ تخدم هذا الموضوع أكثر مما هو عليه، فلم أجدها في المكتبات ولا في الشبكة العنكبوتيّة.

5-المصادر والمراجع المعتمدة:

اقتضى مضمون البحث الاعتماد-إضافة إلى كتاب "عيون البصائر"- على مصادر ومراجع كثيرة، ومن المصادر اللغوية النحوية، نذكر: "الكتاب" لسيبويه، "المقتضب"للمبرّد، و"شرح المفصّل" لابن يعيش، و"مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، "اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان، وكتاب "في النحو العربي، نقد وتوجيه" مهدي المخزومي، وأمّا كتب البلاغة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "دلائل الإعجاز" للجرجاني، "مفتاح العلوم" للسّكّاكي، "الإيضاح في علوم البلاغة" للقزويني، وأمّا الكتب التي تهتم بالمعنى والسّياق نذكر منها: "اللغة والمعنى والسّياق" جون لاينز، "الجملة العربية والمعنى" لفاضل صالح السامرائي،

"المعنى خارج النص، أثر السّياق في تحديد دلالات الخطاب"لفاطمة الشّيدي". بالإضافة إلى مجموعة من القواميس التي تتطلبها الدراسة التأسيسية لبعض عناصر البحث، وقد اقتضت بعض جوانب البحث الاعتماد على مجموعة من التفاسير، منها "تفسير الكشاف" للزّمخشري، و"تفسير التحرير والتنوير" لابن عاشور.

وما كان هذا البحث ليكتمل لولا توجيهات الأستاذة المشرفة: ذهبية بورويس، والتي وافقت على الإشراف ومتابعة بحثي بنصحها وتوجيهها، وكذا صبرها معي طوال فترة إعداد هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، وأسأل الله تعالى بمنه وكرمه أنْ يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم، نافعا لكل من قرأه، والحمد لله رب العالمين.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين-.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل

مفاهيمي

التركيب الإسنادي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا– التركيب والإسناد لغة واصطلاحا:

1–التركيب لغة واصطلاحا:

تتفق أغلبُ التّعاريف اللّغوية على أنّ التركيب مقترن بالضم والجمع، فالتركيب من ركّب الشيء تركيبا أي "صار بعضه فوق بعض وتراكب السّحاب وتراكم إذا صار فوق بعض...وركّب الشيء أي وضع بعضه فوق بعض"[1]، "ركّب الفصّ في الخاتم والسّنان في القناة فتركّب فيه"[2]، وهو الكلام نفسه الذي ورد عند الزّبيدي في تاج العروس[3] وقد يأتي التركيب بمعنى التأليف كذلك فيقال: "ركّب الشيء: ضمّه إلى غيره فصار شيئا واحدا في المنظر، فيقال ركّب الفص في الخاتم وركّب السنان في الرمح وركب الكلمة أو الجملة...وركّب الدواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة"[4].

وأمّا الإسناد اصطلاحا فهو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة جامعة بينهما في انسجام وتلاؤم لتؤلف هذه الكلمات وحدة متكاملة تحصل بها الفائدة، هذا ما أقره "عبد القاهر الجرجاني" حين نظر إلى التركيب باعتباره نظما، وقصد بالنظم تتبع آثار المعاني وترتيبها في النفس بقوله: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمْت علمًا لا يعترضه الشّك، أنْ لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض"[5].

وللتركيب في العربية أنواع هي:[6].

–تركيب إضافي: ما رُكّب من مضاف ومضاف إليه، نحو: كتاب عليّ.

---

[1]_جمال الدين ابن منظور، أبو الفضل بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صبح اديسوفت لبنان، ط1، 1427هـ–2006م، مادة ركب، مج5، ص 211–212.

[2]_الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: دار النفائس، دار النفائس بيروت، ط1، 1430هـ–2009م، مادة ركب، ج1، ص 330.

[3]_الزبيدي، محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار صادر بيروت، ط1، 2011م، مادة ركب، ج4، ص611

[4]_إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ–2004م، مادة ركب، ص 368.

[5]_الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان، دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، 1404هـ/1984م، دط، ص 46.

[6]_ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، ط1، 2012م، ج1، ص17.

-**تركيب مزجي**: ما ركّب من كلمتين امتزجتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة، نحو: سيبويه.

-**تركب عددي**: وقد يُلحقُ بما قبله، وهو ما ركب من عددين نحو: خمسة عشر.

-**تركيب إسنادي**: ما ركب من كلمتين بإسناد.

2-الإسناد لغة واصطلاحا:

هو مصدر للفعل الرباعي **أسند** أيْ إضافة شيء وكل شيء أُسند إليه فهو مُسند"سند إلى الشيء يسْند سُنودا.... والكلام مُسند ومسند إليه"[1]، وقد جاء في لسان العرب أنّ "كل شيء أسندتُ إليه شيئا فهو مسند، وقد سند إلى الشيء يسْنُد سُنودا"[2]، كما جاء في تاج العروس: "ساندته إلى الشّيء، فهو يتساند إليه قال أبو زيد، وساند فلانا عاضده وكانفه، وسوند المريض وقال: ساندوني"[3].

وأمّا الإسناد اصطلاحا فقد وضّحه سيبويه عند حديثه عن المسند والمسند إليه بحديثه عن العلاقة التي تجمع بنيهما بقوله:"...فلا بد للفعل من اسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌ من الآخر في الابتداء"[4]، ويعني سيبويه بقوله هذا أنّ ما يجمع بين ركني أو طرفي الإسناد إنما هو ذلك التلازم الذي يستدعي وجود الطرفين معا، سواء الفعل والفاعل، أو المبتدأ وخبره، وأمّا المبرد فزاد الأمر إيضاحا بقوله: "وهما مالا يستغني كل واحد من صاحبه فمن ذلك "قام زيدٌ" والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو "كان" وإنّ "...لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإن قرنتهما بما صلح حدث معنى واستغنى الكلام"[5].

أمّا صاحب التعريفات فقد ذكر الإسناد بأنه ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى آخر، بحيث يفيد أنّ

---

[1]_ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، مادة سند، ج8، ص 453.

[2]_ابن منظور، لسان العرب، مادة سند، مج7، ص 220.

[3]_الزّبيدي، تاج العروس، مادة سند، ج5، ص 488.

[4]_سيبويه عثمان بن قنبر، الكتاب، ت:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص 23.

[5]_المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عظمية، وزارة الأوقاف القاهرة، ط3، 1994/1415، ج4، ص126.

مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفيّ عنها[1].

وقد ذكر "السّيوطي" الإسناد في خضمّ حديثه عن الكلام فقال: "الكلام يأتي من اسمين، أو من اسم وفعل، فلا يأتي من فعلين ولا حرفين، ولا اسم وحرف، ولا كلمة واحدة، لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، وهو لابد له من طرفين مسند ومسند إليه[2].

ومن المحدثين من ذكر الإسناد "مهدي المخزومي" حيث جعله: "عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه"[3].

فالإسناد إذن هو تلك العلاقة الذّهنية، أو تلك الرابطة المعنوية التي تربط بين طرفي الإسناد، كالعلاقة بين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر، وهو نوعان:

أ–إسناد أصلي: ويكون طرفاه مسند ومسند إليه، كإسناد الخبر إلى المبتدأ أو إسناد الفعل إلى الفاعل، سواء أكان هذا الإسناد مقصودا لذاته أو غير مقصود.

فأمّا الإسناد المقصود لذاته فيكون في التركيب الإسنادي المستقل بذاته مبنى ومعنى، والاستقلال في المبنى هو أنْ يكون هذا الإسناد في تركيب متعلّق بما قبله، غير مقصود بالإفادة كونه جزءا من تركيب إسنادي أكبر، أمّا الاستقلال في المعنى فهو أن يكون هذا الإسناد في تركيب له معنى مستقل ومفيد إفادةً يحسن السكوت عليها، أيْ أن يكون التركيب الإسناديّ محتويا على إسنادٍ واحدٍ، وأمّا الإسناد غير المقصود فهو ما كان تركيبا إسناديا غير مستقلٍ بذاته مبنى ومعنى.

ب–إسناد غير أصلي: ويكون هذا الإسناد الوصفُ المشتق ويُقصد به: اسم الفاعل والصّفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم المفعول مع نائب فاعله، واسم الفاعل مع فاعله، ويكون معتمدا على استفهام أو نفي[4]، وهذه العلاقة ليست من قبيل الإسناد ليخرج" إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول

---

[1]_الجرجاني على بن محمد السيد الشريف ، معجم التعريفات، ت:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، دط، 2004م، ص22.

[2]_السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، دط، 1413ه/1992م، ج1، ص 35.

[3]_مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد بيروت، ط2، 1406ه/1986م، ص 31.

[4]_ينظر: بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار الطلائع، ط20، 1400ه/1980م، ج1، ص 154.

والصفة المشبهة والظرف، فإنهما مع ما أُسندت إليه ليست بكلام ولا جملة" [1].

لأنّ هذه الأسماء إنّما تدل على موصوف بما تحمله من معنى الحدث أيْ معنى المصدر، وهي بذلك خارجة عن التعريف الذي ارتضاهُ النحاة للاسم، وشرحًا لهذا القول نورد قولهم "قائم الزيدان" فالعلاقة بين كلمة "قائم" وكملة "الزيدان" ليست علاقة إسناد أصلي لأن الإسناد إنما هويته اسمين أو بين فعل واسم، فكلمة "قائم" ليست اسما يدلّ على مسمّى وإنّما هي تحمل معنى المصدر.

وهكذا فقد رفض الدّارسون هذا النّوع من الإسناد، وعارضوا هذه التّسمية وفضّلوا تسميته بالإسناد غير التّام أو الناقص لأنه لا يحقق الفائدة "وإنّما هو من قبيل النسبة التقييديّة، أي جعل أحد جزأي الكلام قيدا للآخر فحسب"[2].

ونستنتج مما سبق أنّ الإسناد علاقة ذهنية معنوية يقوم بها المتكلّم في نفسه، ليربط بين لفظتين ويجعل إحداهما سندا للأخرى، بهدف الوصول بهما معا بفائدة مرجوّة للمستمع، وإلا لكانت اللفظتان مجرّد صوتٍ دون معنى.

وهكذا يصبح ضمّ كلمتي التّركيب والإسناد بمعنى تآلف ركنين ضروريّين هما المسند والمسند إليه، واللذان يشكلان شكلا لغويا متكاملا ومتماسكا، ولا يحصل هذا التماسك إلا بقرينة معنويّة ذهنيّة كما أكّد ذلك ابن يعيش في شرحه، حيث زاد على كلام الزّمخشري بأن المبتدأ والخبر دون تركيب هما في حكم الأصوات التي ينعق بها، فهذان الشيئان إذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون في كل واحد من أفراد ذلك التركيب[3].

---

[1]_الاستربادي أبو عمرو عثمان، شرح الرضي لكافية الحاجب، دراسة وتحقيق:يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ط1، 1417هـ/1996م، ج1، ص8.

[2]_محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2001، ص 39.

[3]_ابن يعيش الموصلي موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت، ط2، 2011م، ج1، ص85.

3-الإسناد بين النحو والبلاغة:

أ- الإسناد في النحو: لقد حظيت فكرة الإسناد باهتمام النحاة القدامى والمحدثين، وقد وقفوا منها مواقف متباينة أدخلتهم في دائرة الخلاف والتعارض حول هذه فكرة وقيمتها في بناء الجمل والكلام، ابتداء من "سيبويه" الذي عقد لهذه الفكرة بابا كاملا، ثم جاء "المبرّد" بعده ليوضّح ذلك أيضا بقوله:"هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغني كلٌّ واحد من صاحبه: فمن ذلك قام زيدٌ، والابتداء وخبره، وما دخل عليه نحو"كان" و"إنّ" وأفعال الشّك والعلم والمجازاة "[1]، وقد سار "الزمخشري" في الاتجاه ذاته قائلا: "إن الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه"[2].

وهذا رأي "الاستربادي" في شرحه للكافية، وفي ثنايا حديثه عن الجملة والكلام والفرق بينهما، حيث قال: "الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصود لذاتها أو لا"[3].

أمّا "ابن جني" في الخصائص فقد حاول الخروج عن فكرة الإسناد وذكر نماذج لجمل ليس لها سوى ركن واحد حين قال: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك، وقام محمد، وضُرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه ورويدك، جاء، عاء في الأصوات، وحسب ولب أوفّ وأواه"[4]، وأشار إلى ذلك أيضا كل من "المرادي" و"المالقي"، حينما أشارا إلى الاكتفاء بحرفي الجواب "نعم ولا" واعتبارهما جملة تامة الإفادة[5].

ونستنتج ممّا سبق أنّ فكرة الإسناد عند النحويين القدامى هي تلك الرّابطة المعنوية التي كان لها التّأثير القويّ في تحديد الشكل الثنائي للتركيب الإسنادي في العربية حضورا أو غيابا "لأنّ نحاة العرب إنْ غاب أحد الركنين لجأوا إلى التقدير والتأويل لا لشيء سوى إتمام أركان الإسناد، وذلك ذا وجدوا في

---

[1]_المبرد، المقتضب، ج4، ص126.

[2]_الزمخشري، أبو القاسم الزمخشري، المفصل، تح: خالد اسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430-2009م، ص 70.

[3]_الاستربادي، شرح الكافية، ج1، ص18.

[4]_ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية القاهرة، دط، دت، ج1، ص 17.

[5]_ينظر: المرادي الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ص296، والمالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، دط، 1394م، ص 364.

الكلام عاملا وليس له معمول، وجب تقدير المعمول [1].

وتجدر الإشارة هاهنا إلى قضية بالغة الأهمية في الدرس النحوي، ألا وهي قضية التقدير، إذْ خصّها النحويون بالعناية الفائقة، وجعلوها الملجأ الأوّل لاستكمال معنى أو تخريج إعراب، ولهذا التقدير ضوابط وشروط وكيفية مخصوصة ذكرها ابن هشام الأنصاري[2].، حيث أثرت هذه الفكرة بوضوح على عقول النّحاة حين وجدوا"تراكيب عديدة تفيد فائدة السكوت عليها . وهي غاية الجملة عندهم . ولكن لا يتوفر فيها شرط الإسناد من لزوم وجود طرفين، فلجأوا إلى تقدير المسند و المسند إليه في هذا النوع من التراكيب[3].

ويعود اهتمام النّحاةِ القدماء بالتقدير لارتباط أذهانهم مع فلسفةِ العملِ[4]، فنظروا إلى أنّ أيّ تركيب لا تتمُّ تسويته إلاّ بتفاعل ثلاث عناصرٍ: عاملٌ ومعمولٌ وأثرٌ، واعتبروا أنّ وجود أحدها دليلٌ قاطعٌ على وجود الآخر، فإنْ لم يكنْ موجودا وجودا حقيقيًا فهو موجودٌ وجودا افتراضيا يقدّر على أنّه منويٌّ به في ذهن المتحدث، ساقط من السّياق بدليل[5]، ومن أمثلة التقدير نذكر قولهم: "إياك والأسد" إذ يذهب قدماء النحويين، بصريين وكوفيين إلى أنّ الاسم المنصوب في أسلوبي الإغراء والتحذير منصوب بفعل مضمر كما يشير إلى ذلك ابن يعيش بقوله: "" إياك" اسم منصوب الموضع والناصب له فعل مضمر تقديره إياك باعد وإياك نحّ، وما أشبه ذلك"[6]، وهكذا فقد استعمل النحاة التقدير كوسيلة لجعل التراكيب غير الإسنادية تراكيب إسنادية، ومن هذه التراكيب نذكر أسلوب النداء، فقد ذهب سيبويه مثلا إلى اعتبار المنادى منصوبا أو في موضع اسم منصوب على إضمار الفعل المتروك

---

[1]_علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب القاهرة، ط1، 2008م، ص2002.

[2]_ينظر: ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: صلاح عبد العزيز، دار السلام القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ج2، ص679-688.

[3]_ابن جني: الخصائص، ج2، ص 362.

[4]_العمل هو الأثر الحاصل على آخر الكلمة من رفع أو نصب أو خفض أو سكون، بفعل العوامل الداخلة عليها، ينظر: عبد القاهر الجرجاني عبد القاهر، العوامل المئة ، دار المنهاج بيروت، ط1، 1430هـ/2009م، ص 73.

[5]_ ينظر: عبد اللطيف حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث، مكتبة الإمام البخاري القاهرة، ط2، 1429هـ/1984م، ص240. 246.

[6]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 389.

إظهاره[1]، ويرى المبرّد أنّ حرف النداء "يا" في نحو "يا عبد الله" بدل قولك: "أدعو عبد الله"[2].

وقد وقف المحدثون كذلك موقفا متباينا من فكرة الإسناد، فمنهم من حافظ عليها في بناء التركيب أو الجملة، ومنهم من تخلى عنها كونها لا تُعد مقوما أساسا في نظرهم.

وممّن تمسّك بالإسناد وعدّه ركيزة بناء الجملة "مهدي المخزومي"، إذْ يرى أنّ التركيب الإسنادي الذي تحصل به الفائدة في التخاطب هو الذي يعبر عن فكرة ما يريد المتكلم إيصالها إلى ذهن السّامع، وبما أنّ الكلمة الواحدة لا يمكن أنْ تُكوّن فكرة أو تعبّر عن موضوع إلاّ إذا تركبت مع غيرها، ومنه "فأقل ما يفيد من الكلام كلمتان تركبت إحداهما مع الأخرى عن طريق الإسناد فتتشكل الجملة"[3].

أمّا "إبراهيم أنيس" فإنه يرى أنّ الجملة "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[4].

ويبدو من ظاهر قول "إبراهيم أنيس" أنّه متساهل في فكرة الإسناد وأنّه قد اكتفى بكلمة واحدة في التركيب، وقد نتوهم أنّه من دعاة التخلّي عن فكرة الإسناد، ولكننا نكتشف من خلال قراءة بقية كلامه أن الفكرة تسيطر على فكره من خلال حديثه عن الفائدة التي تحدث بين المتكلم والسامع اعتمادا على ارتباط أجزاء الحوار فيفسر بعضه بعضا، أو أننا نستمد الفهم من تجارب الماضي أو من السّياق أو حتى نستعين بإشارات اليد وتعابيرُ الوجه[5].

وأمّا من الفريق الثاني فنذكر موقف "عبد اللطيف حماسة" الذي يرى في فكرة الإسناد نوع من التكلف والبُدِّيّة، ويدعو إلى ضرورة الاعتراف بوجود جمل غير إسنادية وهي الجمل ذات الطرف الواحد الذي تتحقق به الفائدة وذلك دون الحاجة إلى التقدير أو الافتراض[6].

ويلاحظ من آراء المحدثين أنّهم لا يُنكرون الإسناد كقرينة معنوية هامة في بناء الجمل، إلّا أنّ هذا لا

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج2، ص 182.

[2]_المبرد، المقتضب، ج4، ص 202.

[3]_مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص 33.

[4]_إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص260.

[5]_ينظر: المرجع نفسه، ص 261.

[6]_ينظر: محمد عبد اللطيف حماسة، العلامة الإعرابية، ص 45-46.

يعني أنّ كل جملة يجب أنْ تكون مُشتملةٍ على الإسناد، ويعتبرون التّقدير عمليّة متّصلة بحيل التخريج الإعرابي، وذلك من خلال تقدير معانٍ إسنادية في بعض التراكيب التي لا تبدو إسنادية[1]، والأكثر من هذا أنّ بعضهم قد وصف التقدير بالتعسف "فهناك جمل لا تحتمل الإسناد تقديرا، لأن الإسناد المقدر فيها قد يخرج المعنى من مقام الإنشاء إلى مقام الإخبار، ويظهر ذلك جليا في تركيب النداء أو جملة النداء من خلال تقدير فعل النداء، فيحول النداء إخبارا عن معنى إسنادي مفترض في تركيب آخر،... فقد ورد في تركيب مقل: "يا كبير القضاة" أنّ التقدير "أُنادي كبير القُضاة" فالثابت أنّ التركيبين مختلفين"[2].

ب–الإسناد في البلاغة:

لقد تنبه البلاغيون القدامى، وعلى رأسهم الجرجاني (ت417هـ) إلى أنّ دور اللغة إنما هو التّواصل والتفاهم بين المتحدثين بها، وأنّ اللغة ليست كمجرد كلمات مرصوفة وإنما هي كلمات ضم بعضها إلى بعض، واللفظ عند الجرجاني سمة للمعنى الذي وضع له، والنطق به منفردا لما فائدة منه إلى إذا ترتب مع غيره، وفق تفكير معين، ووفق مقتضيات علم النحو، فالكلمات لا جدوى منها إلاّ إذا وضعت في إطار النظم[3].

رأى الجرجاني أنّ الكلام أو الجملة لا تكون جزءا واحدًا، بل لا بدّ لها من طرفيْ الإسناد ولا يمكن الحكم عليه بالصّحة أو الفساد إلاّ بالرّجوع إلى معاني النحو وأحكامه ويقول بهذا الشأن، واعلمْ أنْ ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخلّ بشيء منها[4].

---

[1]_ينظر: المرجع السابق، ص32. 33.

[2]_محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة، ط1، 1995م، ص 24.

[3]_ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ، ص 45-47.

[4]_المصدر نفسه، ص 76.

ثانيا: التركيب الإسنادي والثنائيات المرتبطة به:

1- التركيب الإسنادي وعلاقته بالجملة والكلام:

كثيرا ما ارتبط ذكر التركيب الإسنادي بمصطلحي الجملة والكلام، ومن الضرورة في بحثنا هذا أن نحاول الكشف عن العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاث، ومن المهم أن نعرج قبل ذلك على تعريف كلّ من الجملة والكلام وتحديد الفرق بينهما عند الدّراسين القدامى وكذلك المحدثين.

ومن خلال قراءتنا البسيطة لآراء الدّراسين الكثيرة حول الجملة والكلام، استطعنا أن نصنّفها ضمن اتجاهين اثنين:

أ- الاتجاه القائل بترادف الجملة والكلام: يعد "سيبويه" أول من أقر بترادف الكلام والجملة إشارة فقط دونما تصريح وذلك في باب "الاستقامة في الكلام والإحالة" حين تحدث عن أنواع الكلام وقد مثل لذلك بجمل، ما يشير إلى اعترافه ضمنيا بترادفهما[1]، أمّا "ابن جني" فقد أقر بالترادف حين قال: "أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[2]، وهكذا فابن جني يحدد شروط الجملة والكلام بالاستقلال والإفادة.

ويعد "المبرّد"أوّل نحويّ يتكلم عن الجملة صراحة ويسميها في كتابه "المقتضب" حين قال: "وإنّما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة مفيدة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[3]، وقد لا نفهم رأي "المبرّد" في ترادف الجملة والكلام إلا إذا قرأنا قوله هذا، حين تكلّم عن ركنيْ الجملة الأساسيّين: المسند والمسند إليه حيث قال: "....فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسامع لنتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت: منطلق أو ما أشبه صح الكلام وكانت الفائدة للسامع"، وهكذا ومن خلال ربط القولين معًا وحديثه عن شرط الفائدة، نجد أنّ المبرد قد ردّد المبرد لفظة الكلام وهو يريد بها الجملة.

وقد سار "الزمخشري" في الاتجاه نفسه حين قال: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 25.

[2]_ابن جني، الخصائص، ج1، ص 70.

[3]_المبرد، المقتضب، ج1، ص 8.

إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا من اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك، ضُرب زيد وانطلق بكر ويسمى جملة"[1].

ب- **الاتجاه القائل بعدم ترادف الجملة والكلام**: من النحاة القائلين بالتميز بين المصطلحين نذكر:

"الاستربادي"، حيث قال: "والفرق بين الجملة والكلام: أنّ الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر للمبتدأ، وسائر ما ذُكر من الجمل، فيخرج المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أُسندت إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[2].

وبهذا القول يكون "الرضي الاستربادي" قد جعل الكلام أعم من الجملة، ورغم أنّ كليهما يقوم على الإسناد إلا أنّه قد وضع معيارين للتمييز بينهما: أوّل معيار هو الإسناد الأصلي، والثاني هو القصد.

أمّا "السّيوطي" فقد خالف "الاستربادي" فجعل الجملة أعمّ من الكلام في قوله: "ذهبت طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان...والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها"[3].

ويتفق "ابن هشام" مع "الاستربادي" في جعل الكلام أعم من الجملة، إلا أنّه زاد الأمر تحديدا حين قال في باب "في تفسير الجملة"، وذكر أقسامها وأحكامها: "شرح الكلام وبيان أنّ الكلام أخصّ منها، لا مرادف لها"، وواصل "ابن هشام" تعريفه للكلام بأنه "القول المفيد بالقصد أي ما دلّ على معنى يحسن السكون عليه"، ثم مثّل للجملة بقوله: "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ والخبر كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرب اللص وأقائمٌ الزيدان وكان زيد قائم وظننته قائما"[4].

وقد أشار "ابن هشام" لرأي "السيوطي" صراحة وصوّب رأيه بقوله: "وبهذا يظهر لك أنّ أنهما

---

[1]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 70.

[2]_الاستربادي، شرح الكافية، ص19.

[3]_جلال الدين السيوطي، همع الهوامع ، مج1، ص 52.

[4]_ينظر: ابن هشام الأنصاري. مغني اللبيب، ص505.

ليسا مترادفين كما يتوهّمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال: ويسمّى جملة، والصواب أنّها أعمّ منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس كلام"[1].

ونستخلص ممّا سبق عرضه أنّ التركيب الإسنادي ليس هو الجملة ولا الكلام، وإنّما هو الأساس الذي تقوم عليه بعض الجمل وبعض الكلام، فهو البؤرة أو النواة، حتى أنّ فريقا من النحاة المحدثين قد عدّ أنّ ربط مصطلحي الجملة والكلام بالإسناد فيه تشوه كبير للغة، لأنه قد لا يتوافر دائما فيهما.

2- الثنائيات المرتبطة بالتركيب الإسنادي:

ونقصد بالثنائيات تلك القضايا التي لطالما ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتركيب الإسنادي، وأثارت جدلا بين النحاة القدامى وكذا المحدثين، وسنعرف في هذا المبحث خلاصة الجدل ونقدم الرأي الأغلب.

أ- ثنائية العمدة والفضلة: اهتم النحاة الأوائل بفكرة الإسناد وجعلوه الموجة الأول لتفكيرهم، فاعتمدوه أساسا لدراسة مكونات الجملة العربية، وكما نعلم فالتركيب الإسنادي هو أساس الجملة وهو عند النحويين ثنائيّ الشّكل يتكوّن من ركنيين ضروريين لا استغناء عنهما في التركيب، ويعتمد عليهما في بنائه، وهما أقل قدر يمكن أن يُؤسسا الكلام، وهما معاً ما يسميه النُّحاة "عمدة" وهما:

المسند إليه: وهو ما كان فاعلاً أو نائب فاعلٍ أو مبتدأ أو ما تحوّل اسماً لناسخ فعليٍّ أو حرفيٍّ، والمسند إليه هو المحكومُ عليه وهو ما لا يستغني عن المسند ولا يجد المتكلم منه بدا"[2].

المسند: وهو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، وهو ما كان فعلا تاما أو خبرا للمبتدأ أو لناسخ فعلي أو حرفي.

أمّا "**الفضلة**" فهو مصطلح يدلّ على الزّيادة، وهي العناصر الإضافية المتممة للتركيب الإسنادي، أي هي ما دون المسند والمسند إليه كما أشار إلى ذلك ابن يعيش في باب الفاعل: "اعلم أنّه قدم الكلام في الإعراب على المرفوعات لأنّها اللوازم للجملة والعمدة فيها.... والتي لا تخلو منها وما عداها

---

[1]_المصدر السابق، الصفحة السابقة.

[2]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 48.

فضله يستقل الكلام دونها"[1].

ويتّضح جليّا من قول ابن يعيش أنّ الفضلة أقلّ أهميةً من العمدة، وأنّها يمكن الاستغناء عنها مُطلقًا، إلا أنّنا إذا أمعنا النظر في آراء نحاة آخرين نرى أنّ مصطلح الفضلة لا يعني الزيادة دائما، كتعريف أبي حيان للفضلة بأنها: "عبارة عمّا يسوغ حذفه إلا لعارض"[2]، وفي قوله هذا نجد أنه قد أشار إلى نقطة مهمة هي العارض الذي يمنع حذف الفضلة، ليصبح هذا العنصر واجب الذّكر حاله حال العمدة، وقد أورد الأشموني أمثلةً عن ضرورة ذكر الفضلة لعارضٍ كونها سدّت مسدّ عمدةٍ، كقوله:

إنّما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً بالُه قليلَ الرجاءِ[3]

ففي هذا المثال، لا يمكن حذف الحال "كئيباً" لأن باقي الكلام بعد الحذف لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه، وعلق قائلا: "فقولنا": "إنما الميت من يعش" يعدّ ضربا من التناقض، ويذكر الحال يستقيم المعنى"[4].

وعلّق ابن هشام على هذه المسألة بقوله: "وهذا ليس معناه أنّ الفضلة يمكن الاستغناء عنه في المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾ **[الإسراء: 37]**، فال يمكن حذف الحال مرحا"[5]، وأوضح عبد القاهر الجرجاني أهمية الفضلة في المعنى بقوله:" فإذا قلت ضربتُ زيدا كان المعنى غير إذا قلت ضربتُ ولم تزد شيئا وهكذا يكون الأمر كلما زدت شيئا وجدت المعنى قد صار غير الذي كان" [6].

---

[1]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 74.

[2]_أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح:حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا الرياض، ط1، 1437هـ/2016م، ج1، ص 265.

[3]_اختلف العلماء في صاحب هذا البيت ولكن أغلبهم قالوا أنّه لشاعر جاهلي اسمه: عدي بن الرّعلاء الغساني، ينظر: أبو هلال العسكري أبو الهلال الحسن بن عبد الله، الصناعتين في الشعر والنثر، تح: علي محمد البجاوي، ط1، 1371هـ/1952م، ص315.

[4]_الصبان الشافعي محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1429هـ/2008م، ج2، ص 252.

[5]_الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط4، 1416هـ/1996م، ص 235.

[6]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 439.

وقد أورد عبد اللطيف حماسة مثالا عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ **[الأنبياء: 16]**، وعلّق على ذلك بضرورة الاهتمام بعض الفضلات لأن حذفها يؤدي إلى اختلال في المعنى كما هو الحال في حذف "لاعبين" فحذفه من التركيب الإسنادي الفعلي "يُفسد المعنى رغم اكتمال عناصره الأساسية من الفعل والفاعل"[1]، وبهذا يكون عبد اللطيف حماسة قد أشار إلى نوعين من النظام هما: النظام النحوي التّقعيديّ الذي يكتفي بركنيه الأساسيين من مسند ومسند إليه، ونظام آخر لغوي لا يكتفي بعنصري الإسناد بل تكون فيه الفضلات أحيانا هي الغاية، وهذا ما ارتآه السامرائي حيث رفض وصف الفضلة بالزيادة واعتبرها زيادة في المعنى وليس زيادة عليه، ولهذا اختار بعض المحدثين لفظ المكمل أو المتمم[2].

إنّ التركيب الإسناديّ المتكوّن من العمدة، أي من المسند والمسند إليه فقط، قادر على تكوين معنى قائم على الإسناد وقد يكون تاما، وقد لا يكون كذلك إلا بزيادة أركان أخرى على نواة الإسناد تتم بها الفائدة "ولا يعني ذلك أنّ تلك الفائدة تصبح منفصلة عن فائدة الإسناد، وإنّما يعني أنّ المعنى المستفاد من التركيب الإسنادي أو الجملة بعد الزيادة يؤدي معنى دلاليا واحدا لا عدّة معانٍ، وكلما أنشئت علاقة جديدة في الجملة تغيّر معناها مّا كانت عليه قبل إنشاء تلك العلاقة"[3].

ب–ثنائية التركيب الإسنادي الاسمي والتركيب الإسنادي الفعلي: لقد قسم النحويون القدامى التركيب الإسنادي أو الجملة بمفهومها الأوسع وفقا للإسناد إلى قسمين لا ثالث لهما وهما التركيب الإسنادي الاسمي والتركيب الإسنادي الفعلي.

فالتركيب الإسنادي الاسمي أو تركيب المبتدأ والخبر، مُصدّر باسم المسند إليه، يليه اسم آخر أو فعل مسند إلى المبتدأ، نحو: زيد قائم، وأمّا التركيب الإسنادي الفعلي أو تركيب الفعل والفاعل، مُصدّر بفعل مسند يليه اسم مسند إليه، نحو: قام زيد.

---

[1]_عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة القاهرة، دط، 2003م، ص 36.

[2]_السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/2000م، ج1، ص 14.

[3]_مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997م، ص 161.

ونلاحظ من خلال قراءتنا البسيطة لآراء بعض النحاة الأوائل، أنّهم لم يختلفوا في تقسيمهم الثنائي للتركيب الإسنادي، غير أنّ نقطة الخلاف بينهم كانت في قضية التقديم والتأخير في عناصر الإسناد وذلك بحكم انتمائهم للمدارس النحوية المختلفة، فقد كان تقسيم البصريين كان قائما على أساس الصدارة فعدّوا جملة "محمد قام" من قبيل الاسمية، في حين عدّها الكوفيون من قبيل الفعلية واعتبروا محمد فاعلا مقدّما.

إلا أنّ النحاة المتأخرين عنهم قد خرجوا عن هذا التقسيم الثنائي للتركيب الإسنادي، إذ يرى الزمخشري أنّ "الجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"[1]، وقد عارضهما ابن يعيش في هذه المسألة ليجعل من الجملة الشرطية جملة فعلية لأنّها مكونة من جملتين فعليتين وهما جملتي الشرط والجوزاء وكليهما يتكون من فعل وفاعل، وأمّا الجملة الظرفية فابن يعيش يرى أنّ الظرف في الحقيقة متعلق بخبر محذوف وهو استقر وهو تركيب متكون من فعل وفاعل[2].

ونصل أخيرا إلى بن هشام الأنصاري الذي أفاض في الحديث عن هذه القسمة، وجعلها اسمية وفعلية وظرفية، بقوله: "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم وهيهات العقيق، وقام الزّيدون، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيدٌ وضُرب اللصُّ، وكان زيدٌ قائما وظننتهُ قائما ويقوم زيدٌ وقُم، والظرفية هي المصدّرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيدٌ أو أفي الدار زيدٌ"[3].

ونستخلص من هذه الدراسة أنّ التركيب الإسنادي وكما حدده النحاة الأوائل قسمان: تركيب إسنادي اسمي وتركيب إسنادي فعلي، وأمّا ما أقره المتأخرون فيمكن إدراج التركيبين الشرطي والظّرفي بسهولة تحت القسمين السابقين.

ج –ثنائية التركيب الإسنادي الأصلي والوحدة الإسنادية:

التركيب الإسنادي الأصلي: وهو ذلك التركيب الإسنادي أو الجملة المستقلة بمعناها المفيدة بالقصد، كما يعرفها "بلومفيلد": "هي شكل لغوي مستقل غير متضمن في شكل لغوي أكبر وفق

---

[1]_الزمخشري، المفصل، ص 71.

[2]_ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 229.

[3]_ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 38.

مقتضيات التركيب النحوي"[1]، ويكون هذا التركيب الإسنادي بسيط أو مركبا.

الوحدة الإسنادية: ويقصد به ذلك التركيب الإسنادي الذي له أجزاءه ومكوناته، والذي يكون بدوره ركنا من أركان تركيب إسنادي أكبر منه سواء أكانت هذه الوحدات الإسنادية تشكل في هذه الجملة المركبة ركنا أساسيا من أركانها أم تشكل عنصرا متمما"[2]، والجدير بالذّكر أنّ هذا التركيب الإسنادي والذي يطلق عليه اسم الوحدة الإسنادية هو تركيب غير مستقل بمعناه وإنما هو يعتمد على غيره، "ووظيفتها إذن تتمثل في المساعدة على أداء لمعنى وإتمامه، ويكون معيار الاستقلال وعدمه هو المميز بين الوحدة الإسنادية والجملة"[3].

والوحدة الإسنادية إذا تضمّنت مسندا ومسندا إليه مفردين، ولا يكوّنان معًا معنًى مستقلًا، فتكون من حيث الشكل شبيهة بالجملة البسيطة، وكانت اسمية أو فعلية، سمّيت وحدة إسناديّة بسيطة، وأمّا إذا ورد عنصرٌ أو أكثر من عناصر الوحدة الإسناديّة تركيبا إسناديا غير مستقل بذاته، ففي هذه الحالة تكون وحدة إسنادية مركبة[4].

وقد أدرك النّحاة العرب هذه المسألة في زمن سابق، وأشاروا إليها عند حديثهم عن "الجمل التي لها محل من الإعراب" وها هو ابن يعيش في شرحه للمفصل، وذلك عندما أشار إلى هذه الوحدات الإسنادية المؤدية لوظيفة الصفة، فنراه يقول: "اعلم أن كل جملة وضعت صفة، فهي واقعة موقع المفرد، ولها موقع ذلك المفرد من الإعراب، فإن قلت مررتُ برجُل يضرب، فقولك يضرب في موقع ضارب"[5].

د-ثنائية التركيب الإسنادي البسيط والتركيب الإسنادي المركب:

أجمع النحاة الأوائل أنّ التركيب الإسنادي البسيط هو ما اشتمل على نواة إسنادية واحدة أي من مسند ومسند إليه في أبسط أشكالهما، سواء أكنت هذه النواة في جملة دنيا، أي الجملة التي أُكتُفي

---

[1]_LeonardBloomfield, Laupuage, henrhold end company, new-york, 1956, p170.

[2]_رابح بومعزة، مقال "صورة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ أو تواترها في القرآن الكريم3، مجلة الآثر الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005، ص 311.

[3]_رابح بومعزة، الحد الدقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتنا العربية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد8، جوان2005م، ص10-12.

[4]_رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1432هـ-2001م، ص 32.

[5]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 54.

بعنصريها المؤسسين فحسب وهما المبتدأ والخبر المفردين والفعل والفاعل أو كانت جملة موسعة ممتدة لتشتمل، بالإضافة إلى عنصريها الأساسيين، عناصر أخرى إضافية لها فوائد على المعنى، شرط أن تكون هذه العناصر مفردة[1].

أمّا التركيب الإسنادي المركب فهو المتضمن لمركبين إسناديين، مرتبط أحدهما بالآخر ومتوقف عليه، على أن يؤدّي التركيب الإسنادي الثاني فكرة غير كاملة وغير مستقلة، ولا يكون له معنى دون التركيب الإسنادي الأول والذي يُعدُّ التركيب الرئيسي، ويطلق على التركيب الإسنادي الذي يؤدي دورا في تركيب إسناديّ أكبر: الوحدة الإسنادية.

وغالبا ما يلجأ إليها المتكلم إلى التركيب الإسنادي المركب عندما يكون التركيب الإسنادي البسيط قاصرا عن حمل دلالات متباينة، وغير قادر على التعبير عن مراد المتكلم.

هـ–ثنائية تركيب إسنادي له محل من الإعراب وتركيب إسنادي ليس له محل من الإعراب:

وأمّا التركيب الإسنادي الذي يمتلك محلا إعرابيا، فهو ذلك التركيب الفرعي أو الوحدة الإسنادية التي تحل محل المفرد وتأخذ إعرابا تقديريا لأنّها وقعت في موضعه وقامت مقامه، إذا من المعلوم أنّ الأصل في الإعراب للمفرد، لأنّه كلمة واحدة تقبل حركات الإعراب أُتُقدّر عليها تقديرا، أمّا الجملة فلا تظهر عليها هذه الحركات ولا يمكن تقديرها لأنّها مُؤلفة من كلمتين أو أكثر، وقد ذكر ذلك السيوطي في الأشباه والنظائر ما يلي: "وقال أبو حيان: أصل الجملة ألاّ يكون لها وضع من الإعراب، وإنّما كان كذلك لأنّها إذا كان لها موضع من الإعراب تقدّرُ بمفرد، لأن المعرب إنما هو المفرد"[2]، وهي سبعة:

تركيب إسنادي واقع خبر، وتركيب إسنادي واقع مفعولا به، تركيب إسنادي واقع جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو بـ "إذا" الفجائية، تركيب إسنادي واقع حالا، تركيب إسنادي واقع نعتا، تركيب إسنادي واقع مضاف إليه، تركيب إسنادي معطوف على تركيب إسنادي آخر له محل من الإعراب.

وأمّا التّركيب الإسنادي الذي لا محل له من الإعراب فهو التركيب الذي لا يمكنه أن يحل محل

---

[1]_عبد اللطيف حماسية، بناء الجملة العربية، ص 37.

[2]_ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان، الأشباه والنظائر، اعتنى به: محمد فاضلي، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2007، ج2، ص396.

مفرد، ولا يستخدم في موضعه، ولا يمكن أن يُقدر لصعوبة تقدير حركات الإعراب فيه، والتي كانت قد تظهر على ذلك المفرد[1]، وهي سبعة:

تركيب إسنادي ابتدائي أو استئنافي، تركيب إسنادي تفسيري، تركيب إسنادي جواب قسم، تركيب إسنادي صلة موصول، تركيب إسنادي اعتراضي، تركيب إسنادي جواب شرط، تركيب إسنادي معطوف على تركيب إسنادي آخر له ليس له محل من الإعراب.

و- ثنائية الخبر والإنشاء:

الخبر هو كلام يتحمل الصدق والكذب لذاته من غير النظر إلى قائله[2]، وبم أن هذا الخبر موجه إلى المخاطب لأنه المقصود بالكلام، فإنه (من أي الخبر، يجري على مقتضى ظاهر حال المخاطب بثلاثة أضرب: فالابتدائي ما كان المخاطب معه خالي الذهن، مما يقوله المتكلم غير متردد في قبول الخبر ولا منكر له، فالمتكلم لا يحتاج إلى التوكيد[3]، أمّا الطّلبي فهو أن يكون المخاطب مترددا في الخبر، طالبا الوصول إليه، فيلجأ المتكلم إلى توكيد كلامه وتقوية حكمه باستعمال أحد المؤكدات، وأمّا الضّرب الثالث فهو إنكاري وفيه يتضاعف المؤكّدات بطريقة تتناسب مع حالة الإنكار عند المخاطب، لأنّ وظيفته الخبر حينها هي محاولة تثبيت المعاني في النفس الرافضة له[4].

"ويلقى الخبر لغرضين حقيقيين هما: فائدة الخبر، ولازم خبر الفائدة ويتجاوز وظيفة الخبر هذين الغرضين إلى أغراض أخرى تُفهم من السياق، وهي الأغراض البلاغيّة للخبر وهي كثيرة مبثوثة في كتب البلاغة.

---

(1)_ قباوة فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي حلب، ط5، 1409هـ/1989م، ص 27.

(2)_ينظر: الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1904م، ص 38.

(3)_مؤكدات الخبر: إنّ لام الابتداء، القسم، ضمير الفصل، قد والسين وسوف، اسمية الجملة، نونا التوكيد، أما الشرطية حرفا التشبيه ألا، أمّا، الحروف الزوائد، ينظر كتاب فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م، ص 42-47.

(4)_محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ-1996م، ص 80-81.

وأمّا الإنشاء فهو الطلب عند السّكاكي: "وهو احتمال الصدق والكذب، لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله، وأساليبه كثيرة بحسب الطلب وغير الطلب[1]، ولهذه الأساليب والصيغ أغراض بلاغية تفهم من السياق إذا خرجت كل صيغة عن معناها الحقيقي، وهي كذلك كثيرة مبثوثة في كتب البلاغة[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]_ينظر: السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1407هـ-1987م، ص 165.

[2]_الفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي هو أن الأول يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه بزمن متفاوت بين القليل والكثير، أما غير الطلبي فيتحقق مدلوله بمجرد النطق به دون فارق زمني.

الفصل الأول:
التركيب الإسنادي بين المعنى والسياق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: التركيب الإسنادي ومكوناته ومكملاته.

المبحث الثاني: المعنى والتركيب الإسنادي.

المبحث الرابع: تضافر المعنى والسياق في التركيب الإسنادي.

المبحث الأول: التركيب الإسنادي، مكوناته ومكملاته:

أولا- التركيب الإسنادي ومكوناته:

1- التركيب الإسنادي الاسمي (الجملة الاسمية):

هو التركيب الإسنادي الذي يبتدئ باسم، ويكون في أبسط حالته متكونا من مسند إليه ومسند ويدلّ التركّيب الإسنادي على الثّبوت والدوام، لأنّ المسند إليه يتّصف بالمسند اتّصافا ثابتا غير متجّدد"[1].

فأمّا المسند إليه (المبتدأ): فهو "كل اسم ابتُدئ به ليبُنى عليه كلامٌ والمبتدأ المبني عليه رفعٌ، فالابتداء لا يكون إلاّ بمبنّي عليه، فالمبدأ الأوّل والمبنيُّ ما بعده عليه فهو مسندٌ ومسندٌ إليه"[2]، ولعل أول تعريف دقيق للمبتدأ هو ما ذكره "ابن السرّاج" في كتابه "أصول النحو" حيث قال: "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان القصد فيه أن تجعله أولا لثاني، مبتدأ به دون الفعل يكون ثانية خبرهُ، ولا يستغني واحدٌ منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان....، فالمبتدأ رفع بالابتداء والخبر رفع بهما"[3].

فالمبتدأ عند ابن السراج اسم مبتدئ به، مخبرٌ عنه لا يستغني عن خبره أو عن حكمه الذي به تنم الفائدة، وهو مرفوع بعامل معنوي وهو الابتداء، وعبر الزمخشري عن المبتدأ والخبر بأنهما "الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيدٌ منطلقٌ.

وللمبتدأ أحكام خاصة[4]، وهي: الاسمية وجوب الرفع[5]، التعريف، تقدمه في الأصل، جواز الحذف ووجوب الحذف في مواضع.

---

[1]_ مهدي المخزومي، في النحو العربي، (نقد وتوجيه)، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، ص 42.

[2]_سيبويه، الكتاب، ج2، ص 126.

[3]_ أبو محمد بن سهل بن السراج النحوي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1417هـ/1996م، ج1، ص58.

[4]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 593-594.

[5]_اختلف النحاة حول عامل الرفع في المبتدأ، فقد ذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع بالابتداء، أما خبره فيرفع لأنه مبني على الابتداء، ينظر سيبويه، الكتاب، ج2، ص 227، أمّا متقدمو البصريين فقد ذهبوا إلى العامل في المبتدأ والخبر معا عامل معنوي هو الابتداء لأنه طالب لهما، ينظر الزمخشري، المفصل، ص 70. ويذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا فالمبتدأ ارتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنّ كل منهما طالب للآخر، ينظر ابن جني، همع الهوامع، ج2، ص 49.

أمّا ابن الحاجب فقد أعطى للمبتدأ تعريفا أشمل وأدقّ بقوله: "المبتدأ هو الاسم المجرّد عن العوامل اللّفظية، مُسندا إليه، أو الصّفة الواقعة بين حرف النّفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل: زيدٌ قائمٌ، وما قائم الزيدان، وأقام الزيدان"[1]، فقد أشار ابن الحاجب إلى نوعين من المبتدأ وهما المبتدأ الذي لا خبر له أي ذلك الوصف المشتق بنفي أو استفهام، الرافع لمكتفي به وهو ما لم يشر إليه سابقوه، وهذا ما أكّده ابن هشام الأنصاري بقوله: "المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرّد من العوامل اللفظية، أو بمنزلة، مخبر عنه، أو وصف رافعٌ لمكتفي"[2]، وظلت مجهوداتُ النحاة في ضبط التعريف تأتي ثمارها شيئا فشيئا فها هو قول الأشموني يشمل أقوال كل من سبقوه بقوله: "المبتدأ هو الاسم العادي عن العوامل اللفظية غير الزائدة، مخبرا عنه، أو واصفا رافعا لمستغني به، فالاسم يشمل الصريح والمؤول نحو: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: 184]، وتسمع بالمعيديّ خير من أنْ تراه... أيْ المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر"[3].

ومن خلال هذه التعريفات نوجز أنواع المبتدأ في المخطط الآتي[4]:

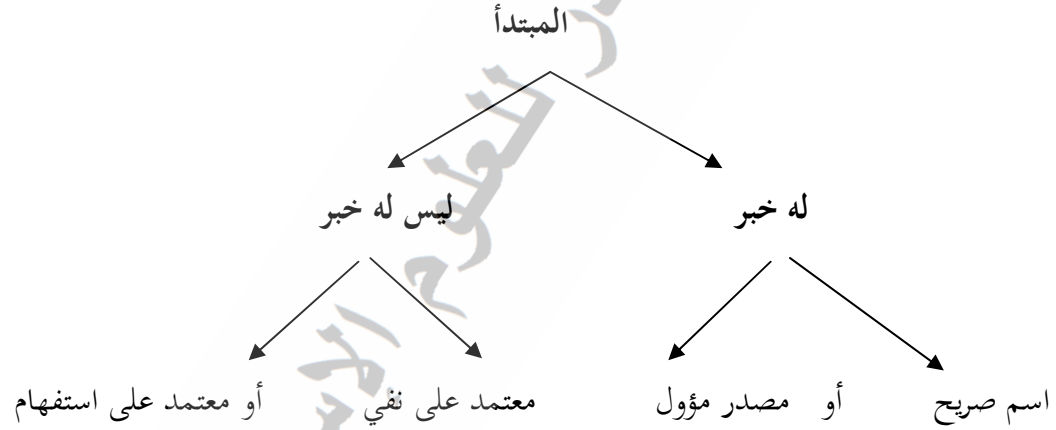

[1]_ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمرو بن أبي بكر، الكافية في النحو، تح: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 1431هـ/2010م، ج1، ص 85.

[2]_ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1424هـ/2003م، ج1، ص 91-92.

[3]_الأشموني نور الدين علي بن محمد، شرح الأشموني، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1431هـ/2010م، ج1، ص 189.

[4]_ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث القاهرة، ط20، 1400هـ/1980م، ص 188-190.

أمّا المسند في التركيب الإسنادي الاسمي فهو الخبر، والخبر كما هو معروف عمدة في هذا النوع من التركيب، وبه تحصل الفائدة مع المبتدأ من غير الوصف، ويكون –أي الخبر– صالحا للوصف لقول ابن السّراج: "هو ما يستفيدهُ السّامع ويصيرُ به المبتدأ كلاما، وبالخبر يقعُ التصديقُ والتكذيبُ"[1].

فالخبر إذن هو الجزء الثاني من التركيب الإسنادي الإسلامي، وهو كل ما أسندته إلى المبتدأ أو حدثت به عن المسند قبله، وذلك على ضربين، مفرد وجملة.

ونوجز الخبر وأنواعه في المخطط الآتي: [2].

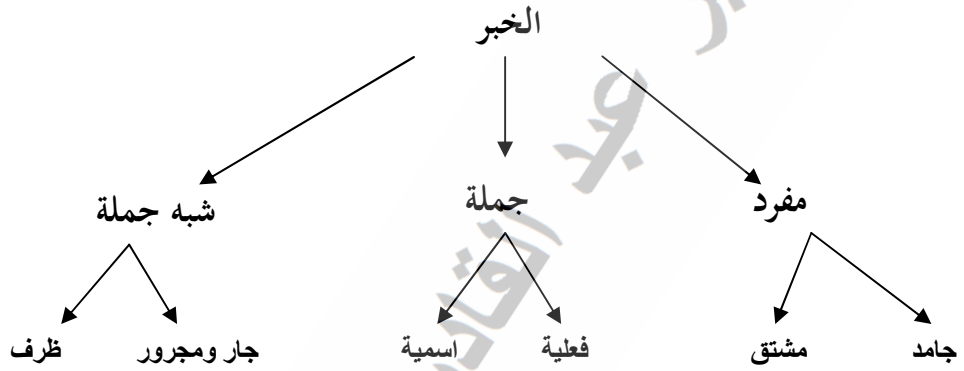

وللخبر أحكام[3]، أيضا وهي: وجوب الرفع، والتنكير، ووجوب المطابقة للمبتدأ جواز الحذف في مواضع، ووجوب الحذف في مواضع جواز التعدد، الأصل فيه التأخير.

2– نواسخ التركيب الإسنادي الاسمي:

وتدخل هذه النّواسخ على الجملة الاسمية التي استوفت شروطا معينة[4]، وتأتي هذه النّواسخ "تتغير

---

[1]_ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص 62.

[2]_عباس حسن، النحو الوافي، ص 461-463.

[3]_المرجع نفسه، ص 527-234.

[4]_من شروط الجملة الاسمية: أن لا يلزم المسند إليه الصدارة، وأن لا يكون واجب الحذف وأن لا يلزم الابتدائية بنفسه أو بغيره، وأن لا يلزم عدم التصرف، وأما المسند إليه في هذه الجملة فيشترط أن لا يكون أمرا ولا نهيا وأن لا يكون أسلوبا إنشائيا، ينظر: على أبو المكارم–الجملة الإسلامية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1428م–2007م، ص 76.

الحركة الإعرابية لبعض المفردات من جهة، وفي فقد الصّدراة بالنسبة للمسند إليه في الجملة الاسمية من جهة أخرى[1].

والنّواسخ هي:

أ-كان وأخواتها[2]: وهي ثلاث عشرة: أمسى، أصبح، أضحى، بات، ظل، صار، ليس، مازال، ما برح، ما نفك، مادام، ولا تحمل هذه الأدوات أحداث، رغم كونها أفعالا كما تحمله بقية الأفعال، وإنما هي مقتصرة على الزمن فحسب، ولذلك سميت بالأفعال الناقصة، فهي تقيد العلاقة المطلقة بين المسند والمسند إليه بعلاقة مفيدة بزمن خاص، ولها أقسام بحسب التصرف والنقص والتمام.

ب- الملحقات بـ (ليس) [3]: ويلحقها النحاة بـ (كان) في العمل لأنها تشبه إحدى أخواتها وهي (ليس) في الوظيفة والدلالة: وهي أربعة: ما-لا-لات-إن ولكل حرف من هذه الحروف أيضا شروط مثبوثة من كتب النحو.

ج-كاد وأخواتها[4]: وهي من النّواسخ التي تُصنف إلى الخبر أو الحكم معنى جديدًا وقد يكون لدلالة على الشروع في الحكم: طفق، جعل، أخذ، أنشأ، علق، أو مقاربته: كاد، كرب، هلهل، أوشك، أولى، ألم، أو الرجاء فيه: عسى، اخلولق، حرى.

د-إن وأخواتها: وتصنف هذه الأدوات معاني إلى التركيب الإسنادي الاسمي "فهي تُقيد النسبة المطلقة بتحديد أسلوب خاص بها كأسلوب التوكيد ب "إنّ وأنّ، والتشبه بكأنّ وليت"[5].

وهي ستة أحرف "إنّ وأنّ ومعناهما التوكيد... لكن ومعناها الاستدراك.... وكأن للتشبيه.... وليت للتمني...ولعل للترجي"[6].

---

[1]_خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف التحويلية في الجملة العربية، دار السلام، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م، ص 14.

[2]_ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 122.

[3]_ينظر: همع الهوامع، ج1، ص 123-131/ المقرب، ج1، ص 102.

[4]_ابن هشام. شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 139.

[5]_خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، ص 15.

[6]_ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 144-145.

د . لا النافية للجنس[1]: وهي ملحقة بـ (إنّ) وأخواتها، لما بينهما من شبه، لكن عملها خاص بالنّكرات المتّصلة بها، وتنفيها نفي الجنس بأسره، على أن لا تُسبق بجار، ويكون خبرها نكرة لا يفصل بينه وبين اسمها.

أمّا اسم لا النافية للجنس فهو ثلاثة أنواع: المفرد، المضاف، الشبهُ بالمضاف.

3- التركيب الإسنادي الفعلي {الجملة الفعلية}:

وهو القسم الثاني من أقسام التركيب الإسنادي، الذي تبتدئ بفعل أسند إلى اسم أو إلى ضمير أو إلى ما قام مقامهما، ويكون المسند في هذا التركيب دالا على التجدد بدلالة الفعل ويعرّفه المخزومي هذا النوع من التركيب الإسنادي بقوله: يكون فيها المسندُ دالا على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافا متجددا وبعبارة أصحّ، هي التي يكون فيها المسند فعلا، لأنّ الدّلالة على التجدّد إنّما تُستمد من الأفعال وحدها"[2].

وأمّا المسند إليه في التركيب الفعلي فهو الفاعل، والفاعل في تعريف النّحاة هو من أوجد الفعل ودلّ على من فعل الفعل أو اتصف به، أو شبهه، كما ذكر سيبويه في "باب الفاعل" بقوله:"الذي لم يتعده فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من المصادر ذلك العمل، وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي إلى مفعول مجراها"[3]، وقد أتبع سيبويه تعريفه هذا بالشرح عن طريق التمثيل في أبواب متتالية.

وجاء في شرح الأشموني أنّ الفاعل في عرف النحاة هو الاسم الذي أسند إليه فعل تامٌ، أصلي الصيغة أو مؤول به"[4]، وأمّا ابن هشام الأنصاري فقد أفاض في تعريف الفاعل بقوله: "الفاعل اسم صريح أو مؤول، أسند إليه فعل أو مؤول به، مقدمٌ عليه بالأصالة واقعا منه أو قائما به"[5]، فالفاعل إذن

---

[1]_ينظر: المصدر السابق، ص 161، 158.

[2]_مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص 41.

[3]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

[4]_الأشموني، شرح الأشموني، ج2، ص 42-43.

[5]_ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ص 177.

مختص بمن أوجد الفعل أو من كان الفعل صادرا عنه سواء قام هذا الفاعل بالفعل أو لم يقم "لأن الفاعلين في الجملة الفعلية ضربان، ضربٌ بفعل الفعل عن إرادة واختيار كقولنا سافر خالد، خالد سافر، وضربٌ يتلبّس بالفعل تلبُسا، وليس له في الفعل إرادة، ولا اختيار كقولنا، انكسر الزجاج وكسر الزجاج"[1].

والفاعل أنواع موجزة في المخطط الآتي:

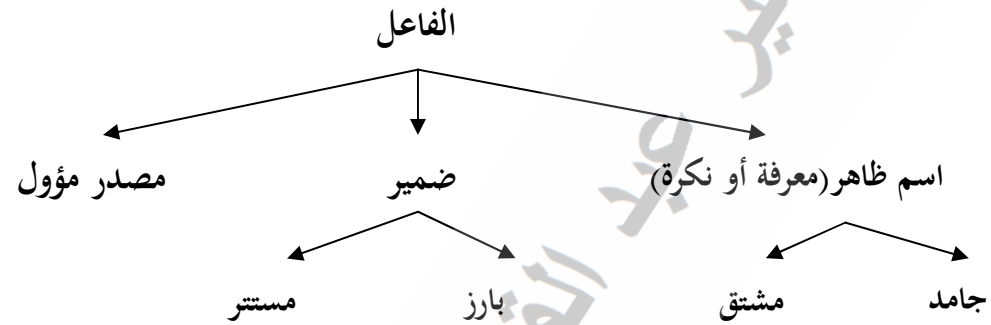

وللفاعل أحكام[2]، وهي: وجوبُ الرفع، وجوب الوقوع بعد المسند (الفعل)، واجب الذكر لفظًا أو إضمارًا، واجب بقاء فعله بصيغة الواحد وإن كان الفاعل مثنى أو جمع، اتصال الفاعل بفعله في الأصل، وجوب تذكير فعله في مواضع وتأنيثه في مواضع.

وأمّا المسنُد في التركيب الإسنادي الفعلي فهو الفعل: والفعل عنه سيبويه هو أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضي، ولما يكونُ ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[3]، وكعادته سيبويه لم يكن له تعريفٌ واضحٌ وجليٌ للفعل بل كان مجرّد وصفٍ فقط، أمّا الزّجاّجي فقد كان تعريفه للفعل أوضح وأدقّ بقوله: "هو ما دلّ على حدث، وزمان ماض أو مستقبل نحو: قام يقوم، وقعد يقعُد، وما أشبه ذلك" والملاحظ أن الزجاجي في تعريفه من قد سم الفعل إلى ماض ومستقبل، وقدم أمثلة عن دلالة المستقبل على الحال أيضا بقوله: زيد يقوم الآن، ويقوم غدًا"[4]، ونلاحظ من خلال تعريف الزّجاجي

---

[1]_مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص 47.

[2]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 178-179.

[3]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 12.

[4]_الزجاجي أبو القاسم، الايضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط3، 1399هـ/1989، ص52-53.

للفعل أنّه لم يذكر زمن الأمر لا بالشرح ولا بالتمثيل. ولنقرأ قول الزمخشري الذي كان أقرب إلى التقسيم المعروف لأزمنة الفعل، ولكن لم يكن ذلك إلاّ تمثيلا لأنّ الفعل عنده "ما دلّ على اقتران حدث بزمان...نحو قولك: قد فعل، وقد يفعَلُ، وسيفْعل، وسوف يفعل، ولم يفْعل وفعلْتُ، ويفعَلْن، وافعلي، وفَعلتُ"[1]، ومن خلال الأمثلة الواردة نرى الزمخشري قد جعل الفعل دالا على حدث ماض كفعل وفَعلاَ ومضارع كيفعل، سيفعلُ وسوف يفعَلُ ولم يفعَلْ ويْفعَلَنْ، وأمر كافْعَلي.

ثانيا: التركيب الإسنادي ومكملاته:

1- المكملات عند القدامى والمحدثين:

احتلت المكمّلات موقعا هاما في الدراسات اللغوية، حيث استعمل اللغويون القدامى لفظة "الفضلة" للإشارة إلى مجموعة من الألفاظ التي تأتي في المرتبة الثانية بعد "العمدة" داخل الجملة.

وقد استعمل بعض اللغويين القدامى لفظة "الفضلة" بمعنى الزيادة أو التكملة التي هي عكس النقصان، ونجد ذلك عند ابن فارس في مقاسيه إذ يقول: "الفضْلُ الفاء والضاد واللام، أصل صحيح يدل على الزيادة في شيء من ذلك الفضل: الزيادة والخير والإفضال والإحسان"[2].

أمّا ابن منظور فيقول: "الفضل والفضيلة معروف ضدّ النقص والنقّيصة والفضل والفضيلة البقيّة من الشّيء وأفضلَ فلان من الطعام وغيره إذا ترك منه شاء"[3]، وقد ذكر ابن يعيش مصطلح الفضْلة في "باب الفاعل" بقوله "اعلم أنّهُ قُدّم الكلامُ في الإعراب على المدفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها"[4].

تختلف تسمية المكمّلات عنه اللغويين المحدثين وقد استخدمت عدة مصطلحات للدلالة على هذا العنصر اللغوي، ومن بين هذه المصطلحات نجد: المتّمم، المكمل، المقيد، بالإضافة إلى مصطلح الفضلة.

---

[1]_المصدر السابق، ص 100.

[2]_ابن فارس أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عمان، دط، 1399هـ/1979م، ج4، ص 508.

[3]_ابن منظور، لسان العرب، ج8.

[4]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 74.

فنجد محمد حماسة عبد اللطيف يعتبر الفضلة هي "العناصر التي يطولُ بها بناء الجملة، هي العناصر غير الإسنادية التي لا يكون أحدها عنصرًا إسناديا وهي كثيرة متعددة[1].

وقد أسماها عبد الحميد مصطفى السيّد المقيّدات بقوله: "تتنوّع المقيّدات في اللغة العربية وتشكل تصنيفا يصغها خارج دائرة الإسناد"[2].

2 – أنواع المكمِّلات:

أ–المكملات المنصوبة.

1–المفاعيل:

أ–المفعول به: وهو من أشهر المنصوبات الفضلة فهو "كلّ فضلة انتصبت عن تمام الكلامِ، يصلح وقوعها في جوابِ من قال: بأيّ شيء وضع الفعل أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه"[3]، فالمفعول به هو كل فصلة منصوبة تدل على الذي وقع عليه فعل الفاعل، وأمّا وظيفته فهو" في أغلب الأحيان لا يؤدي معنى أساسيا في الجملة، وقد تكتمل الجملة بدونه، ولذلك يسميه النحاة فضلة"[4].

وأمّا عامل النّصب في المفعول، فقد فصل فيها ابن عصفور بقوله: "... والعامل فيه أبدًا الفعل واسم الفاعل والأمثلة التي تعمل عمله أو اسم المفعول أو المصدر المقدر بأن والفعل، أو الاسم الموضوع موضع الفعل وأعنى بذلك الإغراء والمصادر الموضوعة موضع الفعل وأسماء الأفعال"[5].

أقسام المفعول به: يقسم المفعول به الاعتبارات كثيرة، فمن حيث عدده داخل التركيب فهو كما يوضّحه المخطط الآتي: [6]

---

[1]_محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ط، 1991م، ص 06.

[2]_عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، دط، 1424هـ/2004م، ص26.

[3]_ابن عصفور علي بن مؤمن، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة العاني بغداد، ط1، 1391هـ/1971م، ص 174.

[4]_محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1418هـ/1997م، ص 607.

[5]_ابن عصفور، المقرب، ص 174.

[6]_ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر عمان، دط، 1988م، 46-47.

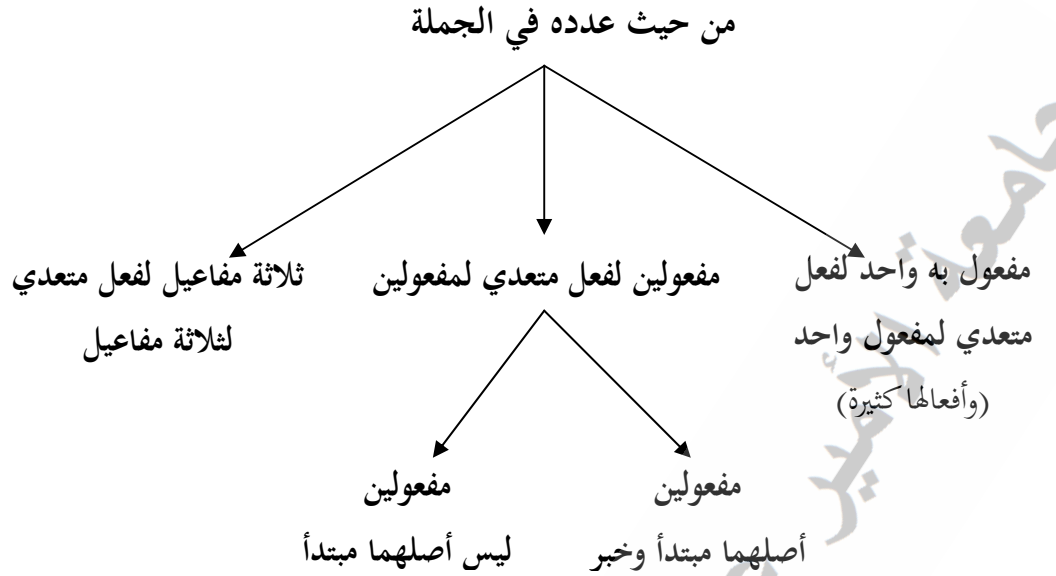

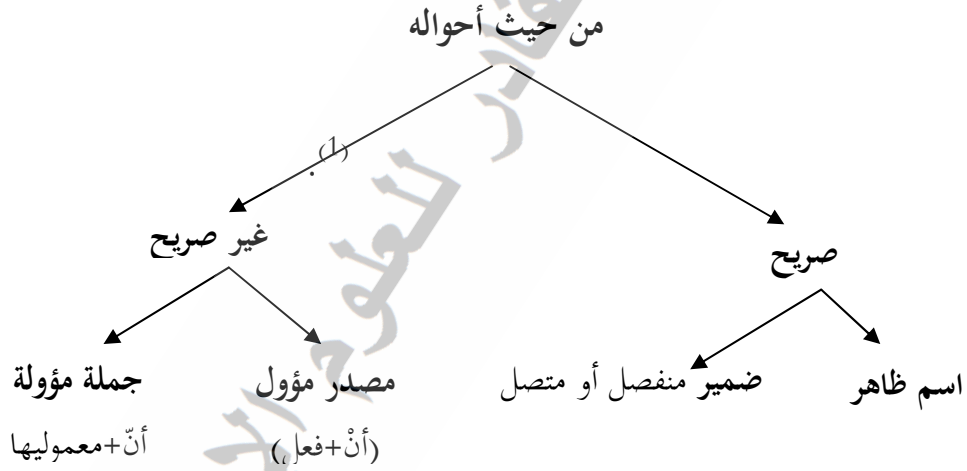

وللمفعول به أحكام مبثوثة في كتب النحو الكثيرة[2].

ب . المفعول المطلق: أطلق عليه سيبويه "اسم الحدثان" حيث يقول في باب "الفاعل الذي يتعداه فعلهُ إلى مفعول: "واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذّي أخذ منه، لأنّه

---

[1]_صالح عبد العزيز علي السيد، الوافي في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، د.ط، 1421هـ/2000م، ص 38-43.

[2]_ينظر: المبرد، المقتضب، ج4، ص 173.، السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص 162.

إنما يذكر ليدُل على الحدث ألا ترى أنّ قولك: قد ذهب لمنزله قولك قد كان منهُ ذهابٌ...وذلك قولك: ذهب عبد الله الذهاب الشديد، وقَعد قَعدة سوء وقعد قعدتين"[1]، ومنه فقد أشار سيبويه في وصفه للمفعول المطلق بأنه مشتق من لفظ الفعل دالٌ على حدثٍ غير مرتبط بزمان، فيأتي مصدرا بقوله: "ذهابٌ" ويأتي لبيان النوع بقوله: "قعدة سوء" أو لبيان عدد الفعل بقوله: "قعدتين".

واستطاع ابن هشام أن يورد تعريفا للمفعول المطلق، وجعله ضمن المنصوبات المتشابهة والتي تحتمل أن تكون مصدرًا أو مفعولا به، فابن هشام قد أطلق على المفعول المطلق اسم المصدر بقوله في باب "المنصوبات المتشابهة" بقوله "ما يحتمل المصدرية والمفعولية من ذلك فخر ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ "**سورة النساء: 77**. ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾**النساء** 124، أي ظُلمَا ما أو خيرًا ما»[2].

ولقد جاء تعريف المتأخرين للمفعول المطلق أدق وأشمل لقول "يكون مفعولا مطلقا إذا جاء منصوبًا توكيدًا لعامله نحو: جلستُ جلوسا أو بيانا لنوعه نحو: نهضتُ نهُوض المتثاقل، أو لعدده نحو: صرختُ صرختين "وقد سموا المفعول المطلق كذلك ليدلوا على أنه غير مقيّد بذكر شيء بعدهُ كحرف الجر وغيره، بخلاف غيره من المفعولات"[3].

أمّا ما ينوبُ عن المفعول المطلق[4]:اسم المصدر أو مرادفه، ومصدر يشابهه في الاشتقاق، صفته، أو ضميره العائد، كلّ، بعض، ما، مهما، أيُّ الشرطية، نوع من أنواعه، أو العدد الدال عليه، آلتُهُ أو اسم إشارته، أو وقته.

ج . المفعول معه: وقد أشار إليه سيبويه "ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم بقوله"... كما انتصب نفسه من قولك: امرؤ ونفسَهُ وذلك قولك: ما صنعت وأباك، ولو تُركت الناقة مع فصيلَها، فالفصيلُ مفعول معهُ، والأبُ كذلك، والواو ولم تُغيّر المعنى"[5]، فالمفعول معه عند سيبويه اسمٌ منتصب

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34-35.

[2]_ابن هشام، معنى اللبيب، ج2، ص 713.

[3]_محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1418هـ/1997م، 631-632.

[4]_المرجع نفسه، ص 636-638.

[5]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص297.

بعد الواو التي بمعنى مع، متضمنٌ معنى المفعول به لقوله:"لأنه مفعول معهُ ومفعول به"[1]، وعن المفعول معه يقول ابن جني "وهو كل ما فعلت معه فعلاً، وذلك نحو قولك: قمتُ وزيدًا أي مع زيد واستوى الماءُ والخشبة أي مع الخشبة...فلمّا حذف "مع" أقام "الواو"[2] مقامها"[3] ومن خلال قول ابن جني نجد أنّه قد جعل من "الواو" نائبة عن "مع"، لتوصل الفعل الذي قبلها إلى الاسم الذي يأتي بعدها، ما جعله منصوبا.

وللمفعول معه شروط وأحكام مذكورة في كتب النحو[4]:

د . المفعول فيه: ذكره سيبويه في باب ما ينتصب من الأماكن والوقت" معللا نصبها "وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها لأنه مَوقُوعٌ فيها، ومكوّنٌ فيها وعمل فيها ما قبلها"[5]، ونفهم من هذا القول أن المفعول فيه عند سيبويه ما ضُمّن اسمي الزّمان والمكان أي ما وقع الفعل فيه، وأمّا ابن حنّي فقد صّرح أنّ "الظّرف كلُّ اسم من أسماء الزمان أو المكان يُراد فيه معنى "فيه" وليس من لفظه كقوله: قمتُ اليوم وجلستُ مكانك لأنّ معناها قمتُ في اليوم، وجلستُ في مكانك فإن ظفرت "في" في اللّفظ كان ما بعدها اسمًا صريحًا"[6].

وأمّا عند المحدثين فالظرف هو اسم منصوب يدل على زمان الفعل أو مكانه شرط أن يتضمن معنى "في" فإن لم يتضمن هذا الاسم معنى "في" لم يكن ظرفا[7].

---

[1]_المصدر السابق، الصفحة السابقة..

[2]_تشترك واو المعيّة مع واو العطف في الجمع بين الاسمين السابق واللّاحق لها مع اختلاف في المعنى، فالاسم بعد واو العطف يشترك مع الاسم الذي قبلها في الفعل في حين لا يكون هذا مع واو المعيّة ويذكر ابن جني ذلك بقوله: " واعلم أن الواو إذا كانت عاطفة فإنها دالة على شيئين: أحدهما الجمع والآخر العطف...ألا ترى أن الواو التي بمعنى مع... قد تجدها مفيدة للجمع لأنها نائبة عن "مع" الموضوعية وكإفادة الجمع، ولا تجد فيها في هذه الحال معنى العطف" ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 638-639.

[3]_ابن جني، اللمع في العربية، ص51.

[4]_ينظر: محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 670.

[5]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 403-404.

[6]_ابن جني، اللمع في العربية، ص 439.

[7]_محمد اسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 649.

-أقسام الظرف[1]:

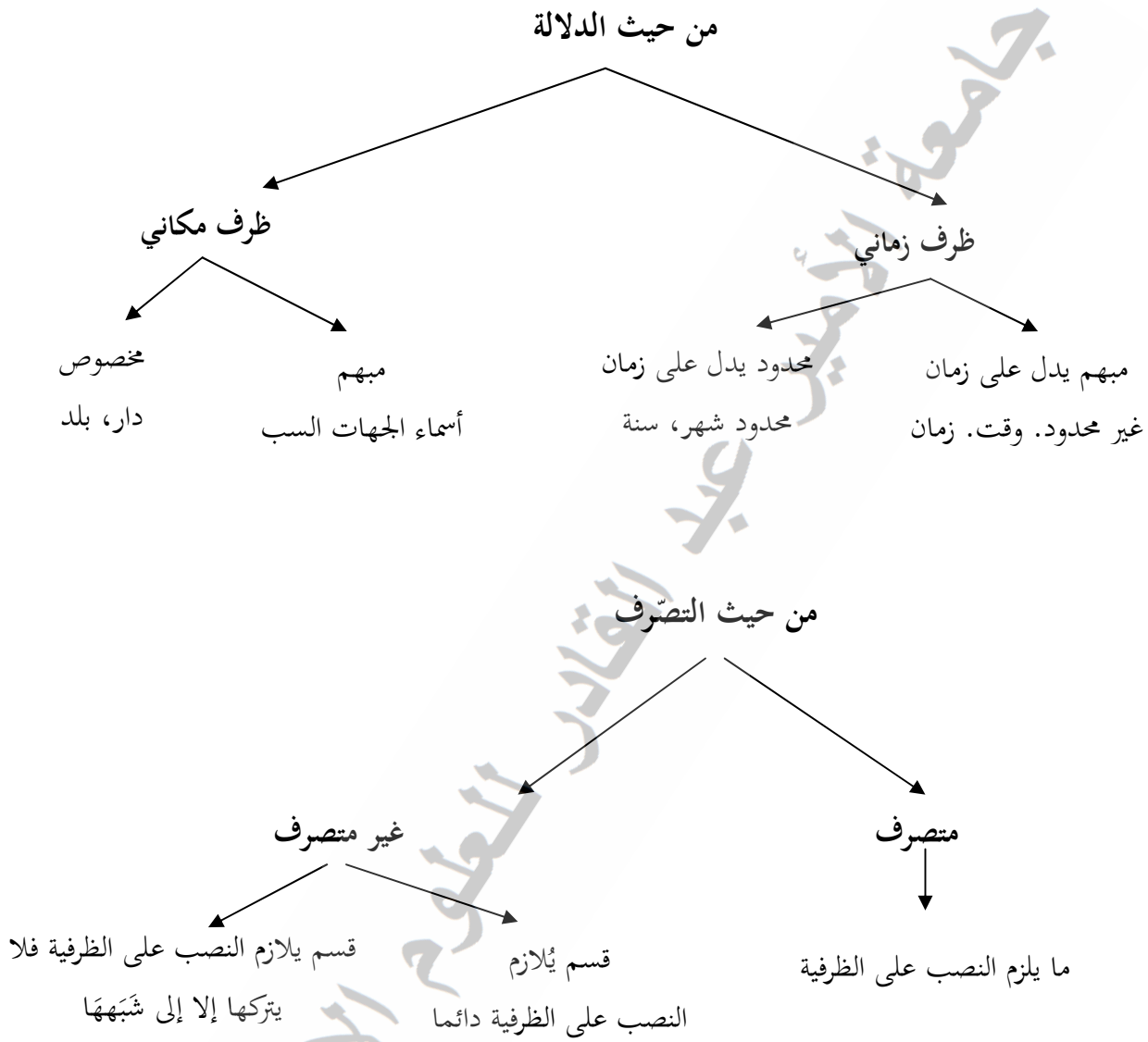

وللمفعول فيه أحكام مذكورة في كتب النحو[2].

[1]_ينظر: ابن جني، اللمع في العربية، 443-501.

[2]_ينظر: محمد اسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص 650-653.

و- المفعول لأجله[1]: عرفه كل من ابن جنّي والزّمخشري "المفعول له"، حيث قال ابن جني اعلم أن المفعول له لا يكون إلاّ مصدرًا ويكون العامل فيه فعلا من غير لفظة، وإنما يذكر المفعول له لأنه غدرٌ وعلّةٌ لوقوع الفعل قبلهُ، وأمّا الزمخشري فقد قال عنه "هو علّةُ الإقدام على الفعل، وهو جواب لمه، وذلك قولك: فعلتُ كذا مخافة الشرّ وادّخار فلانٍ وضربته تأديبا له"[2].

ومن خلال ما سبق فالمفعول لأجله أو المفعول له اسم فصلة منصوب بالفعل أو ما جرى مجراه على تقدير لام العلة، فالفعل سببٌ، والمفعول له نتيجة والسبب دائما سابق للنتيجة وهو موجدها وموجدُ من يقوم بها.

وللمفعول لأجله شروط ذكرها الزمخشري وهي: "أنْ يكون مصدرًا قليبا، وفعلاً لفاعل الفعل المعّلل، ومقارنا له في الوجود فإن فُقد شيء منها فاللاّم كقولك جئتُك للسّمن واللبن، ولا كرامك الزّائر، وجئتك اليوم لمخاصمتك زيدًا أمسى"[3].

ب-أشباه المفاعيل:

1-الحال[4]: ذكره سيبويه بقوله في "باب" ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصبُ لأنه مفْعُول به"[5].فالحال عنه سيبويه اسم منصوب يدل على أن الفعل قد وقع في حال معينة من الأحوال، ويرى ابن عصفور في مقربه أنّ الحال "هو كل اسم أو ما هو في تقديره منصوب لفظا أو نيّة، مفسّرا لما انْبَهَمَ منَ الهيئات أو مؤكدًا لما انطوى عليه الكلام"[6]، ويعدُّ الحال شبها بالمفعول به وغيره من المنصوبات لأسباب، فهو "شبهُ الحال بالمفعول من حيث أنها فَضْلة مثلهُ جاءت بعد مُضي الجملة، ولها بالظرف شبهٌ خاصٌ من حيثُ إنها مفعول فيها، ومجيئها لبيان هيئة

---

[1]_ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدر، ص 229.

[2]_الزمخشري، المفصل، ص 109.

[3]_ المصدر نفسه، ص 109.

[4]_ لمعرفة أحكام الحال ينظر: المرجع نفسه، ص 240-242

[5]_ سيبويه، الكتاب، ج1، ص 291.

[6]_ابن عصفور علي بن مؤمن، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة العاني بغداد، ط1، 1391هـ/1971م، ص 145.

الفاعل أو المفعول"[1].

والحال أنواع: مفردة، جملة اسمية و فعلية، شبه جملة جار ومجرور و شبه جملة ظرفية[2]:

2-التمييز: ويسميه سيبويه مفعولا حيث قال: وقد جاء من الفعل ما قد أنقد إلى مفعول، ولم يقو قُوة غيْره، ممّا تعدى إلى مفعول وذلك قولك امتلأت ماءًا، وتفقأت شحْمًا، ولا نقول امتلأتْهُ ولا تفقأتُه.... وإنما أصله امتلأت من الماء وتفقَّأتْ من الشحم"[3].

فالفعل –حسب سيبويه–تعدى إلى المفعول وعمل فيه كما تعدى إلى التمييز لكن لم يقو قوة غيره في الشبه بينما هو شبه شكلي.

وللتمييز أنواع وهي موجزة في هذا المخطط[4]:

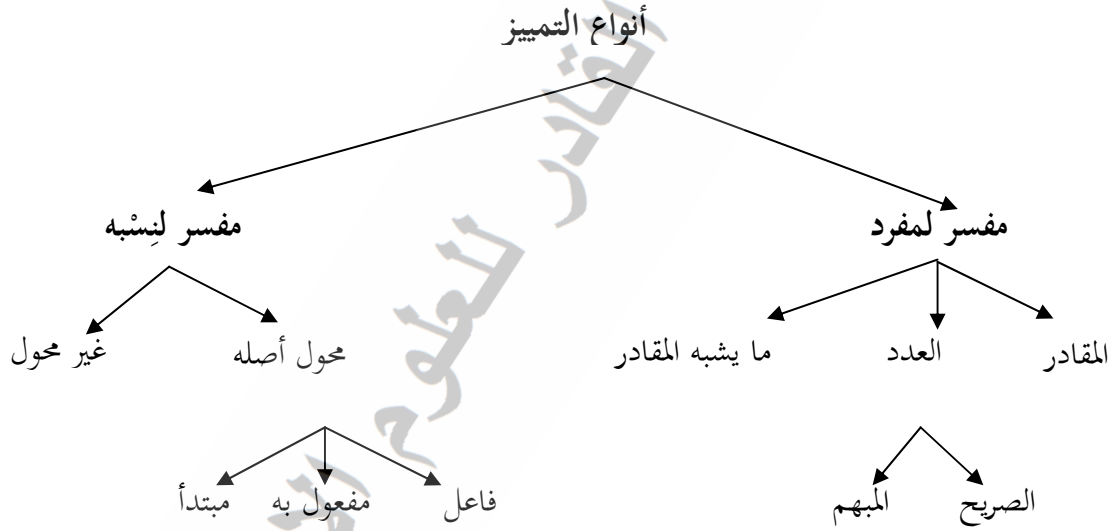

وللتمييز أحكام محددة في كتب النحو [5].

---

[1]_الزمخشري، المفصل، ص 110.

[2]_ينظر: ابن عصفور، المقرب، 153-157.

[3]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص204.

[4]_ينظر ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 244.

[5]_ينظر: الزمخشري، المفصل، ص 117.

ج/- المُكمّلاتُ التوابع: والتوابعُ بابٌ واسع في اللغة العربية، وقد عرفها الزمخشري بأنها "الأسماء التي لا يمسّها الإعراب إلاّ على سبيل التّبع لغيرها، وهي خمسة أضرب: تأكيد وصفة وبدل وعطف بيان وعطف بحرف"[1]، وأما عبد اللطيف حماسة فقد ذكرها بأنها "عناصر غير إسنادية يتم بها إطالة الجملة، بحيث يكون التابع من متبوعه مرتبا واحدًا، يمثل عنصرا واحدًا في الجملة"[2].

وأما عن حكمها الإعرابي، فلا يكون ذلك إلاّ لسبب متابعتها بمتبوعها، فيكون بذلك رفعها أو نصبها أو جرها، أي حسب حركة المتبوع.

1-النّعت[3]: والنعت تابع لما قبله (المنعُوت)، كما ذكر ذلك سيبويه في كتابه"هذا باب مجرى النعْت على المنعُوت، والشريك على الشريك فأمّا النعت الذي جرى على المنعُوت فقولك: "مررتُ برجل ظريف قبلُ، فصار النعت مجرورًا مثل المنعُوت لأنهما كالاسم الواحد"[4]، ومعناه قول سيبويه أنّ النعت يتبع المنعوت في الإعراب وفي التثنية والجمع، وفي التعريف والتنكير والتأنيث والتذكير فهو النعت الحقيقي الذي يتوجه فيه النعت إلى المنعوت حقيقة"[5]، وتشترط فيه[6]: اشتمال ضمير مستتر يعود على المنعوت وأن يطابق النعت الحقيقي منعوته كقولك زيدٌ رجل حسنٌ، هند امرأة حسنة... وهكذا، وأمّا النّعت الذي لا يتوجه فيه النّعت إلى منعوته حقيقة بل إلى سببيّ منعوته ويقصد بسببيّ منعُوته اسمٌ ظاهرٌ، مرفوع به، مشتملٌ على ضمير يعودُ على المنعوت مباشرة، ويربط بينه وبين هذا الاسم الظاهر"[7]، كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ **[النحل: 69]**، والنعت السّببي يتبع ما قبله في الحركات الإعرابيّة، ويوافق ما بعده في التّذكير والتّأنيث، ويأتي غالبا نكرة مفردة.

---

(1)_المصدر السابق، ص 156.

(2)_محمد حماسة، عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص06.

(3)_استخدم النحاة الأوائل ثلاثة مصطلحات تؤدي معنى واحدًا وهي: النعت والصفة والوصف وأما النعت والصفة فمها الأكثر استخداما، وأمّا الوصف فهو من استعمال الصرفين لأنه يدل على المشتقات ينظر: محمود سليمان ياقوت: التوابع في النحو العربي، د.ط، 2005، ص 17-18.

(4)_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 421.

(5)_المصدر نفسه، ص 25.

(6)_ينظر: محمود سليمان ياقوت، التوابع في النحو العربي، ص 26.

(7)_المرجع نفسه، ص 27.

وقد ذكر عبد اللطيف حماسة نوعي النعت في قوله: "التابع الذي يكمل متبوعة بدلالته على معنى متْبوعة أو في شيء متبوعة"[1].

2-التوكيد/التأكيد: وهو اسم تابع لاسم قبله (المؤكّد) في إعرابه وهو على وجهين: تكرير صريح، وغير صريح، فالصريح نحو قولك "رأيت زيدا زيدًا"، وغير التصريح نحو قولك فعل زيدٌ نفسهُ وعينه"[2].

والتوكيد كما يبدو من التعريف يأتي على ضربين: توكيد لفظي وهو توكيد بتكرار اللفظ، ولا تخص معرفة ولا نكرة ولا اسمًا ولا فعلاً وحرفًا بل يكون في الجميع وهو تكرار المؤكد بلفظه أو مرادفه سواء أكان اسمًا أو فعلاً أو حرفًا أو ضميرًا أو جملة[3]، وأمّا التّوكيد المعنوي فيكون بألفاظ محصورة، والأسماء المؤكد بها تسعة: وهي نفسه وعينه وكلّهُ وأجمع وأجمعون وجمعاء وجميع وكلا وكلتا"[4]، وهو توكيد خاص بالأسماء المعرفة شرط أن تشتمل على رابط يعود على الموكّد يوافقه في التذكير والتأنيث إلاّ لفظتي جمعاء وأجمعون" فتكون دون رابط.

3/-عطف النّسق[5]: هو تابعٌ يتوسط بينهُ وبين متبُوعه أَحدُ حروف العطف، فالتبعيّة في العطف لابدّ أن تكون بحرف من حروف العطف"[6]، والمتبوع، وحروف العطف عشرة: وهي "الواو، الفاء، ثم، أو، أم، لا، لكن الحقيقة، إمّا مكسورة مكررة، وحتى، ولكل حرف من هذه الحروف معنى[7]:

---

[1]_محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص 23.

[2]_الزمخشري: المفصل، ص 156.

[3]_ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، التوابع في الجملة العربية، ص 70-71.

[4]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص 304-305.

[5]_ينظر: عبد الطيف حماسة، التوابع في الجملة العربية، ص 143-147.

[6]_المرجع نفسه، ص 109.

[7]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 313-319.

الحرف	المعنى.
الواو	جامعة عاطفة مثل: رحل زيدٌ وعمرُو.
الفاء	الترتيب والتعقيب مثل: جاء زيدُ لعمرو.
ثم	الترتيب والتراخي مثل: جاء زيد ثم عمرو.
حتى	أصلها الغاية مثل: يموت الناس حتى الأنبياءُ.
أو	للتخيير والإباحة مثل: أدرس النحو أو البلاغة. خذ العلم من عالم أو فقيه.
أمْ	تكون معادلة لاسم الاستفهام مثل: أزيد عندك أم عمرو.
بل	الاستدراك أو الإضراب غلط أو نسيان مثل: أخذت درهمًا بل دينارًا.
لكنْ	استدراكٌ بعد نفي: لا تخرج هندُ لكن سُعادُ.
لا	أن تكون نفيا: خرجتُ هندُ لا سُعَادُ.

4–عطف البيان: وهو أنْ تُقيم الأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل مقام الأوصاف المأخوذة من الفعل فتقول: قام محمد أخوك، فعطف البيان تابع جامد يوضّح المتبوع ويرفع اللّبس كما في الوصف ولهذا يجب أنْ يكون أحد الاسمين يزيد على الآخر في كون الشخص معروفا به ليخصه من غيره، لأنه لا يكون إلا بعد اسم مشترك [1]، وعطف البيان يكون أوضح من متبوعه وأشهر.

ويختلف عطف البيان عن البدل في: [2].

-عطف البيان ليس هو المقصُود بالحكم، وإنّما المتبوع هو المقصود.

[1]_ ينظر: الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تح: محمد البيطار، المجمع العلمي العربي دمشق، دط، دت، ص 296.

[2]_ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص597.

-عطف البيان "واجب الذكر غير مستغنى عنه كقولك: هند قام زيد أخوها".

5 البدل[1]:

قال ابن هشام: هو في اللغة العوضُ[2].لقوله تعالى:**"عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا"سورة القلم: الآية.31**

وفي الاصطلاح: "تابع مقصودٌ بالحكم بلا واسطة"[3]، فالمقصود من هذا القول أن البدل هو أحد التوابع التي تعتبر جنسا، إلاّ أنه يستثني النعت والتأكيد وعطف البيان لأنها مكملة للمتبوع المقصود بالحكم وليست هي المقصودة بالحكم، كما يستثني عطف النسق كونه مقصودًا بالحكم ولكن ببينهُ وبين متبوعِه واسطة وهي حرف العطف، وهذا ما ذهب إليه ابن عقيل في شرحه للألفية[4].

-أنواع البدل: للبدل أربعة أنواع هي: [5].

-بدل كل من كل (المطابق): وهو عبارة عمّا الثاني فيه عين الأوّل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾ **[النبأ: 31-32]**.

-بدل بعض من كل: وهو أنْ يكون الثاني جزءٌ من الأول، شرط أن يشتمل الثاني على رباط يعود على المبدل منه كقولنا: حضر الطُّلاّبُ أكثرهُم.

-بدل اشتمال: وهو ما كان بين الأول والثاني ملابسةٌ، بغير الجزئيّة كقولنا: أعجبني عمرو علمُهُ، فكلمه لمهُ ممّا يشتمل عليه المتبوع "عمرو" وليست جزء قابلا لانفصال.

-أما بدل النسيان وبدل الغلط والإضراب (بدل المباين).

---

[1]_لمعرفة أحكام البدل ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج03، ص 252-253.

[2]_ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 310-311.

[3]_المصدر نفسه، ص 220.

[4]_ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج3، ص 247.

[5]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 320-321/محمد حماسة، التوابع في الجملة العربية، ص 155-157.

د-المكملات المجرورة: وهي أسماءٌ فضْلات تَرد مع الجملة الإسلامية والفعلين في شكلين:

-أسماء مجرورة بحرف الجر.

-أسماء مضافة إلى أسماء قبلها.

فأما المجرور بحرف الجر: فحروف الجر هي: من، إلى، في، وعن، على وربّ والباء، واللام، والكاف، والواو والتاء ويذكرن في باب القسم، وحاشا وخلا، ومذ ومنذُ...وحتى، وتسمى حروف الجر بهذا الاسم لأنها تجرُّ معنى الفعل إلى الاسم جرًا، "ويُسميها الكوفيون حروف الإضافة لأنها تصنيف الفعل إلى الاسم...وحروف الصفات لأنها تُحدثُ صفة من الاسم كقولك: جلستُ في الدار" دلّت على أن الدّار وعاد للجلوس [1].

ولحروف الجر معانٍ أصلية وأخرى فرعية مثبوثة في كتب النحو الكثيرة خاصة منها كتب حروف المعاني[2].

وأمّا الجرّ بالإضافة فهو نسبه اسم إلى آخر، حتّى يكون بمنزلة شيء واحد، وغالبًا ما يدرس المحدثون المضاف متصلا بالمضاف إليه[3] ويسمُّون ذلك "المركب الإضافي" فالمضاف والمضاف إليه تركيب من عنصرين يؤديان دورًا لهما في النحو، والإضافة نوعان لفظية ومعنوية كما ذكرهما ابن مالك بقوله[4]:

وذي الإضافةِ اسمُها لفظيّةْ وتلك محضةٌ ومعنويّةْ

فأمّا اللفظية فهي إضافة الوصف إلى موصوفه، شرط أنْ يكون المضاف وصفًا مشتقًّا، ويجيء بهذه الإضافة لتحقيق اللفظ، وأمّا المعنوية فهي نسبة اسم إلى اسم آخر، على معنى حرف الجر "من" أو "في" أو "اللام" لتقيد التخصيص.

---

[1]_ ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ص 331.

[2]_ينظر: المرادي، الجني الداني، ص 37-43.

[3]_-لا يُفضلُ بين المضاف والمضاف إليه إلاّ في أحوال منها: أنْ يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعلاً، أنْ يكون المضاف وصفًا والمضاف إليه مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني، أنْ يكون الفصل بالقَسم أو ب "إمَّا"، ينظر: طه محسن، الفصل بين المضاف والمضاف إليه، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2009م، ص 53-61.

[4]_ ابن مالك الأندلسي محمد بن عبد الله ، متن ألفية ابن مالك، المكتبة الشعبية بيروت، دط، دت، ص 27.

المبحث الثاني: المعنى في التركيب الإسنادي:

أولا-المعنى لغة والاصطلاح:

1-المعنى لغة:

جاء في تاج العروس معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كُله ما يدل عليه اللفظ، ويُجمع المعنى على المعاني، وينسبُ إليه فيقال المعنوي، وهو مالا يكون للّسان فيه حظ، إنما هو معنى يُعرف بالقلب"[1].

وجاء في لسان العرب: "عنيتُ فلانا عنْيًا أي قصدته...ومعنى كلّ كلام ومعْناتهُ ومَعْنيّته مقصدُه"[2].

وجاء في التعريفات: "المعنى ما يقصد بشيء"[3].

ويرى الفيروز آبادي أن المعنى هو قولنا "عنى بالقول كذا، أراد ومعنى الكلام ومعنيهُ ومعناته ومعنيتُهُ واحد"[4].

والملاحظ أن كل هذه التعريفات تجتمع على رأي واحد، وهو أن المعنى هو الإرادة والقصد، وهو ما أكدهُ ابن فارس بقوله: "المعنى هو القصد الذي يبرزُ فيه الشيء إذا بحثت عنه، يقال هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمّنه اللفظ "[5].

2-المعنى اصطلاحا:

يقول الجاحظ: "المعاني قائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم، المختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة في فكرهم، مستورة خفية وبعيدة وحشيه ومحجوبة مكنونة.....وإنّما تحيا تلك المعاني في

---

[1]_الزّبيدي، تاج العروس، ج7، ص 324.

[2]_ابن منظور، لسان العرب، مادة عنا، مح 10 ص 106.

[3]_الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 185.

[4]_الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تقديم: أبو الوفا نصر الهوريني، دار الحديث، القاهر، د.ط، 1429هـ-2008م، ص 316.

[5]_ابن فارس، مقاييس اللغة، (ع.ن.ى)، ج4، ص148.

ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها"[1].

يبدو من تعريف الجاحظ أنه يعتبر المعاني صور ذهنية محفوظة في الأذهان أرادها أصحابها ورغبوا فيها، إلا أنّها صورة ميّتة لا فائدة منها إلا إذا تم إحياؤها وبث الروح فيها بالاستعمال والإخبار عنها، وهذا ما أكّده الشريف الجرجاني بقوله: "المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ....والصّورة الحاصلة من حيث أنّها تُقصد باللّفظ تُسمى معنى"[2].

وهكذا فالمعنى هو قصد المتكلم وإرادته ورغبته في الإفصاح عن مجموعة من الصور الذهنية المختزنة، ويكون هذا الإظهار والإفصاحُ بالألفاظ المناسبة لها.

ثانيا: المعنى والقصد والإعراب والجملة:

1-المعنى والقصد:

تذهب بعض الآراء إلى اعتبار المعنى الذي يشتق ابتداء ويُفهم رأسا هو القصد عليه فهو يساويه ويطابقه، وها هو أبو هلال العسكري يؤكد ذلك بقوله: "المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلّق به القصد،...ولهذا قال أبو علي رحمة الله عليه، أن المعنى هو القصد إلى ما يُقصد إليه منه القول، فجعل المعنى القصد"[3].

أما عبد القاهر الجرجاني فيجعل المعنى والقصد شيئين متمايزين حين يقول: "إذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث به عنه بفعل فقدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه...اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل، إلاّ أن المعنى في هذا القصد ينقسم إلى قسمين...."[4].

---

[1]_الجاحظ أبو عثمان عمرو بم بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م، ج1، ص75.

[2]_الشريف الجرجاني، التعريفات، ص185.

[3]_أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط4، 1400/1980، ص26.

[4]_ويقصد بالمعنى الإفرادي، معنى مدلول الكلمة المختزنة في ذهن الفرد أو في باطن المعجم، أو هو المادة الأولية التي لا غنى للمتكلم عنها في التعبير عن معانيه ومقاصده، ينظر: حسين طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1998م، ص9-10.

وهكذا فالمعنى عند الجرجاني هو المعنى الأول للعبارة أو الجملة، وهو الظاهر الناتج عن وضع الألفاظ متراصةً، وأمّا القصد فهو المعنى الثاني الذي يكمن خلف المعنى الأول والمستنبط منه وهو ما يطلق عليه معنى المعنى، وهي في الحقيقة ما يسعد النفس، وهي اللّذة المنتظرة من التركيب أو المزيّة والفضل.

2-المعنى والإعراب:

كثيرا ما يرتبط مصطلح المعنى بمصطلح الإعراب، وذلك لأنّ الإعراب في اللغة هو الإبانةُ عمّا في النّفْس من معاني، وتبدأ علاقة المعنى والإعراب، بمجرد خروج الألفاظ من دائرة الإفراد إلى دائرة التأليف والتركيب، لأنّ الكلمة المفردة وإنْ كان لها معنى إفرادي فهي لا تتعدى أن تكون صوتا نُصوّتُه، إذْ لا فائدة خبريّة ولا بلاغيّة ولا سمة نحويّة.....وإنّما تظهر فيها الفائدة الإخباريةُ والصفات النحويّة عند دخُولها في الجملة أو تأليف الكلام[1]

وبهذا التحول غير الاعتباطي من الإفراد إلى التركيب القائم على ضم الكلمات بعضها إلى بعض أو الائتلاف والربط المحكم بين المفردة وإخوتها، تكتسب المفردة معاني نحوية جديدة من خلال هذا الائتلاف "إنّا إذا بقينا الدّهر تجهد أفكارنا حتّى نعلم للكلم المفردة سلكًا ينظمها، وجامعًا يجمع شملها ويؤلفها، ويجعل بعضها بسبب بعض غير توخي النّحو وأحكامه فيما طلبنا ما كل مُحال دونه ولا يأتي هذه المعاني إلاّ عن طريق التعليق"[2].

فبهذا التّعليق تحصل الكلمات على معانيها الجديدة داخل التأليف والتركيب، وتكون هذه المعاني مرتبطة بوظائفها النحوية التي شغلتها بموقعها، فتحصل هذه الكلمات على علامات إعرابية تكون دليلاً لفظيًا على تلك الوظائف النحوية لأن "الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون فاعلة أو مفعولة ومضافا إليه، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلّة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جُعلت حركات الإعراب فيها لتُنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيدٌ عمرا، فدلّوا برفع زيدٍ على أنّ الفعل لهُ، وبنصب عمرو على أنّ الفعل واقعٌ له"[3]، وقد ذكر النّحاة مدى ارتباط هذه المعاني الإعرابيّة بالحركات الإعرابية من ضمّة وكسرة

---

[1]_ينظر: أحمد شامية، خصائص العربية وإعجاز القرآن في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 127.

[2]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 300.

[3]_الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص 69.

وفتحة، فالضمة علامة للإسناد والكسرة علامة الإضافة، والفتحة علامة ما ليس بالإسناد أو الإضافة، ولما لم يكن في العربيّة" غير هذه الحركات الثلاث دوال على المعاني الإعرابيّة، وقد اعترضت سبيل النّحاة علامات ظنّوا أنّها مستقلة عنها، ورأوها تقوم مقام الحركات في الإعراب عن كون الكلمة مسندا إليه أو خارجا عن نطاق الإسناد والإضافة، كالواو في "أخوك"، والألف في "أخاك"، وهذه المعاني الإعرابيّة أو القيم النّحويّة المدلول عليها بالضّمة والكسرة إنّما تكون في الأسماء وحدها، أمّا الأفعال فلا تؤدّي إحدى هذه الوظائف ولا تعبّر عن المعاني الإعرابية المعروفة"[1]

وبكل ما سبق ذكره ندرك أنّ الإعراب وحركاته وحروفه ما هي إلاّ وسيلة مساعدة على فهم المعنى وإيضاحه، لأنّ المعنى سابق للإعراب مُخْضع له خضوعا مُطْلقًا، والإعراب مظهرٌ من مظاهر الدّقة في البيان لأنّنا في الحقيقية حين نعرب فنحن "نترجم الكلمات إلى أبوابٍ ليمكن أنْ تنظر إليها في ضوء علاقاتها النحوية فإذا أعربنا، ضرب محمدٌ عليًا لم نقنع بضرب كما هي فسميناهُ باسم باب أخر هو الفاعل، ولا بعليّ على حاله، فسميناهُ باسم باب "هو المفعول"[2].

3- المعنى والفائدة:

لا تكون العلامات الإعرابية الدّالة على الاستقامة النّحوية دليلاً على استقامة المعنى، فالتراكيب أو الجمل السّليمة نحويا يمكن أنْ تكون جملا فاسدة المعنى أو لا معنى لها، ومثال ذلك هذه الجملة"تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون بتهيّج"، والملاحظ أنّ هذه الجملة ورغم سلامتها النحوية فهي جملة لا معنى لها[3]، لأنّها عبثٌ ولا يوجد بين عناصرها انسجام أو ترابط، كونها غير جارية على سنن الكلام السليم.

ولا يتوقف الأمر عند حدود الجمل التي لا معنى لها عند الفساد فحسب، بل يتعداه إلى تلك الجمل أو التّراكيب الّتي لا تؤدي فائدة للمستمع حتّى وإنْ كانت صحيحة نحوياً ولها معنى صحيح، وقد أشار سيبويه إلى هذه المسألة بقوله: "وإذا قلت: كان رجل ذاهب، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله، ولو

---

[1]-مهدي المخزومي، في النحو العربي، ص69.68.

[2]-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو القاهرة، دط، 1990م.ص 192.

[3]-ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط1، 1997، ص112-113.

قلت: كان رجل من آل فارس فارسا، حسن لأنّه قد يحتاج إلى أنْ ذاك في آل فلان وقد يجهله، ولو قلت: كان رجلٌ في قومٍ فارسًا، لم يحسنْ لأنّه لا يستنكر أنْ يكون في الدّنيا فارسٌ وأنْ يكون في قوم، فعلى ذلك يحسن ويقبح"[1]

إنّ سيبويه بقوله هذا يصرّح بأن معنى الجملة مرتبط أيضا بغرض إفادة المخاطب، وأن تكون الجملة مُفْصحةً عن شعور قائلها من حزن وتعجب وتعظيم، وإذا كان المستمع على علم بمعناها كانت تعبيرا مبتذلا ولا فائدة منه، كقوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[مريم: 4].

ومن التّراكيب الإسنادية أو الجمل السليمة نحويا ذات المعنى غير السليم، تلك الجمل التي تحمل معنى متناقض نحو: "لم يلدْ لأبي محمد ولد، فهذا تناقض، فكيف يكون أباً لمحمد من لم يكنْ لهُ ولدٌ"[2]، أو تلك الجمل التي تحمل معنى مستحيل أو مناقض للحقيقة العقلية، ما لم تفد مبالغة، كقولنا: صلّى كلّ الخلق في مسجد المدينة، أو قولناٌ قتل الرجل قاتله ففي كلتا الجملتين معنى يشير إلى المحال.

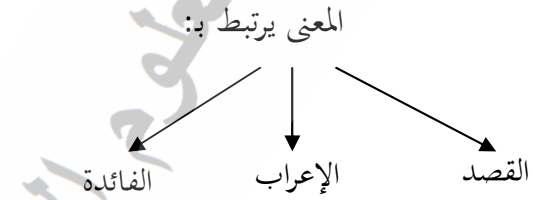

[1]-سيبويه، الكتاب، ج1، ص30.

[2]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر عمان، ط2، 2009/1430، ص8.

ثالثا: السياق وعلاقته بالتركيب الإسنادي:

1-السّياق من حيث اللغة والاصطلاح:

أ-السّياق لغة: "يرى ابن فارس أنّ "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدوُ الشيء، يُقال ساقه يسُوقُهُ سَوْقًا، والسّيقَةُ ما سبق من الدّواب ويقالُ: سُقْتُ إلى امرأتي.... والسياقُ للإنسان وغيرهُ"[1].

أمّا الجوهري فيقول: "يقال ولدت فُلانة ثلاثة بنين على ساقٍ واحدةٍ، أيْ بعضهم على أثر بعض، ليست بينهم جارية"[2].

وقد ورد في تاج العروس ساق الماشية سوقًا وسياقةً بالكسر، ومُسَاقًا وسياقًا كسحاب استاقها، وأسَاقَها فانسَاقَتْ فهو سَائقٌ وسواقٌ"[3]، وهو نفس ما أشار إليه الزمخشري[4].

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين أن مادة (س.و.ق) تجتمع على معانٍ متقاربة في مختلف المعاجم اللغوية، ومعاني القيادة والسيطرة على الشيء، وكذا التتابع والاتصال الذي لا يكون فيه انقطاع.

ب-السّياق اصطلاحا: السياق قرينة من القرائن المساعدة على فهم المعنى وبيانه، وهو المؤطّر لكلام المتكلم وقصْده، وصوْغِه بطريقة دون أخرى بُغية التّعبير عن قصده وإراداته وهو "الجو العام الذي يُحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائنَ وعلاماتٍ، فالكلمة الواحدة والجملة الواحدة قد تحمل كلٌّ منهما مدلولين متناقضين تماما دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي، وإنّما الذي يتغيّر هو السّياق والقرائن المحيطة"[5].

ومنه فالسّياق هو تلك الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي أو الرّسالة التي يهدف المتكلم إلى إيصالها إلى من يخاطب، فتقوم هذا الأخير بعملية استنطاق وتفسير لمضمونها، اعتمادا على سياقها الذي وردت فيه.

---

(1)_ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (س.و.ق)، ج3، ص117.

(2)_الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، تاج اللغة وصحاح العربية، اعتنى به: محمد محمد تامر، دار الحديث القاهرة، دط، 1430هـ/2009م، مادة (س.و.ق)، ج، ص573.

(3)_الزبيدي، تاج العروس، ج25، ص 474-475.

(4)_ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص 484.

(5)_عبد الجليل عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للطباعة والنشر عمان، ط1، 1422هـ/2002م، ص 211.

والسّياق نوعان:

أ-السّياق اللغوي (السياق الداخلي):ويقصد به ذلك السّياق الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، أخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في التركيب أو الجملة بُغية الوصول إلى المعنى الدقيق دون أقرانه من المعاني المتواردة، فالسياق اللغوي وما يحمله من عناصر لغوية تعين المستمع أو المتلقي على تحديد دلالة المعنى الأرجح، فلا سياق قوة تحرك التركيب فينبعث من إشعاعاته ما يُلاءم، بذلك تتجه نحو مصقول وواضح بفضل محددات داخلية تحكم الانبثاق"[1].

ويشتمل من السّياق على عناصر أو مستويات أربعة وهي:

أ-1-المستوى الصّوتي: وهو النّظام الصّوتي الذي تتشكّل منه أجزاء الكلام إذْ لا يمكن أنْ تتمّ أيّة دراسة جادّة للمعنى ما لم تعتمد على دراسة القواعد الصّوتية ذلك أنّ اللغة هي مفردات منطوقة معناها يختلف من واحدة للأخرى تبعا لاختلاف النظام الصوتي المكون لها"[2]، ويكمن الاختلاف في دور "التنغيم والنّبر"[3].

وأمّا التنغيم، فيرى تمام حسان أنّ له دورا في تحديد المعاني ومنها معنى النفي والإثبات في الجملة أو التركيب الذي لم تُذكر فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: "أنت محمد"مقررا ذلك أو مستفهما، وتم تحديد المعنى حسب رفع الصوت وخفضه، كما قد تخرج هذه الجملة بالتنغيم إلى معنى انفعالي آخر كالتحقير والسخرية والتهكم[4].

وأمّا النّبر، فمثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ ﴾ **[يوسف: 74-75]**، فإذا كان النبر على "جزاؤه"

---

(1)_فاطمة الشّيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، دط، 1431-2011م، ص 24.

(2)_عقيد خالد حمودي، الدلالة والمعنى، دار العصماء، دمشق، ط1، 1435هـ-2014م، ص 114.

(3)_يعدُ التنغيم عاملا من عوامل توضيح المعنى والتفريق بين الأساليب، من خلال ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء النطق، خاصة بين الأسلوبين الخبري والإنشائي، وأما النبر، فهو قوة النفس الذي ينطق بها صوتًا أو مقطعًا، ويعمل النبر على التمييز بين المعاني داخل الكلمة، ويعمل مع التنغيم على التمييز بين الأساليب، ينظر: عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013م، ص 15-17.

(4). تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 233.

فالجملة استفهامية، وتكون الجملة بعدها استفهامية[1]

أ-2- **المستوى المعجمي الصرفي**: ويُعنى هذا المستوى بالمفردات ومعانيها المعجمية التي تشترك فيما بينها "لا نتاج المعنى السّياقي العام للتركيب، فاجتماع معاني المفردات وعلاقتها مع بعضها البعض داخل السّياق هو الذي يساعد على إنتاج المعنى العام لأي تركيب [2]، وغالبا من يرتبط المعجم بالبناء، فالمعنى المعجمي لا يكتمل إلا إذا ربط بالمستوى الصرفي للمفردة فمعرفة أقسام الكلام والمشتقات والجموع بأنواعها، والمبني للمعلوم أو للمجهول ومعاني زيادات الأفعال كلها جوانب متفاعلة للتعرف على المعاني فكل زيادة في المعنى تقابلها زيادة في المعنى، ومنه فالصيغة الصرفية تتدخل وبصورة واضحة في تحديد المعنى كما أشار إلى ذلك الزمخشري بقوله: "قد يُعدل من صيغة إلى صيغة لمعنى لُغوي، كما يعدل من الفعل المضارع إلى الماضي للدلالة على أن المستقبل بمنزلة الواقع الكائن، وقد يعدل من الفعل إلى الاسم للدلالة على الثبوت"[3].

أ-3-**المستوى النحوي أو التركيبي**: وهو شبكة العلاقات والقواعد المتحكّمة في مكونات البناء اللّغوي، أو هو ذلك النّظام الذي ترتبط من خلاله الكلمات بعضها البعض وفق قوانينَ تحكم كل لغة على حدة، فلكل لغة نظامها النحوي الذي يحكمها ويحكم معها سلوك المتكلمين في استعمالهم للمفردات اللغوية، وبهذا فلكل جملة أو تركيب دلالة نحوية أو معنى مستفادا وفائدة محققة من خلال "ائتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة وعندما يعبّر المتكلم عن غرض من أغراضه، فإنه يقوم بإيقاع علاقة بين كلمة وأخرى أو بين عدة كلمات"[4]، فالمستوى النحوي والتركيبي كما ذكره السّكّاكي:"علم النحو أنْ تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مُطلقًا بمقاييسَ مُستنْبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحْترز بها عن الخطأ في التركيب

---

[1]- ينظر: سهل ليلى، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد7، جوان 2010، ص12

[2]_ينظر: فطومة لحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد2-3، جوان، 2008م، ص 14.

[3]_الزمخشري أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، دار الحديث القاهرة، دط، 1433هـ/2012م،، مج2 ، ص163.

[4]_خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، ص 27.

من حيثُ تلك الكيفيّة..." [1]

ب–السّياق غير اللغوي: ويسمى السّياق الحال، سياق الموقف وهو البيئة غير اللغوية التي نحيط بالموقف الذي صدر فيه الخطاب ويتمثل في السياقات الخارجية والضمنّة، والموجّهات النصيّة الخارجة عن سياقات اللغة، والإشارات البعيدة والمهينات الخارجيّة التي تحدّد معنى النص واتجاهاته"[2]، فالسياق غير اللغوي أو سياق الموقف هو مجموع العناصر غير اللغوية والتي لها دور كبير في تحديد المعنى فهي الظروف المحيطة كالعناصر الزّمانيةّ والمكانية والسياقات النفسية والاجتماعية ويندرج ضمن هذا السياق غير اللغوي: سياقات أخرى أهمها:

ب–1–السّياق العاطفي النفسي: وهو السّياق الانفعالي الناتج عن الحالة الذهنية والسيكولوجية الذي يحدد طبيعة استعمال المفردة داخل التركيب بحسب دلالتها العاطفية المرتبطة بقوة الانفعال أو ضعفه والذي يشحن المفردة بمعاني عاطفية، "فالتغير بالمفردات يتوافق مع الشحنة العاطفية التي يقصدها المتكلم وتكون طريقة الأداء الصوتية.... لشحن المفردات بالكثير من المعاني الحقيقية.... فالهمس والجهر وعلوم الصوت وانخفاضه والشدة والضعف في نطق الأصوات، كلها ناتجة عن سبب نفسي عاطفي"[3].

ب–2–السّياق الثقافي والاجتماعي: وهو المحيط الذي تعيش فيه الوحدات المستعملة "فكل عصر له ثقافته الاجتماعية والسياسية والدّينية، التي تميزه عن غيره من العصور واللغة انعكاس لهذه الثقافة...فبعض الكلمات أو العبارات تحمل مدلولات سياسية أو دينية أو اقتصادية أو اجتماعية تتغير من عصر أو عصر"[4].

دراسة اللغة بمعزل عن محيطها الثقافي أو الاجتماعي لا تمكننا من الوصول إلى نتائج حقيقية، لأن" احتمالات تعدد المعنى في الجملة الواحدة تكون ناتجة من السياق الثقافي والاجتماعي، الذي يمثل نظامًا من العلاقات ذات التفاعلات الخاصة"[5].

---

[1]–السّكاكي، مفتاح العلوم، ص125.

[2]_فاطمة الشّيدي، المعنى خارج النص، ص 29.

[3]_المرجع نفسه، ص 30.

[4]_عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، ص 27.

[5]_فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر، ص 39.

2 –السّياق بين التراث العربي والدراسات الحديثة:

يعد السّياق من أبرز المواضيع التي لاقت أهميّة بالغةً في الدّراسات اللغوية العربيةِ والعربيةِ قديمِها وحديثِها، لما له من دور في تحليل الخطاب وفهم النص، وإيصال المعنى، ولذلك وجب علينا الإشارة ولو في عجالة إلى فكرة السياق وتواردها في التراث العربي، وكذا في كتب المحدثين.

لقد عرف الدرس العربي أهمية السياق بنوعيه لغوي وغير لغوي، حتى صار عندهم الركن الأساسُ في التحليل والفهم، فأدرك القدامى أهمية الأصوات والمفردات والتراكيب في عملية الفهم،

أ–السّياق عند المفسرين والأصوليين:

التفت المفسّرون إلى أهميّة السّياق وخاصة سياق الحال، وأسموه عندهم وأسباب النزول، و قد بدءوا بذكرها أولا في أثناء تفسيرهم للآيات، لما لأسباب النّزول من أهمية بالغة في فهم المعنى[1]، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال عزل الآية القرآنية عن سياقها الذي نزلت فيه، وها هو الزركشي يبين ذلك بقوله: "وأخطأ من زعم أنّه لا طائل تحته بجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك، بل له فوائد منها: أوجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوف على المعنى"[2].

وكمثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ **[الأنعام: 82]**.

إنّ السّياق الذي وردت فيه الآية يبيّن معنى الظلم هنا، وهو أعظم ظلم وأشنعه، وهو الشرك بالله عز وجل، والمطلع على الآيات السابقة وانطلاقا من الآية 74 ووصولا إلى الآية 82، يدرك أن جوّ السورة هو جوّ يسطع فيه نور الإيمان، وتنجلي منه ظلمات الشرك فهو جو التوحيد الخالص، ويدل السّياق الخارجي على تفسير الظلم هنا بالشرك، حيث يعلّق الشاطبي على ذلك بقوله:"إنّ سياق الكلام يدلّ على أنّ المراد بالظّلم أنواع الشرك على الخصوص، فإنّ السورة من أولها إلى آخرها مقررة لقواعد التوحيد، وهادمة لقواعد الشرك وما يليه، والذي تقدّم قبل الآية قصة إبراهيم عليه السلام في محاججته لقومه

---

[1]_ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، دط، 1427هـ-2006م، ص 30.

[2]_المرجع نفسه، ص 28.

بالأدلة"[1]، وهذا ما أكّده ابن عاشور في التحرير والتنوير[2]، وهكذا فسياق الحال عند المفسرين والأصوليين أكثر وضوحًا لاتصال دراستهم بالنص القرآني

ب–السّياق عند اللغويين:

لقد أدرك اللّغويون أهمية السّياق، وها هو ابن جني يشير إلى دور النّبر بقوله: سير عليه ليل، وهم يريدُون ليل طويل، وذلك أن تُحسّ في كلام القائل ذلك التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك... وذلك أن تكون في مدح إنسان أو الثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة"[3].

ويظهر من خلال قول ابن جني اهتمامه بالجانب الصوتي للمفردة لفهم المعنى، وها ابن يعيش يشير إلى التنغيم في أسلوب الندبة من أجل التفجّع فربط هذا الأسلوب بكلام النساء خاصة "لضعف احتمالهن وقلة صبرهن ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا في أوله بباء أو واو ولمدّ الصوت، ولما كان يسلك من النُدبة والنحو مذهب التطريب زادوا ألفًا أخرًا للترنم"[4].

ج– السّياق عند النحويين: وتجدر الإشارة إلى قول الخليل بن أحمد الفراهيدي في قولهم: "رأيتموا خيرًا لكم" حيث قال: "نصتبهُ لأنك قد عرفت أنك إذا قلت (انته) لم تحمله على أمر آخر فلذلك أنتصت، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ويعلْم المخاطب أنه محمولٌ على أمر" [5].

أمّا سيبويه فلم يشر إلى لفظ السياق صراحة، ولكنه عبر عنه من خلال ألفاظ كثيرة متكررة في ثنايا كتابه، ومعظمها مرتبط بالكلام أو المتُكلم والمخاطب، فنراهُ يراعي الحال أو الموقف الكلامي وما يحيط بالشخص، أو المتكلم الذي يعتبر الطرف الأول في أطراف العملية التواصلية ولم ينسى مراعاة المخاطب ذلك، بل إعطاه القيمة الكبرى إذا لم نقل أنه أغلبية النصوص مبنية على مراعاة أحوال المخاطبين المختلفة[6].

---

[1] – الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، دار بن عفان الخبر، ط1، 1417هـ/1997م، مج4، ص27.

[2]- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون تونس، د ط، 1997، مجلد3، ج3، ص332.

[3]_ابن جني، الخصائص، ج2، ص 370.

[4]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 13.

[5]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 283-284.

[6]_ينظر: أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه، دراسة في النحو والدلالة، دار الحامد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م، ص 74-79.

ونرى المبرد وقد صرّح بمصطلح دلالة الحال ومصطلح المشاهدة بقوله: "لولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار، لأنّ الفعل إنّما يُضمر إن دلّ عليه دالٌ"[1].

وهكذا فقد أدرك النحويون قيمة السّياق أثناء مرحلة التقعيد خاصة ما يكون من تأثير السّياق، ومن حال المتكلّم والمخاطب والحال المشاهدة، وكل ما يأتلف منه المقام، وتأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات معينة من الأقوال المتنوعة وفقا لتنوّع المقامات.

د . السياق عند البلاغيين: لاحظ البلاغيون الأوائل تلك العلاقة الوطيدة بين الألفاظ والمعاني وسياقاتها التي ترد فيها فقد أشار الجاحظ إلى فكرة المقام أو الموقف في كتابيه "الحيوان" والبيان و التبين"، فهو يدعو من خلالهما إلى العلم بأحوال المتلقي، وقدره ومكانته وكذا اللغة التي يفهم بها، لائما على أولئك الذين لا يراعون الفوارق اللغوية المشكلة للموقف فنراه يقول: "أرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمّين ما دمْتُ خائضا في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام، فإنّ ذلك أفهم لهم منّي، وأخَفّ لمؤنتهم عليّ...وقبيح بالمتكلم أن تفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خُطبه أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار...."[2].

كما أنّ الجاحظ قد ربط بين اللغة والحياة وطوابعها الّتي يعيشها المتكلّم، وبين أثر الحياة على رسم اللغة بسمات خاصة، ما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بعناصر سياق الحال، كالمتكلّم، والمخاطب، ومجال الحديث، وأثر الكلام والحركات[3].

ونرى القزويني يذكر سياق الحال عند حديثه عن مقامات الكلام المتفاوتة، فمقام التّنكير عنده يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يخالف مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف...[4].

---

[1]_المبرد، المقتضب، ج3، ص 264.

[2]_الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط2، 1384هـ/1965م، ج3، ص396.

[3]_ينظر: افتخار محمد الرمامنة، سياق الحال عند الجاحظ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد45، العدد4، 2018م، ص55-57.

[4]_ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع،، ج1، ص 120. 139.

ويذكره السّكّاكي في مبحث"لكلّ مقام مقال": لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشّكر يباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب...وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[1].

أمّا عبد القاهر الجرجاني، فقد أكد أن المعاني الكلمات مجردة ومعانيها في داخل سياق معين فيه فرق واضح، لأنّ الكلمة خارج السياق تحمل أكثر من معنى بقوله: "ليس في فضل ومزّية إلاّ بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي ترد فيه، والغرض الذي تؤمُّ لأنها ألفاظ تحمل مجموعة من المعاني المستقلة، فإذا ما دخلت في تركيب معيّن أخذت صفتها منه"[2].

هـ–السّياق عند المحدثين: تردد مصطلح السّياق عند الغربيين المحدثين وعلى رأسهم "بلومفيلد" "Bloomfield" [3]والذي بحث المعنى في محيط السلوك البشري لتآلفه من عادات مختلفة، فالمعنى عند بلومفيلد هو الموقف أو المقام الذي يقوم فيه المتكلم بقول كلمة أو جملة ورد الفعل أو الاستجابة التي يتطلبها ذلك من المستمع أو المخاطب[4]، كما تردد المصطلح أيضا عند جوزيف "فندريس" (J.Vaindreys) حين قال: "الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنّما هو السّياق، إنّ الكلمة توجد في كل مرة تُستعمل فيها في جوّ يُحدد معناها تحديدًا مؤقت والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتبوعة إلى في وسعها أنْ تدلّ عليه"[5].

إلّا أنّ البداية الحقيقيّة لنظرية السّياق في الغرب تعود إلى "برونسلاو مالينوفسكي" (Malinouvaly Bronislaw)[6]، فقد حاول ترجمة كلمات مستقلة ومنعزلة من إحدى اللغات البداية، المحدودة الانتشار

---

[1]_السّكاكي، مفتاح العلوم، تح، ص256.

[2]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 87-88.

[3]_بلومفيلد "bloomfield" (1887-1949م): لغوي أمريكي رائد المدرسة السلوكية إحدى أكبر المدارس اللغوية الوظيفية والتي ترتكز على الجانب النفسي والمادي في دراسة اللغة.

[4]_ينظر: Bloomfield, Laupuage, henrhold end company, newyork, 1956, p 134. Leonard

[5]_ج جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2014م، ص231.

[6]_مالينوفسكي (Malinowski Bronislaw)(1884-1942م): عالم أنثربولوجي بولندي، عني بدراسة اللغات البدائية في جزر تروبرياند.

في انجليزي لكنه عجز عن ذلك رغم أن هذا الكلام له معنى، لأنّ وظيفة اللغة عنده، فوق كونها وسيلة اتصال بين الناس، فهي أسلوب عمل، إذ كثيرا ما نتكلم به لا يُقْصد به أساسًا التّفاهم، أو تقديم المعلومات، أو إصدار الأوامر، أو التعبير عن الآمال والرغبات وإثارة العواطف، وإنّما يُستعمل لخلق شعور بالتفاهم الاجتماعي والمعاملة لا غير[1].

وقد جاء بعد "مالينوفسكي" العالم اللغوي"فندريس"[2] Vendryes ليُقرّ بأن بعدم صحة تعدد المعاني للكلمة الواحدة، إذْ يقول:"إنّنا حينما نقولُ بأنّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحدٍ، نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍّ ما، إذْ لا يطْفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه السّياق، أمّا المعاني الأخرى جميعها فتنمحي وتتبدد"[3]، ثم يشير بعدها إلى أهميّة السّياق في التحليل اللغوي للنص لما للسّياق من أهميّة في تحديد المعنى المناسب للكلمة، التي يختلف معناها باختلاف الاستعمال" فالسياق هو الذي يحدد معنى الكلمة على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أنْ تدلّ عليها، والسياق أيضا هو الذي يُخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعُها الذّاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[4]

وفي الأخير جاء العالم "جون روبيرت فيرث" (John Robert.Firth)[5]، والذي يعدّ رائد نظريّة السّياق حيث عمل على تطوير المصطلح وتأصيله في الدّرس اللّغوي الحديث فالمعنى عند (فيرث) ليس شيئا في الذّهن أو العقل، وليس علاقة متبادلة بين اللّفظ والمعنى، وإنما هو ذلك الكل المركب من مجموع الوظائف اللغوية التي لا تستطيع التعرف عليها إلا في إطار موقف معيّن يحدّده السّياق، ذلك أنّ الوحدة اللّغوية أو الكلمة لا يمكن أن تظهر دلالتها بوضُوح إلاّ من خلال ما جاورها من وحدات أخرى وفق سياقٍ معيّن أو ما يسمّى "بتوزيع الوحدات المكونة سياقيا، حيث يحدث أن تنتزع السياقات في تركيب

---

[1] – ينظر: علي عزت، اللغة ونظرية السياق، مجلة الفكر المعاصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 76، ص19-24

[2] جوزيف فندريس (Joseph Vendryes) (1884-1942م): لغوي فرنسي، متخصص في اللغة اللاتينية والإغريقية واللغات الكلتية أو القلطيّة، وهي إحدى شُعب العائلة اللغوية الهندية أوروبية ينظر: بوزبوجة عبد القادر، نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين العرب، رسالة دكتوراه الدولة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة وهران الجزائر، 2006-2007، ص 6-10.

[3] – فندريس، اللغة، ص228.

[4] –المرجع نفسه، ص231.

[5] _"جون روبيرت فيرث" (John Robert.firth)، 1890. 1960، عالم لغوي انجليزي وأستاذ جامعي في الصوتيات ثم في اللسانيات العامة، تأثر بعالم الاجتماع دوركايم وعالم الأنثروبولوجيا البولندي مالينوفسكي.

أواصرها إلى مجاوزة الحدود المعيارية...لتحقيق عملية التواصل ضمن منظومة العلاقات السّياقية والضمنيّة الّتي يوحي فيها ذلك السّياق[1].

ويعني ما سبق أنّ "فيرث" قد تبنى نظرية السّياق التي جاء بها "مالينوفسكي" ولم يكتفِ بذلك بل تعداه إلى الدراسة اللّغوية المتكاملة مع الدراسة الدّلالية، لأنّه يرى: أنّ التّصوّر الرئيس في علم الدلالة يقوم أساسا على سياق، وذلك السّياق يشمل المشارك البشري أو المشاركين

أمّا المحدثون العرب، فقد كان أثر نظريّة السّياق واضحًا في درسهم اللغوي، وقد تفاعلوا مع ما وصل إليه اللغويون الغربيون، وعلى رأسهم تمام حسان والذي كان له الفضل في تحديد مصطلح السّياق وبيان وظائفه بقوله: "السّياق هو المكان الطّبيعي لبيان المعاني الوظيفيّة للكلمات فإذا اتّضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها"[2]، ليقرر أخيرًا أنّ المعنى النهائي للكلمات إنما هو الحصيلة النهائية لتضافر المعنى المقالي(السياق اللغوي بكل مستوياته)والمعنى المقاميّ (ظروف أداء المقال) وشبه السياق بالطريق التي لابد له من معالم توضحه ولاشك أن مباني التقييم وما تبدو به من صيغ صرفية وصور تشكيلة وكذلك مباني التصريف مع ما تبدو به من لواحق مختلفة تقدم قرائن مفيدة....ولكن السياق يظل بحاجة إلى قرائن أخرى تتضح لها العلاقات بين الكلمات[3].

أمّا كمال محمد بشير فقد دعا إلى تطبيق نظرية السياق بكل عناصرها حتى على اللغة المكتوبة رغم صعوبة ذلك لفقدان المسرح اللغوي، وفقدان عنصر النطق والمسرح اللغوي عند محمد بشر هو المقام أو ماجريات الحال حيث يقول "والمقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجز البعض، فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين وسامعيه وعلاقاتهم بعضهم ببعض"[4].

---

[1]_فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، ص 51-52.

[2]_تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 233.

[3]_ينظر: تمام حسن، اللغة العربية مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتب القاهرة، دط، 1973م.ص 134.

[4]_كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، د.ط، 1998م، ص 130.

المبحث الثالث: تضافر المعنى والسياق في التركيب الإسنادي:

يتحقق المعنى بصحة التركيب نحويا وتمامه، اعتمادا على الإسناد حضورا أو تقديرا، والنّحو كما هو معلوم، هو العلم الذي يختص بدراسة صحة اللغة، إذْ يبحث في أحوال أواخر الكلمات بعد خروجها من الإفراد إلى التركيب، فهو بذلك علم التراكيب القائمة على الضم المفيد، والمحقق للغاية وهي إفادة السامع، ولكن دراسة هذه التراكيب نحويا لا تكون كيفما كان، إذْ يجب في المقام الأوّل ربطها بالسّياق الذي يحيط بالكلام، حتّى يصل به إلى المعاني المقصودة.

وحتّى يصل المتكلّم إلى تحقيق الاكتفاء لدى السّامع وجب عليه أنْ يأخذ بعين الاعتبار أحوال صياغة الكلام وفق ما يعرف بعلم المعاني، وقد عرّفه السّكاكي:"هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]

ويظهر من التّعريف أنّ أساس علم المعاني هو دراسة تلك العلاقة القائمة بين تراكيب الكلام ومقتضى الحال، فكلّ حال تركيب يقتضيه، عن طريق رصدِ حالِ المتكلّمِ والمخاطب وكذا ظروف الكلام، وقد عرّف القزويني علم المعاني بقوله:"هو علم يُعْرفُ به أحوال اللفظ العربيّ التي بها يُطابقُ مقتضى الحال"[2]

وقد أكّد الجرجاني على تلك العلاقة القائمة بين علم النحو وعلم المعاني عند حديثه عن النظم، حين يقول: "اعلم أنْ ليس النظم إلّا أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأُصوله"[3].

ويرى الجرجاني أنّ النّاظم إذا أراد نظم كلامه في أيّ غرض، يبدأ أوّلا بترتيب المعاني في نفسه، ثم يختار لها ما يناسبها في المبنى من ألفاظ، مع مراعاة التطابق فما كان أوّلا في المعنى كان أوّلا في اللّفظ، ويشترط في كل هذا صحة النحو، وقد يتجاوز مستوى الصحة النحوية إلى مستوى الفضل والمزية، والمقصود بالفضل والمزية قدرة المتكلم على التَّميُّزِ بالكلام، لأنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيثُ هي ألفاظ

---

[1]-السّكاكي، مفتاح العلوم، ص247.

[2]-القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص91.

[3]-الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص76.

مجرّدة وإنما من حيث ملاءمة معناها لمعنى ما يليها، مع توخي معاني النحو الملائمة للمقام[1] ومراعاة قواعد الوجوب والجواز التي حددها علم النحو، ومرجع المزية إلى التعريف والتنكير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير.

ومن كلّ ما سبق تظهر تلك العلاقة الوطيدة بين علميْ النّحو والمعاني، على المتكلم أنْ يجعل كلامه موافقا للمعاني التي يريدها، "فعلمُ النّحو وثيقُ الصّلة بعلم المعاني...فالنّحو يضبط تراكيب الكلام، وعلم المعاني يتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الإحسان، ويراعي مقتضى الحال، ومناسبة المقال للمقام ولا يتحقق هذا إلّا بعد مراعاة القواعد النحويّة والوجوبية والجوازية"[2]، إنّ الهدف من علم النّحو هو الاحتراز عن الخطأ في التراكيب، وهدف علم المعاني هو الاحتراز عن الخطأ في مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

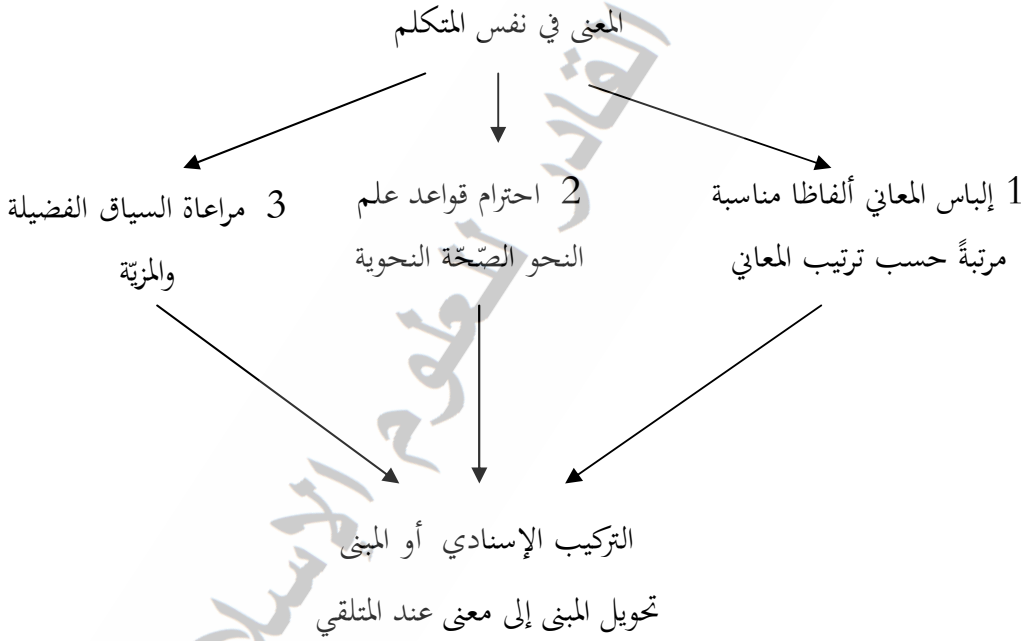

أولا: التعريف والتنكير في التركيب الإسنادي:

يعدّ مبحث التعريف والتنكير واحدًا من المباحث النحوية المهمة التي عني بها النحويون وكذا البلاغيون، لما له من أهمية بالغة في توضيح كثير من الأحكام النحوية وكذا المعاني البلاغية.

---

[1]-ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، المختار للنشر القاهرة، ط2، 2006/1426، ص38. 40.

[2]-ستنا محمد علي، مقال: المعاني البلاغية للنحو، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد19، 2018، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كليّة اللغات قسم اللغة العربية، ص211.

وقد ذكر سيبويه هذا المبحث في خضم حديثه عن قصته الأصل والفرع إذ يعدُّ النكرة أصلاً والمعرفة فرعًا فيقول: "واعلم أنّ النكرة أخفّ عليهم من المعرفة وهي أشدُّ تمكنا، لأن النكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرّف به، ضمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة"[1].

وترتبط قضية التعريف والتنكير بثلاثية السياق والمعنى والتركيب الإسنادي لأن تحديد المعرفة والنكرة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق وعنصريه من متكلم ومخاطب للوصول إلى المعاني التي يريد المتكلم إبلاغها للمخاطب وفق تلك العلاقة القائمة بينهما، فعناصر التركيب الإسنادي تعرف وتنكّرُ اعتمادا على معرفة المخاطب دون المتكلّم فما دلّ على معيّن أو غير معيّن إنما هو في ذهن المخاطب لا المتكلم لقول سيبويه "وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تُضمر اسمًا بعدما تعلم أنّ من يُحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمهُ"[2].

ومنه فمسألةُ التّعريف والتّنكير لعناصر التركيب الإسناديّ هي مسألة نسبيّة تختلف من شخصٍ إلى آخرَ يعلّلها المعنى المراد والسّياق الذي ورد فيه.

وتجدر الإشارة إلى عدد المعارف وتحديدها لما لها من دور في الكشف عن المعاني، وقد اختلف النحويون في عددها[3]، وفي رُتبتها لاعتمادهم على معايير شكليّة وأخرى دلالية، ما جعل دائرة الخلاف تتسع وتتشابك، وما يُهمّنا في هذا الموضوع هو إدراك الغاية من التعريف أو التنكير لعنصر من عناصر التركيب الإسنادي وأثر السّياق في الكشف عن الأسرار الكامنة خلفه. ويكون التعريف بالإضمار أو العلميّة[4] أو الموصوليّة أو الإشارة أو ما عرّف باللام[1]، أو بالإضافة.

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج2، ص22.

[2]_المصدر نفسه، ج2، ص 06.

[3]_فأما أربعة معارف فقد قال بها ابن قتيبة وهي: الضمائر، العلم، بال، المضاف لإحداها، وأما القائلون بخمسة معارف سيبويه والمبرد بإضافة الإشارة إلى ما سبق، وأما ستة معارف فأتباع هذا الرأي الزمخشري وابن يعيش، ومن النحويين من جعلها سبعة معارف بإضافة المنادى النكرة المقصودة ومنهم من أضاف ألفاظ التوكيد (أجمع، جمعاء، أجمعون)، وأما من جعلها تسعة بإضافة (من وما)، ينظر نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، دارسة دلالية وظيفية (في السور المكية)، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، 2007م، ص 12-14.

[4] قسم البلاغيون الاسم العلم باعتبار دلالته إلى اسم ولقب وكُنْية، وأمّا الاسم فهو ما ليس لقبا أو كُنية نحو: زيد وعمرو، وأمّا اللقب وهو ما يشعر برفعة مُسمّاه أو ضيعته نحو: زين العابدين، وأمّا الكُنْية فهو ما صدّر بأب أو أم أو أخ أ أخت أم بنت أو ابن أو خال أو

ونأخذ مثالا عن التعريف والتنكير في أحد عناصر التركيب الإسنادي، وما يخفيه من معاني لطيفة، ونرى التعريف في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ **[المسد: 1]**، ذكر الله تعالى المسند إليه الفاعل معرفا بالعلمية كنايةً "أبي لهب"، إهانة له واحتقارا ذلك أن المقام الذي وردت فيه الآية مقام ذم.

وتعريف المسند إليه الفاعل بالموصولية، يظهر من خلال قوله جل جلاله ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ **[يوسف: 23]**، فقد قال تعالى: "التي هو في بيتها" ولم يقلْ "زُلَيْخة" أو زوجة العزيز قصدا، لزيادة تقرير المراودة وقوتها على سيدنا يوسف كونه في بيتها، "فزليخة" هنا ذات سلطان، ووقوع سيدنا يوسف في الإثم أمر يسير، وقد ذكر تعالى اسمها بالموصولية للإشارة إلى قوة سيدنا يوسف في الص بر على الفاحشة[2].

وأمّا التنكير في الأركان الإسنادية، نجده في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ **[البقرة: 179]**، فقد ذكر عز وجل **المسند** إليه نكرة للتعظيم بقرينة المقام، إذ قال "حياة" ولم يقل "الحياة" حسنا وروعة، فالمقصود هنا ليست الحياة نفسها، ولكن لما كان الإنسان إذا علم أنّه إذا قَتلٌ قُتل اردع عن القتل، فسلم صاحبه وصارت حياة ها المهمومُ بقتله في مُسْتأْنف الوقت مُستفادة بالقصاص، وصار كأنّه قد حَيي في باقي عمره بالقصاص[3].

وتنكير المكملات في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ **[البقرة: 17]**، وتنكير المفعول به في التركيب الإسنادي الفعلي "استوقد نارا" للتعظيم[4].

خالة أو عم أو عمة..ينظر: نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية جامعة مؤتة، 2007، ص29 30.

[1]قسم البلاغيون "ال" التعريف إلى قسمين" عهديّة وجنسية، وأمّا العهدية فهي ثلاثة أنواع: العهد الصريح: وهو أن يتقدم مصحوبها قبلها صراحة، العهد الكنائي: وهو أن يتقدم مصحوبها كناية لا صراحة، والعهد العِلْمي: وهو أنْ لا يُذْكر مصحوبهما بل يكون معلوما لدى السامع لسبق العلم به، والقسم الثاني من "ال" التعريف وهو "ال" الجنسية، وهي ثلاثة أقسام: الحقيقة: أي ما أُريد به الحقيقة من حيث هي هي، والقسم الثاني العهد الذهني: ويُراد بها الإشارة إلى الحقيقة ضمن فرد مُبهم، الاستغراق: ويُشار بها إلى الحقيقة ضمن جميع أفرادها في الحقيقة أو في العُرف، ينظر: المرجع نفسه، ص104-105..

[2]- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، ص118.119.

[3]-ينظر: الزمخشري، الكشاف، مج1، ص208، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج1، ج2، ص144.

[4]-ينظر: الزمخشري، الكشاف، مج1، ج1، ص81.

ثانيا: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي:

تأْخذ الكلمات في التركيب العربي مواقعَ محددةٍ لأداء المعاني، ولكلّ جزء من أجزاء التركيب موقع حددته قواعد اللغة، وغير أنّ هذا لا يعني صرامة القاعدة وعدم إمكانية تبادل المواقع بين هذه الأجزاء، ذلك أن اللغة العربية تمتلك ترتيبا حرًا، إذ لا تخضع فيها عناصر الترتيب ثابت، ويقول في ذلك الدكتور نعمة رحيم الغراوي "إنّ من مزايا العربية هو أن الجملة فيها لا تخضع لنظام صارم في ترتيب عناصرها، وإنّما يملك المتكلمون بها حرية وافرة في صوغ الجملة وتقديم أو تأخير ما يشاءون من عناصرها استجابة لدوافع نفسية معينة، أو مجاراة لظروف القول وملابساته"[1].

ولقد كان التّقديم والتّأخير محطّ اهتمام النّحاة والبلاغيون لأنّه يبحث في بناء الجمل وصياغة العبارات وفق نظام نحوي صحيح، تساعد على ضبط العلامات الإعرابية لأنها تعطي المتكلّم حريّة صياغة الجملة وتشكيل عناصرها التّشكيل الذي يجعل الجملة أشد إعرابا عن نفسه وأكثر استجابة لتصوير ما هو موضوع اهتمامه من عناصر التركيب"[2].

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أشار إلى مصطلح التقديم والتأخير ويظهر ذلك من خلال قول سيبويه "وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقبح أن يقول قائم زيدٌ وذاك إذا لم تجعل قائما مقدما مبينا على المبتدأ كما تؤخر وتقدم فتقول: ضرب زيدًا وعمرو، وعمرو على ضرب مرتفع وكان الحد أن يكون مقدّما ويكون زيد مؤخرًا، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدّما"[3].

ولقد حاول سيبويه أنْ يجد مسوغًا لهذا التعبير الذي يحدث في تركيب الجملة، وأشار إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، فقال: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم"[4].

وأمّا ابن جني فقد أفرد للتقديم والتأخير في مؤلفاته ما فصل فيها تفصيلا، مبينا ما يجوز تقديمه وما لم

---

[1]_ نعمة رحيم الغراوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مجلة المورد، المجلد10، العدد 3-4-1981م، ص121.

[2]_المرجع نفسه، ص 123.

[3]_سيبويه، الكتاب، ج2، ص 127.

[4]_المصدر السابق، ج1، ص 34.

يجز، وما هو قياسي، وما هو غير قياسي[1].

وقد استمر تناول النحاة هذا الباب (لارتباط الرتبة[2] بالنحو، ارتباطا يحدد به حفظ أجزاء الجملة، وحفظ تسلسلها التركيبي، أمّا العدولُ[3]، عن الرتبة فهو خروج عن الإخبار بالصورة المعيارية للجمل المجردة في الذهن الذي تؤدي اللغة بوساطة الكلام، إلى لغة ذات سمات فنية وإبداعية، ومن هنا كانت عناية النحو والبلاغة بهذا المبحث عناية خاصة"[4].

وعلى الرغم من تناول النحاة وهذا الموضوع فإنّهم لم يوضّحوا الغرض الفني الذي يفيده التقديم

---

[1]_ينظر: الخصائص، ابن جني، ج2، 382-385.

[2]_ الرّتبة في المعاجم العربية مشتقة من الفعل الثلاثي (رتب) فيُقالُ: "رتب الشيء يرْتُب رُتُوبا، وترتّب: ثبت فلم يتحرك...المرتبة: المنزلة الرفيعة"، ويُقال "رتب الشيء تبت ودام له، فالرتبة هنا الثبوت والاستقرار"، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رتب"، مج1، ص93/ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص334. 335، وأمّا اصطلاحا فالرتبة هي الموقع الذي تحتله الكلمة داخل التركيب أو الجملة وهي قرنية لفظية تدل على موضع كل جزء من أجزاء التركيب من الآخر، والرتبة في التركيب نوعان: محفوظة وغير محفوظة، فأما الرتبة المحفوظة فهي الموقع الذي يحتله اللفظ، والذي لو اختلت رتبته لاختل التركيب برمته إذ لا يجوز تقديم الصلة، ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه والعطف الذي هو نسق على المعطوف عليه...ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرط كان أو قسمًا أو غيرهما، لا يقدم الفاعل على الفعل، ولا التمييز على ناصبه، ولا يُقدم معمول الصفات المشبهة بالفعل وإعمال الفاعلين، ولا يقدم معمول الأفعال غير المتصرفة عليها، وكذلك لا يُقدّم محمول الحروف التي تدخل على الأسماء: كحروف الجر، وإن وأخواتها عليها إضافة إلى الأسماء التي لها الصدارة كالاستفهام والنفي، ولام الابتداء لا يقدم ما بعدها عليها، أمّا الرتبة غير المحفوظة، وهي رتبة داخل التركيب الإسنادي يجوز للكلمة التي تحتلها أن تتقدم أو تتأخر بكل حرّية وفق ما يختاره المتكلم والغاية من ذلك هو مناسبة مقتضى الحال أو السياق، والوعي باستعماله في موضعه، وإلا كان عبثا لا قيمة له ولا فائدة منه، بل ربما قد يؤدي إلى فساد المعنى الذي هو الغاية المرجوة من الكلام. وقد تحفظ الرتبة غير المحفوظة على عكس تسميتها، لا من اللبس، ودفع الغلط، لأن اللبس قد يصبح قيدا على حرية بعض الكلمات، لأنه يجبرها على التزام رتبتها النحوية إذا تعذر ظهور المعنى لفقدان القرينة المعنية على ذلك، كقولنا "ضرب موسى عيسى" فانعدام قرينة الحركة الإعرابية في الكلمتين، موسى-عيسى، يحتم علينا التزام الرتبة حفاظا على وضوح المعنى، ينظر السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص 292-295 ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص285/ ابن السراج، ينظر: تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، ص207.

[3]_العدول في اللغة: عدل الشيء عدلا وعدولا أي حاد، والله عُدولاً رجل والطريق مال، ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1061 (مادة عدل).

[4]_ محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة الإسكندريّة، ط1، 1409هـ/1988م، ص 19.

والتأخير، وهو ما كان للجرجاني فيه نقاش مفصل لكي يبرز ما يكمن من أسرار ومزايا بلاغية فنراه يقول: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه، يُفضي بك إلى لطيفه ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم ينظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

والتقديم عند الجرجاني في نوعان: تقديم لا على نيّة التأخير "وهو أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابًا غير بابه وإعرابا غير إعرابه...ومثال ذلك ما تصنعهُ بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة "زيدٌ المنطلق، ومرة "المنطلق زيد" فأنت لم تقدم المنطلق على أن يكونا متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر المبتدأ كما كان"[2]، والنوع الثاني هو التقديم على نية التأخير أو هو تقديم ما حقه التأخير، ويقصد به العدول والحياد عن النسق المألوف للتركيب لإبراز ما يكمن من ورائه من أسرار ومزايا بالغية، من خلال تأمل الجزء المقدم والوقوف على دواعي العناية به "فلاشك إذن في أن للتقديم والتأخير دورًا جوهريا في تحقيق بلاغة الجملة لما يضفيه على الأسلوب من إعادة بناء الكلام طبقا لما يحتاجه المقام، بحيث تتعلق هذه الفائدة... الأديب أو المتكلم...»[3].

وبما أنّ التقديم والتّأخير في اللّغة متناقضان[4]، يعني الأول بوضع الشيء أما غيره، وقد كان خلفهُ ويُعنى الثاني بوضع الشيء خلف غيره، وقد كان أمامه، أي أن الموضوع متعلق بتغيّر رتبة اللفظ داخل التركيب الإسنادي.

ثالثا: الذكر والحذف في التركيب الإسنادي:

إنّ الأصل في القالب المعياري للتركيب الإسنادي هو ذكر طرفي الإسناد، وهو الأمر الذي دفع النحاة التي القول بضرورة وجودهما في الجملة المفيدة، فالمسند والمسند إليه هما الركنان اللذان لا يستغنى أحدهما عن الأخر، كما أشار الجواري في قوله: "إنّ المنطق يقتضي بذكر الجملة كاملةَ الأركان لا ينقصها شيءٌ ولا يحذف منها شيء، فإذا جاد النحو المنقادُ للمنطق يدرسها ويبحثُ فيها اضطر إلى التقدير

---

[1]_ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 94.

[2]_المصدر نفسه، ص 94-95.

[3]_مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، القاهرة، د.ط، 2005م، ص 24.

[4]_ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (مادة قدم) (مادة أخر)، ابن منظور، لسان العرب، (مادة قدم)، (مادة أخر).

وتوجيه الكلام وجهة قد تخرج به عمّا قصد إليه صاحب الكلام، ثم يفوت بذلك إلى السامع تصور الحالة النفسية التي كان عليها المتكلم وهي جزء من الأسلوب لابد من رعايته في التعبير الأدبي[1].

وأما الحذف فهو من الظواهر اللغوية الشائعة التي يعتمد إليها المتكلّم ليحقق غرضًا معيّنًا في نفسه مؤديًا إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والحذفُ "هو التّخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث، ومن منا لم يفضل الخفة على الثقل، مادامت الخفة هي المطلوبة، والمقامُ يستدعيها، والحالُ يطلبها، ففي الخفّة تلك تكمن البلاغة، ويسمُو الكلام، حتّى يصل إلى قوّة السّحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف أشدّ وقعا على النّفس وأتمّ بياناً، وأفصح من الذّكر"[2]

و الحذف أو الطي كما سمّاه السّكاكي، قد يكون راجعا لضيق المقام، أو تطهيرا للسان أو غيره من الأسباب الداعية له.

رابعا: الفصل والوصل في التركيب الإسنادي:

إنّ الغرض الأول من التّواصل الكلامي هو إنجاحُ هذه العمليّة القائمة بين متكلّم ومتلقي، عن طريق إيصال المعنى المقصود بنجاح، وليتحقق ذلك وجب على المتكلم معرفة مقاطع الكلام بدايته ونهايته، فكم من متكلّم أفسد معناه بوصله للكلام حيث لم يكن حقه ذلك، أو بفضل الكلام حيث لم يكن حقه ذلك، وهو ما يعرف بمصطلح الفصل والوصل، إذ يعدُّ واحدًا من المواضيع أو المباحث المشتركة بين النحو والبلاغة، لما له من دور أساسي في توصيل المعاني من خلال الاتصال أو الانفصال.

إن الفصل والوصل عند النحويين مرتبط بالدرجة الأولى بالمحل الإعرابي للتراكيب الإسنادية لا بالمفردات، ولم يذكر النحويون القدامى هذا المصطلح، أي الفصل والوصل- بل كانت إشارتهم إليه في أثناء تحليلاتهم النحوية لنظرية الربط والارتباط، لفهم العلاقات الإعرابية بين مكونات الجملة..... الجمل المتعاقبة كان تكون "الجملة الثانية جوابًا عن سؤال نشأ عن الجملة الأولى أو تأكيدا لها أو بيانا أو بدلا أو غير ذلك من مواطن الفصل المعهودة[3].

---

[1]_الجواري أحمد عبد السيد، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ط2، 1404هـ/1984م، ص 61.

[2]- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ السعودية، دط، 1980 ص159. 160

[3]_صباح عبيد درانة، في البلاغة القرآنية، أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م، ص 12.

وقد درس النحاة الجمل الواقعة بدلا أو بيانا أو تأكيدا كما درسوا العطف والاستئناف للوصول إلى المعنى، فعكفوا على دراسة المبنى لاستنباط قواعدهم من خلال استقراء كلام العرب لغرض اعانة المتلقي على تجنب الخطأ في فهم المعنى وإعانة المتكلم على انتحاء تلك القواعد"[1].

وها هو سيبويه يشير في ثنايا كتابه إلى قضية الفصل والوصل، فتراه معلقا على قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: 64]، فقوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ فاصلة، وهي بهذا بمعنى الفصل تماما الذي عناه البلاغيون، وهو أن يكون الكلام منفصلا عمّا بعدهُ لسبب من الأسباب وفي هذه الآية الكريمة ينفصل ما بعد هذا المقطع أي قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ وقد أشار في مكان آخر على القطع في تقدير السؤال والإجابة[2]، حيث قال: "أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك، مررتُ برجل عبد الله، كأنّه قيل له بم ن مررت؟ أو ظنّ أنّه يُقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه...وإن شئت قلتُ: مررتُ برجل عبد الله، كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك" [3].

وهي الفكرة نفسها التي ذكرها المبرد في مقتضبه[4]، وهكذا فقد كان مفهوم الفصل والوصل عنه النحويين مرتبط بالجمل التي لها محل من الإعراب، وتلك التي لا محل لها من الإعراب والنوع الأول أي الجمل التي لها محل هي بمنزلة المفرد لا مكانية تأويل الجملة به فيكون الفصل والوصل بينها من قبيل العطف أو تركه بين المفردات"[5].

ولقد اختصت الواو بالوصل، دون غيرها من حروف العطف، لانفراد الواو بمعنى الاشراك.

وأمّا الفصل والوصل عند البلاغيين فقد ذكره الجرجاني وحدّد قيمته بقوله: واعلم أنّه ما بين علم من علوم البلاغة انت تقول فيه، إنه خفيٌ غامض، ودقيق صعبٌ إلا وعلم هذا الباب اغمض وأخفى وأدق

---

(1)_مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط هي تركيب الجملة العربية، مكتبية لبان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص 21.

(2)_سيبويه، الكتاب، ج4، ص 185.

(3)_المصدر نفسه، ج2، ص 14-15.

(4)_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 240.

(5)_ينظر: المبرد، المقتضب، ج5، ص 304.

وأصعب"[1]، ولقد جعل الجرجاني مسألة الفصل والوصل محكومة بمبادئ وأسس أولها القواعد النحوية التي وضعها النحاة من أجل ضبط العطف كامتناع ذكر العطف أو الواو بين الوصف والموصوف أو بين التأكيد والمؤكد.

أ-الفصل: والفصل هو ترك العطف بين جملتين، وهو أنواع:

1-كمال الاتصال: يتحقق عندما يكون بين الجملتين اتحاد تام وقد أطلق عليه الجرجاني مصطلح "الاتصال إلى غاية" عند حدثيه عن الفصل في التراكيب التوابع[2]، إذ تستغنى التراكيب التوابع على الربط الظاهري بالعطف، وتعوضه بالرابط العميق عن طريق المعنى، ويكون في التأكيد والبيان والبدل[3].

2-كمال الانقطاع: ويتحقق عندما يكون بين جملتني تباين في الشكل والمعنى، سواء أكانت متباينين في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى، أو أن تتباينا خبرًا وإنشاء في المعنى فقط[4].

3-شبه كمال الاتصال: او الاستئناف ويتحقق ذلك عندما يكون التركيب الثاني سيئا عن الأول كأن نقع الجملة الثانية جوابًا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى أو فهم من الجملة الأولى بمعونة القرائن، وحينذاك يصبح بين الجملتين شبه كمال الاتصال ما يوجب ترك العطف، لامتناع عطف الجواب عن السؤال[5].

4-شبه كمال الانقطاع: وهو أن تسُبق الجملة بجملتين، فيصبح عطفها على الأولى لوجوده مناسبة، ولكن عطفها على الثانية فساد عن المعنى فيترك العطف دفعا للتوهم والخطأ[6].

ب-الوصل: وهو ربط أو عطف الجمل على بعض"يعمل على ربط أجزاء الكلام بعضها بالبعض الآخر في السّياق فيضفي بذلك سمة التماسك الشكلي على الجمل[7]، ويكون ذلك بوساطة "الواو"

---

[1]_ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 231.

[2]_ينظر: المصدر نفسه، ص 243-244.

[3]_ينظر: حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العدد 101، ص 216-220.

[4]_ينظر: المرجع نفسه، ص 221-223.

[5]_عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي-دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1984م، ج2، ص 188.

[6]_ينظر، المرجع نفسه، ص197-198.

[7]_ينظر: حسن هادي نور، الفصل والوصل في خضب نهج البلاغة، ص226-228.

العاطفة دون غيرها من حروف العطف، لأنّها تنفرد عنهم بأنّها تفيد مجرّد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها من حكم، بخلاف العطف بغير"الواو"، إذ يقيد التشريك في معاني أخرى كالترتيب مع التراخي، أو الترتيب مع التعقيب، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ **"التوبة119"**، ويتحقق ذلك في مواضع[1]:

-إذا توافقت الأولى مع الثانية خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى، أو اتفقتا في المعنى وإن اختلفتا في اللّفظ، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى.

- إذا اختلفت الجملتان في الخبريّة والإنشائيّة، ووقوع التوهّم بسبب حذف "الواو"، كقولك للمريض:"لا شفاه الله"، فالظاهر هو الدّعاء على المريض، والمقصود الدعاء له بالقول:"لا وشفاه الله".

-إذا كانت للجملة الأولى محل من الإعراب، وكان حكمها حكم المفرد، وقُصد تشريك الجملة الثانية الحكم الإعرابيّ للجملة الأولى، ولا وجود لما يمنع ذلك.

[1]_عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ج2، ص 163.

الفصل الثاني

التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية

(عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي)

المبحث الأول: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الاسمي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الفعلي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

المبحث الثالث: تقديم أشباه الجمل بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الاسمي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

1-تقديم المسند إليه وتأخير المسند:

إنّ للمبتدأ أحكاما خاصة[1]، منها أنّ الأصل في التركيب الإسنادي الاسميّ، أنْ يتقدم المسند إليه (المبتدأ) على المسند (الخبر)، ولا يحتاج هذا التقديم إلى تبريرات إذْ هو أمرٌ حتمي، تم تحديد معاييره وضوابطه والمواضع التي يجوز فيها التي لا يجوز فيها.

لقد أشار النحاة فيما أشاروا إلى أسباب تقديم المسند إليه وتأخير الخبر، إلى أنّ أصل كلّ تقديم هو العناية والاهتمام، وبهذا فقد حذر الإمام الجرجاني من أنْ يقف السّبب عند الكتابة والاهتمام فجعلهما سببا فقط، ودعا إلى ضرورة التنقيب عن دواعي هذا الاهتمام والتفتيش عن أسباب العناية، فنراه يقول: "وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أنْ يُقال: إنّه قُدّم للعناية، ولأنّ ذكره أهمّ، من غير أنْ يُذْكر من أيْن كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟ ولتخيُّلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب فيه، حتى إنّك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلّف، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[2].

وقد يكون حفظ الرّتبة[3]لما حقّه التقديم، . غير الرتبة المحفوظة، واجبا وضرورةٌ من ضرورات

---

[1]_وأحكام المبتدأ هي: الاسمية، ووجوب الرفع الذي اختلف النحاة حول عامل الرفع في المبتدأ، فقد ذهب سيبويه إلى أن المبتدأ يرفع بالابتداء، أما خبره فيرفع لأنه مبني على الابتداء، ، أمّا متقدمو البصريين فقد ذهبوا إلى العامل في المبتدأ والخبر معا عامل معنوي هو الابتداء لأنه طالب لهما. ويذهب الكوفيون إلى أنهما ترافعا فالمبتدأ ارتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنّ كل منهما طالب للآخر. والتعريف، تقدمه في الأصل، وجواز الحذف ووجوب الحذف في مواضع، ينظر: ينظر سيبويه، الكتاب، ج2، ص 227، ابن جني، همع الهوامع، ج2، ص 49، الزمخشري، المفصل، ص 70، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 593-594.

[2]_القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص139.

[3]_ الرّتبة في المعاجم العربية مشتقة من الفعل الثلاثي (رتب) فيُقالُ: "رتب الشيء يرْتُب رُتُوبا، وترتّب: ثبت فلم يتحرك...المرتبة: المنزلة الرفيعة"، ويُقال "رتب الشيء تبت ودام له، فالرتبة هنا الثبوت والاستقرار"، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رتب"، مج1، ص93/ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص334. 335، وأمّا اصطلاحا فالرتبة هي الموقع الذي تحتله الكلمة داخل التركيب أو الجملة وهي قرنية لفظية تدل على موضع كل جزء من أجزاء التركيب من الآخر، والرتبة في التركيب نوعان: محفوظة وغير محفوظة، فأما الرتبة المحفوظة فهي الموقع الذي يحتله اللفظ، والذي لو اختلت رتبته لاختل التركيب برمته إذ لا يجوز تقديم الصلة، ولا شيء منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه والعطف الذي هو نسق على

توصيل المعنى، فرتبةُ المسند إليه المبتدأ في الجملة الاسمية هي رتبة تتقدم في الأصل، ولكنها ليست رتبة محفوظة، يكون إبقاء هذا العنصر متقدّما أفضل من تأخّره تبعا لدواعي المقام، وتحقيقا لمرادات المتكلم، إضافة إلى مباغتة القارئ وشدّه نحو قيمة ما، وهذا ما يشير إليه القزويني بقوله: "وأمّا تقديمه فكون ذكره أهمّ، إمّا لأنّه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه، وإمّا لتمكين الخبر في ذهن السّامع، لأنّ في المبتدأ تشويقا...أو لتعجيل المسرّة أو المساءة"[1]، ويكون الدّاعي إلى تقديم المسند إليه هو الدّاعي إلى تأخير المسند، وإن كان النحويون يوجبون تقديم المبتدأ.

ويرى الجرجاني أنّ لتقديم المسند إليه المبتدأ فائدة وهي "تخصيصه بالخبر الفعلي إنْ ولِي حرف النّفي كقولك: ما أنْت قلت هذا" أيْ لم أقلْهُ مع أنّه مقولٌ: فأفاد نفْي الفعل عنك وثبوته لغيرك، فلا تقول ذلك إلا في شيءٍ ثبت أنّه مقولٌ وأنت تُريدُ نفي كونك قائلاً لهُ"[2]، وهذه الأسباب نفسها لتأخير الخبر.

وهكذا فقد جعل البلاغيون لتقديم المسند إليه أو تأخيره علاقة بالبلاغة وجمالياتها وتتمثل في الأغراض والمزايا البلاغية التي تفهم من السّياق كتأكيد الحكم، والتعظيم أو التحقير أو التشويق إلى ذكر المتأخر، أو التخصيص، أو التعجب....وهكذا فإنّ ما سنذكره من أغراض بلاغية في هذا الفصل من الدّراسة هو وفق فهمي البسيط للتراكيب الإسنادية الاسمية التي وردت في مقالات عيون البصائر للبشير الإبراهيمي.

المعطوف عليه...ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرط كان أو قسمًا أو غيرهما، لا يقدم الفاعل على الفعل، ولا التمييز على ناصبه، ولا يُقدم معمول الصفات المشبهة بالفعل وإعمال الفاعلين، ولا يقدم معمول الأفعال غير المتصرفة عليها، وكذلك لا يُقدّم محمول الحروف التي تدخل على الأسماء: كحروف الجر، وإن وأخواتها عليها إضافة إلى الأسماء التي لها الصدارة كالاستفهام والنفي، ولام الابتداء لا يقدم ما بعدها عليها، أمّا الرتبة غير المحفوظة، وهي رتبة داخل التركيب الإسنادي يجوز للكلمة التي تحتلها أن تتقدم أو تتأخر بكل حرّية وفق ما يختاره المتكلم والغاية من ذلك هو مناسبة مقتضى الحال أو السياق، والوعي باستعماله في موضعه، وإلا كان عبثا لا قيمة له ولا فائدة منه، بل ربما قد يؤدي إلى فساد المعنى الذي هو الغاية المرجوة من الكلام. وقد تحفظ الرتبة غير المحفوظة على عكس تسميتها، لا من اللبس، ودفع الغلط، لأن اللبس قد يصبح قيدا على حرية بعض الكلمات، لأنه يجبرها على التزام رتبتها النحوية إذا تعذر ظهور المعنى لفقدان القرينة المعنية على ذلك، كقولنا "ضرب موسى عيسى" فانعدام قرينة الحركة الإعرابية في الكلمتين، موسى-عيسى، يحتم علينا التزام الرتبة حفاظا على وضوح المعنى، ينظر السيوطي، الأشباه والنظائر، ج1، ص 292-295 ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص285/ ابن السراج، ينظر: تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، ص207.

[1]_القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص145.

[2]_الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص250.

أ/–التلذّذ[1] بذكر المسند إليه:

–يقول الإبراهيمي في استهلاله: "**وهذه جريدة البصائر تعود** إلى الظهور بعد احتجاب طال أمَدُهُ، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التَغيب، وتعوُد الشجرةُ إلى الإيراق بعد التّسلّب، فلا يكون اعتكار الظّلام وإن جلل الأفقَ بسواده إلّا معنى من معاني التشويق إلى الشّمس"[2].

لقد كُتب لجريدة "البصائر" أنْ تسكت سكوت حكمة وبُعد نظرٍ، حتّى لا تظهر بمظهر يسيءُ بسمعة جمعية العلماء المسلمين، وكان الانقطاع لثماني سنوات متتالية وجاءت هذه المقالة هي الأولى بعد العودة إلى النّشر، وذلك عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين، ليستهلّ البشر الإبراهيمي كلامه بعد الدعاء والصلاة والسلام على **النبي** ﷺ، بذكر اسم جريدة "البصائر" تلذُّذا بهذا الاسم، وفرحا بعودة النشر، والظاهر أن حالة الفرح البادية على نفسية الإبراهيمي قد انعكست بشرًا على ألفاظه، وها هو يقول: "هذه جريدة البصائر تعود".

إنّ التركيب هاهنا، هو تركيب إسنادي اسمي، قُدّم فيه المسند إليه المبتدأ اسما معرفة وهو الأصل لقول ابن يعيش: " إنّ أصل المبتدأ أن يكون معرفة....والإخبار عن النكرة لا فائدة منه "[3]، وورد المبتدأ معرفا وهو اسم الإشارة "هذه" الدال على القريب، وجاء مُقدمًا على المشار إليه "جريدة البصائر" وذلك لزيادة تبيان مكانتها بالقرب إلى نفس القائل، بالإضافة إلى تقريبه حسيّا إلى المستمع، فيستحيل البعيد المعنوي إلى قريب محسوس، كما ذكر ذلك الزمخشري مؤكّدا أنّ تعريف المسند إليه بالإشارة إنّما يُؤتي به لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره إلى ذهن المستمع حسيا نحو قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ **[لقمان: الآية 11]**[4]، وهكذا فاستعمال اسم الإشارة، هو نوع من أنواع التّخصيص[5]، لأنّه متعلّق بمشار إليه واحد، ما يقضي على أيّ احتمال آخر

---

[1]_التلذذ من لذّ، وهو ما دلّ على طيب طعم في الشيء، ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص204

[2]_محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد، مقال "استهلال" العدد 1 من البصائر 25 جويلية 1947م، ج3، ص 41.

[3]_ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 85.

[4]_جلال الدين السيوطي، الإتقان ، ص406.

[5]– يمثل اسم الإشارة أحد أشكال جذب القارئ، واستثارته والاستحواذ على اهتمامه بقص التأثير فيه وتغيير قناعاته، ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م، ص107.

لا تقتضيه هذه الإشارة، ولا يتناسب مع المقام.

وأمّا المسند في هذا التركيب، فقد ورد تركيبا إسناديا فعليا، والأصل في الخبر أنْ يكون مفردًا، ولكنه هنا وبحسب السياق ورد جملة فعلية، أو وحدة إسنادية فعلية فعلها مضارع، وقد قصد الإبراهيمي إدخال عنصر الزمن في الإخبار عن طريق الفعل المضارع لأن هذا "الفعل موضوع للتجدد، ودخول الزمان الذي من شأنه التغير في مفهومه"[1]، وكأنّ الإبراهيمي بهذا الاستعمال قد أقرّ بأنّ عودة جريدة "البصائر"هي عودة مُتجدّدة دائمة بتجدد محاولات المستعمر لإيقافها وعرقلة عملها.

والإخبار بالإسناد الفعلي يقوّي درجة التلذّذ بالذكر، لأنّ المسند إليه يتكرر كونه ضميرا مستترا للمسند الفعلي، إضافة إلى أنّه يعطي الفرصة للمتكلم لبسط الكلام وإفراغ شحناته العاطفية المتدفقة بواسطة تراكيب إسنادية معطوفة، يحاول من خلال تواردها إعطاء سببٍ لهذا التلذذ، بقوله: "وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التَغيّب"، ثم قوله: "وتعوُد الشجرةُ إلى الإيراق بعد التّسلّب"، ويُلاحظ هاهنا أنّ الفعل "تعود" يتكرر بزمنه ومعناه، وقد صُدّر هذا التركيب الإسنادي الفعلي المعطوف على ما قبله عن طريق"الواو" [2]، و"كما" المؤلفة من الكاف و"ما" المصدرية لتصبح دالة على التشبيه بمعنى مثل[3]، فالإبراهيمي يحاول تبرير فرحته العارمة وتلذذه بعودة "البصائر" إلى العمل، لأنّه مقتنع بأنّ غيابها لن يطول، كالاقتناع بعودة الشمس بعد غروبها، وعودة الأوراق إلى الأشجار بعد سقوطها، ومنه فإنّ عطف هذه التراكيب الإسنادية على ما قبلها يرسم للقارئ صورة للعودة المنطقية لكل ما له أثر جميل في الحياة ولكل ما يبعث على الأمل، وعليه فإنّ اختيار الإبراهيمي للفعل "تعود" لهو اختيار غير اعتباطي، لارتباط العودة بالتكرار أو الانتقال إلى سابق العهد[4]، ومنه فالفعل"يعود" بمعناه هذا وبزمنه المضارع مختار بعناية دقيقة، ليتوافق والسّياق الذي ورد فيه، إذ يظهر الابتهاج والسّرور بعودة جريدة "البصائر" إلى سابق عهدها في أعمالها ومواقفها.

---

[1]_السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 320.

[2]_ حروف العطف: الواو، والفاء، وثم، وحتى، ولكن، ولا، وبل، لها معان خاصة، وقد ذكرت في الفصل الأول من الأطروحة ص44، وهذه الحروف بمعانيها المختلفة تقتضيها المقامات.

[3]_ينظر : ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج1، ص245.

[4]_ العودة هي الرجوع إلى البدء، لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه، ينظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص1128.

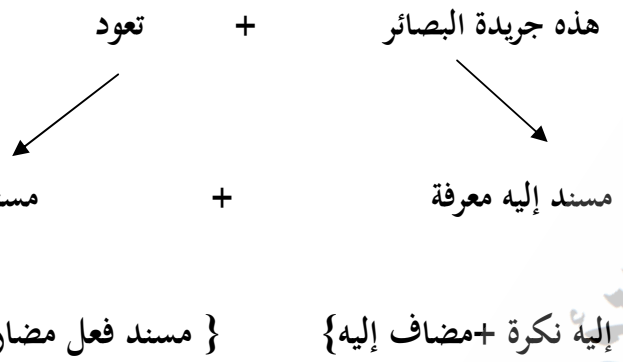

-**يقول الإبراهيمي**: «**إنّ البصائر في حقيقتها فكرةٌ** استولت على العقول، فكانت عقيدةً مشدودة العقد برهان القرآن...."[1].

يتلذّذ الإبراهيمي مرّة بعد مرّة بذكر لفظة "البصائر" وبخاصة في مقالته الأولى، فرحًا وانتشاءً بعودتها المباركة بعد انقطاع طويل وغياب عن ساحة النّضال، فورد اسم الجريدة في هذا السّياق مسندا إليه مقدّما ومعرفا، وذلك بغية إحضاره بعينه في ذهن السامع، وقد سبق بالمؤكد "إنّ"، ويرى أحمد المتوكل أنّها من المؤكدات الأداتية أو إستراتيجية التقوية، بمعنى أنّها نشاط لغوي يلجأ إليه المتكلّم حيث يكون قصده إقناع أو دعم خطابه[2]، والمعروف أنّ هذا النوع من التّوكيد هو من قبيل التوكيد الطّلبي، المقصود منه إنقاذ طالب الحكم من"ورطة الحيرة، فاستحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إنّ"[3]، لكنّ الإبراهيمي في الحقيقة لم يكن معنيا بالرد على منكر أو متردّد، بل كان يعبّر عن الفرحة العارمة التي امتلأ بها قلبه فجاء كلامه صادقا معبرًا عن الموقف غير ناظر إلى المخاطب، فجاء كلامه بـ (إنّ) رغبة منه في تقوية مضمون كلامه عن "البصائر"، ثم أورد المسند الخبر اسما نكرة "فكرة" للدلالة على أنّ جريدة "البصائر" في هي فكرة ليست كغيرها من الأفكار، فهي فكرة لها ميزة خاصة لأنّها انطلقت من كونها فكرة مجرّدة عقلية، ثم تحوّلت إلى عقيدة بينها وبين القرآن عقد مشدود، لتكون في آخر الأمر حقيقة محسوسة، ولزيادة التأكيد على ما قاله فصل الإبراهيميّ بين المسند والمسند إليه بشبه الجملة"في

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"استهلال"، العدد1 من البصائر، ج3، ص 42.

[2]_ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص159.

[3]_السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص 258.

حقيقتها" حتى يدفع القارئ إلى النظر في حقيقة "البصائر" لا فيما يرى أو يسمع عنها، ويعدُّ تعريف المسند إليه وتنكير المسند أصل أنماط الجملة الاسمية، "جاء في الكتاب" وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدئ بالأعرف، وهو أصل الكلام"[1].

إنّ	+	البصائر	+	في حقيقتها	+	فكرةٌ		
↓		↓		↓		↓		
مؤكد حرفي	+	مسند إليه معرفة {ال التعريف}	+	جار ومجرور شبه جملة	+	مسند إليه نكرة		

ب/–التعظيم والتشريف:

–يقول الإبراهيمي: "**اللغة العربية هي لغة الإسلام** الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرّسمية، ولهذه اللّغة على الأمة الجزائرية حقّان أكيدان، كلّ منهما يقضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا"[2].

في كل مرّ يحاول البشير الإبراهيمي إصلاح الأوضاع المتردّية –وما أكثرها في الجزائر المستعمرة– يأخذ على عاتقه مسؤولية تعرية الواقع، حتى يضع يده على موطن العلّة والدّاء، ويصل إلى الترياق والدواء، ومن القضايا الرئيسة التي اهتم بها الإبراهيمي –وهو من أعضاء جمعية العلماء المؤسسين لها– قضية التّعليم العربي، والتي استهل بها كشف المستور من القضايا التي يحاول الاستعمار إخفاءها، وقد كانت المطالبة بحرية هذا التعليم العربي الإسلاميّ الذي يخضع للقوانين العنصرية والقرارات الجائرة.

وانطلاقا من هذا السّياق يحاول الإبراهيمي، تبرير دفاعه المستميت عن قضية التعليم العربي الذي يستحق كل هذا الاستنكار والتنديد بما هو واقع عليه، لأنّ هذا التعليم بكل بساطة هو تعليم باللغة العربي، ولأجل هذا أورد الإبراهيمي حجته في شكل تركيب إسنادي اسمي"اللغة العربية هي لغة الإسلام الرّسميّة، وقد قُدّم المسند إليه "اللغة" عناية به واهتمامًا، وقد ورد لفظا معرفا، والمراد من هذا القول هو

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 328.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال: "من الحقائق العريانة"، العدد 1 من البصائر، 25 جويلية 1947م، ج3، ص 48.

تشريف الإبراهيمي وتعظيمه لهذه اللغة التي هو بصدد الدفاع عنها، ثم أُتبع هذا المسند إليه بالوصف المذكور بعدها بلفظة "العربية" تمييزا لها عن غيرها من اللغات، وأمّا المسند الخبر فقد ورد لفظة "لغة" معرّفة بإضافة لفظة "الإسلام" إليها ليزيدها شرفا، وكأنّه يقول: إنّ هذه اللغة التي تنسب لجنس العرب هي لغة رفيعة القدر سامية الشأن كونها اللغة التي ساهمت في نشر الإسلام، كون القرآن الكريم قد نزل بها، ولتأكيد هذه القيمة جعل الإبراهيمي للمسند الخبر المعرّف بالإضافة صفة مطابقة له بلفظة "الرسمية"، لزيادة التأكيد على أنّ هذا التشريف للغة العربية إنّما هو كذلك، لكونها لغة الإسلام الرسميّة، وقد جعل الإبراهيمي بين المسند إليه والمسند ضمير المفرد الغائب "هو"، والغاية من هذا الفصل بين ركني التركيب الإسنادي الاسمي هي الدلالة على أنّ المذكور بعد هذا الضمير هو خبر وليس وصف، فوجود هذا الضمير عيّن أنْ تكون لفظة "لغة" هي الخبر، ولولا وجود "هو" لتهيّأ للسامع أنّ لفظة "الإسلام" هي الخبر، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [الحج: 12]، فوجود الضمير "هو" بين المبتدأ والخبر أبعد التوهم من أن يكون "البعيد" هو الخبر[1]، وقد أضاف لفظة "الإسلام" إلى لفظة "لغة" للدلالة على شرف هذه اللغة وعلوّ مقامها لارتباطها بالإسلام، وهذا ما يجعلها واجبة الحفظ عن طريق المحافظة على التعليم الديني.

لقد ربط الإبراهيمي سابقا بين اللغة العربية والإسلام فشرفها بكونها لغته، وهو هاهنا يربط بين اللغة العربية والأمة العربية ليزيدها شرفا كونها الناطقة بما مضى من تاريخهم، والمتحدثة بمفاخرهم وحكمهم.

اللغة	**+**	**العربية**	**+**	**هي لغة الإسلام**
↓		↓		↓
مسند إليه معرفة	**+**	**نعت مطابق**	**+**	**مسند**

{مسند إليه +مسند نكرة +مضاف إليه}

[1]_ ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص48.

– يقول الإبراهيمي: "إنّ إمامة الصلاة استخلافٌ عن الرّسول صلى الله عليه وسلم، وإنّ مكانتها من الدّين هي مكانة الصّلاة نفسها، فإذا هانت في نظركم إلى هذه الدرجة فقد أهنتم الدين"[1]

في سياق الحديث عن المعركة الطويلة التي تحاول الجزائر المسلمة المستعمَرة أنْ تكسبها ضد فرنسا اللّائكيّة المستعمِرة، إنّها قضية فصل الدين عن الحكومة بكل شعائرها، وخاصة إذا تعلّق الأمر بأقدس رابطة تجمع بين العبد وربّه وهي رابطة "الصلاة"، وبخاصة مسألة إمامة الصّلاة التي آن أوان فصلها عن هذه الحكومة التي لا تعترف بدين من تحكمهم وتحرمهم حقّهم في اختيار من يؤمّهم للصلاة.

وفي هذا السّياق الذي يحاول فيه الإبراهيمي الدّفاع عن الحقوق الدينيّة للجزائريين، ويردّ على كل من تسوّل له نفسه احتقار أهمّ ركن من أركان صلاة الجماعة وهي إمامة الصلاة، يورد تركيبا إسناديا اسميا تقدم فيه المسند إليه المبتدأ لفظة نكرة معرفة بالإضافة في قوله"إمامة الصلاة" تشريفا وتعظيما لها العمل المرتبط بأهمّ عبادة في الدين الإسلاميّ، وفي سياق هذا الحديث أكّد الإبراهيمي المسند إليه بالناسخ "إنّ" ترسيخا للحكم الذي يريد إطلاقه، وقد ورد المسند الخبر لفظة نكرة "استخلاف" وزيادة للتعظيم ربط الإبراهيميّ المسند الخبر بشبه جملة جار ومجرور بقوله"عن رسول الله ﷺ" ليؤكّد أنّ إمامة الصّلاة ليست بالعمل العاديّ الذي يحق للحكومة التدخّل فيه بهذه السّهولة، بل هو استخلاف وإنابة عن الرسول ﷺ وقد أولى صلوات الله عليه الاهتمام البالغ لهذا العمل المقدّس، الذي حاول قدر المستطاع إيكاله لأبي بكر الصّدّيق دون سواه من الصّحابة، على الرغم من أنّ فيهم رجال هم جبال العلم وأفذاذ التقوى والدين.

إنّ تعظيم الإبراهيميّ وتشريفه لإمامة الصّلاة لم يكن دون غاية، بل كان لغاية الإقناع برأي واحد هو أنّ العاصميّ[2] أبعد من أن يتشرّف بإمامة الصلاة لأنّه ليس أهلا لها.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة14، أهذه هي المرحلة الأخيرة من فضيّة فصل الحكومة عن الدين"، العدد 141.140، من البصائر، 5فيفري1951، ج3، ص 153.

[2]_محمد العاصميّ (1307-1372هـ-1988-1951م) عالم وأديب عصامي، ولد بأولاد براهم نواحي بوسعادة، ودرس بمدن مختلفة في الجزائر، ارتحل إلى الزيتونة ثم القيروان، عيّن مفتيا للمذهب الحنفي سنة 1944م، توفي بحادث سيارة بمدينة الجزائر، سنة1955م، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص212.

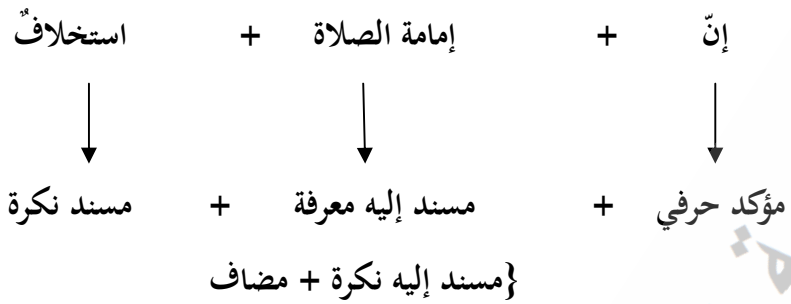

ج/–التشويق لذكر المسند:

–يقول الإبراهيمي:"**من أراد أنْ يخدم هذه الأمة فليقرأْها** كما يُقرأ الكتاب وليدرسْها كما يُدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له استقام له عمله، وأمن الخطأ فيه، وضمن النجاح والتمام له"[1].

وذات السياق، يهدف الإبراهيمي إلى محاولة ترسيخ المسند الخبر في نفس وقلب المتكلم، فجعل من المسند إليه اسما موصولا يفيد العموم وهو "من"، ما يُخرج هذا التركيب الاسمي من مقام الإخبار إلى مقام الشرط وذلك لارتباط المسند الفعلي بالفاء، ومثال هذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ **[النساء: 15]**، "اللاتي" في الآية الكريمة اسم موصول يفيد العموم" أيْ جميع النساء اللائي يأتين الفاحشة من محصنات وغيرهن"[2]، لقد قصد الإبراهيمي أنْ يجعل من المسند إليه اسما موصولا متضمنا لمعنى الشرط مفيدًا للعموم حتّى لا يجعل من خدمة الأمة محصورة في فئة معينة دون أخرى، وقصد التقديم ليجعل المسند الخبر مؤخرا، ليشوّق المستمع إلى معرفة سبيل هذه الخدمة.

وأمّا المسند الخبر فقد ورد فعلا مضارعا مرتبطا بالفاء ومجزوما لدخول لام الأمر عليه لينقل من دلالته على الحال أو الاستقبال إلى دلالته على الأمر مع جزمه، وهو فعل أمر موجّه إلى ضمير المفرد المذكّر الغائب ويكون بمنزلة فعل الأمر للمخاطب وقد تناول سيبويه هذه الصيغة في كتابه إذ

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"حقائق"، العدد47من البصائر، 30أوت1948، ج3، ص 209.

[2]_ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج2، ج2، ص 271.

يقول:"ومنه: زيداً ليضْربهُ عمرو، وبشْراً ليقتلْ أباه بكرٌ، لأنّه أمر للغائب بمنزلة "افعل" للمخاطب"[1]، والضمير في الفعلين المجزومين بلام الأمر"يقرأ، يدرس" عائدٌ على الاسم الموصول "منْ" الدّال على العموم، والقصد من جعل المسند الخبر فعلا دالا على الأمر إنّما هو رغبة الإبراهيميّ في جعل شرط الخدمة هو حسن قراءة الأمّة الجزائرية وحسن دراستها، فجعلهما شرطا واجب التنفيذ للحصول على النتيجة المرجُوّة.

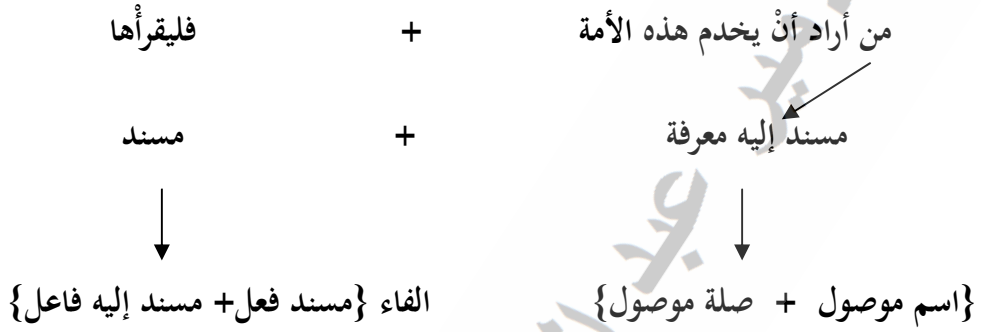

-يقول الإبراهيمي: "أمّا الحقيقة التي يجب أنْ تعرفها أمّتنا من هذه المعركة، **ويجب** أنْ تشيع فيها شيوع الحقائق المسلّمة، **ويجب** أنْ يأخذ كل فرد منها حظّه في معرفتها، فهي أنّها صراع بين السلام والمسيحية"[2].

إنّ سياق هذا الحديث مرتبط بإحدى القضايا التي تتحمل جمعية العلماء المسلمين بكل أعضائها مسؤولية تخليصها من احتكار الحكومة اللّائكية الحاكمة في الجزائر، ألا وهي قضية التعليم العربيّ وما يعانيه، ولذلك أورد الإبراهيميّ هذا التركيب الإسناديّ الاسميّ والذي تقدّم في المسند إليه المبتدأ وهو لفظة معرّفة، مسبوقة ب"أمّا" الشرطيّة، والتقديم هاهنا يقتضيه الأصل[3] والغرض، وأمّا الأصل هو أنْ يكون المبتدأ معرفا ومتقدما عن الخبر لأنّه مُخبرٌ عنه، ولزيادة التشويق لذكر المسند الخبر ارتأى الإبراهيميّ إطالة الحديث بذكر اسم موصول مطابق للمبتدأ "التي" ليُكوّن مع صلته نعتا للمسند إليه وجعل جملة الصلة فعلية فعلها مضارع دال على الحال والاستقبال"يجب" مكرّرا مع كل مقطع، ليمهّد للسامع أنّ ما

---

[1]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص138.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال" التعليم العربي والحكومة "، العدد74 من البصائر، ج3، ص 248.

[3]_ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، ص 593-594.

سيقوله يستحقّ عناء الصّبر لمعرفته، ليأتي المسند الخبر متأخّرا في شكل وحدة إسناديّة اسميّة متصلة بالفاء كونه جواب "أمّا" الشرطيّة، وورد المسند إليه فيها ضمير فصل "هي" ليعيد تذكير السامع به لبعده من جهة، وليكون رابطا يربط الوحدة الإسنادية الخبر بالمسند إليه الأول، ولزيادة تأكيد ما سيخبر به أورد الإبراهيمي خبر الوحدة الإسنادية مسبوقا بالناسخ"إنّ" لتقرير حقيقة مفادها أنّ قضيّة التعليم العربي في ظاهره هو صراع بين فرنسا الاستعمارية والتعليم العربي في الجزائر، أمّا حقيقته فهو صراع أبديّ بين المسيحية والإسلام.

أمّا +الحقيقة التي يجب أنْ تعرفها أمّتنا من هذه المعركة، ويجب...، ويجب...+ فهي أنّها صراع

حرف + مسند إليه معرفة + مسند

{مسند إليه +اسم موصول نعت+صلة الموصول}

{ مسند إليه + مسند }

{مؤكد حرفي+مسند إليه + مسند}

د/-التهكم[1]:

-يقول الإبراهيمي: «**إنّ العاصميّ لا ينطق** عن هواه وإنّما ينطق عن وحي سادته ومواليه، وليس هذا الرأي ابن يومه، ولا ابن التقرير، وإنّما هو ابن سنين»[2].

لقد شكّلت مسألة المفتي الحنفي المعيّن من قبل الحكومة الفرنسية التي تدخل ضمن أكبر قضية عالجها الإبراهيمي وهي فصلُ الدين عن الحكومة" ولذلك فقد تحدث في معظم مقالاته المنشورة في جريدة "البصائر" حول هذا الموضوع، الذي لن يسكت عنه لتعارضه مع العقل ومع الواقع اللّذين ضربت بهما فرنسا عرض الحائط، حين عيّنت مفتيا حنفيا ليشوش على المذهب المالكي الذي يتبعه

[1]_إنّ مصطلح"التهكم" يتقاطع في معناه مع مصطلحات أخرى منها"الاستهزاء"، و"الضحك"، والتهكم جد ومدح في ظاهره، هزل وذم في باطنه، حيث يسهم السياق العام وطريقة النطق والتنغيم في العدول بذهن المتلقي عن المعنى الظاهري لألفاظ الصياغة إلى معلن أخرى يقصد المتكلم ترسيخها في نفوس السامعين، ينظر: أسامة محمد البحيري، تيسير البلاغة، علم البديع، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م، ص71.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال:"فصل الدين عن الحكومة، " العدد 75 من البصائر، سلسلة 2، 11 أفريل 1949م، ج3، ص 101.

الإبراهيمي وتتبعه الجزائر عامة.

وفي هذا السّياق وفي مقام التهكم، الذي ورد في شكل مدح باطنه ذم، وهو طريقة من طرق التهكم والهجاء في معرض المدح، ولذلك أورد البشير الإبراهيمي التركيب الإسنادي الاسميّ، تقدّم فيه المسند إليه العلم "العاصميّ" وذلك حتى لا يتبادر إلى ذهن المستمع سواه، فيخصص المسند إليه بالخبر الذي سيذكر بعده، وقد فضل الإبراهيمي ذكر لقبه "العاصميّ" بدل الاسم الكامل"محمد العاصميّ" حتى يزيد من حدّة التهكم والسخرية فاللفظة في أصل بنائها هي اسم منسوب[1] إلى "الجزائر" وهذه النسبة تجعل المنسوب عائدا إلى المنسوب إليه مرتبطا به إلّا أنّ الحال مع"العاصميّ" عكس ذلك تماما، لأنّ "العاصميّ" عاصميّ الاسم فقط استعماريّ الهوى، وهو ما أخبر عنه المسند إليه الخبر الذي ورد في شكل تركيب إسنادي فعلي فعله مضارع منفي ب (لا) للدلالة على تجدد الفعل واستمراره منفيا، وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أنّ الإبراهيميّ بإسناده للخبر الفعلي "لا ينطق عن هواه" هو مدح وكأنّه يقول أنّ العاصمّي بعيد عن الخطأ، كما يظهر ذلك من خلال قوله تعالى على رسوله الكريم: ﴿ **وَمَايَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ** ﴾ **[النجم: 03]**، ولكن الحقيقة عكس ظاهر الكلام، فالإبراهيمي وفي سياق حديثه عن العاصميّ وعن خيانته لوطنه، ينفي الخطأ عنه وعن هواه الفرديّ، لأنه في الحقيقة لا هوى له ولا رأي شخصيّ له، والجملة المعطوفة "وإنّما ينطق عن وحي ساداته ومواليه" تفسير للخبر المنفي المسند للعاصميّ، لا تشريفا له ولشخصه وإنّما سخرية وتهكما.

واستمرارا لسياق التهكّم، واصل الإبراهيميّ حديثه بتبرير لموقفه من العاصميّ درءاً منه لسوء الفهم الحاصل، ولذلك فقد بسط الحديث عن طريق تركيب إسناديّ اسمي معطوف على ما قبله، استعمل فيه الناسخ "ليس" الذي يدلّ على نفي المبتدأ عن خبره، ومنه فالإبراهيميّ ينفي ارتباط خيانة العاصميّ لبلده ولشعبه ولدينه ليست جديدة بل لها جذور قديمة، أعاد التقرير العاصميّ إحياءها.

---

[1]_الاسم المنسوب: وهو الاسم الذي أُضيفت إليه ياء مشددة إلى آخر الاسم، مكسور ما قبلها للدلالة على النسبة إلى شيء ما، وإضافة الياء المشددة أو كما سماها سيبويه"ياء الإضافة" هي أشهر علامات النسبة لأنها بحسب النحاة زيادتها مألوفة، فلو زيدت الألف لتحول الاسم إلى اسم مقصور، والياء أخف من الواو فزيدت، ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص335، وابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص141.

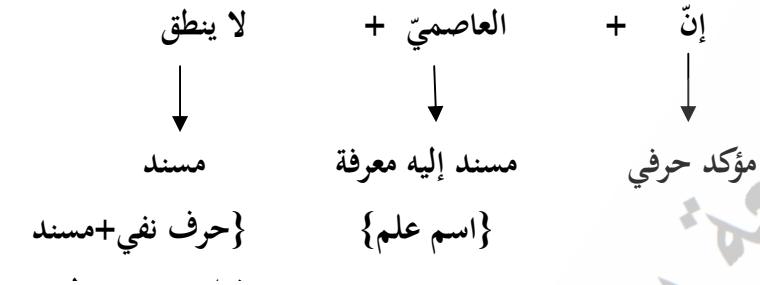

-يقول الإبراهيمي: "**وكأنّ هؤلاء القوم يعتقدون أنّ أرواح الأولياء** كالثعابين والحيّاتِ، فتتخذ من الحجارة المجموعة مقرا وملجأ، فكلّما وجدوا حجارة مجموعة اعتقدوا أنّها مباءة لوليّ صالح واتخذوها مزارا»[1].

إنّ سياق هذا المقال يدور حول ظاهرة "الزّردة" الّتي تُقام في العمالة الوهرانيّة كلّما انتصف فصل الّربيع على قبر وليّ صالحٍ، أو كما أسماه الإبراهيميّ "وثن".

وفي هذا السّياق المخزي الباعث على السخريّة، يوردُ الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا، ورد فيه المسند إليه اسم إشارة للبعيد "هؤلاء" إنقاصا من قدر المشار إليه "القوم"، وهذه اللفظة منتقاة بعناية لأنها تعني أنّ جماعة من الرجال جمعتهم جامعة يقومون بها أو يؤدّونها[2]، فتظهر نبرة السخرية واضحة جليّة في حديث الإبراهيمي عن هذه الفئة من الناس الذين يجمع بينهم جامع يدعو إلى السخرية، ألا وهو إقامة "الزّردة" بتقديس شيخ من الشيوخ وإنفاق النفقات.

لقد جعل الإبراهيميّ المسند إليه اسم الإشارة مع المشار إليه"هؤلاء القوم"مسبوقا بالناسخ"كأنّ"، والغالب في "كأنّ" أنْ تكون للتشبيه[3]، إلّا أنّها قد تخرج إلى معاني أخرى، ومن بين هذه المعاني تحقيق[4] المسند الذي ورد تركيبا إسناديا فعليا، فعله مضارع "يعتقدون" لإضفاء عنصر التجدد والتكرار في القيام بهذا الخبر، وهو الاعتقاد الدّال على التصديق الجازم الذي لا يشوبه شك ولا يخالطه ظن، ليزيد من قوة السخرية من هؤلاء الناس الذين نسوا دينهم واتّبعوا خطوات الشيطان، بما يعتقدونه

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "من مشاكلنا الاجتماعية، أعراس الشيطان "، العدد 95، من البصائر، 14نوفمبر1949م، ج3، ص321.

[2]_ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص43.

[3]_ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص264

[4]_المصدر نفسه، ج1، ص265.

ويؤمنون به، وهذا من جهة أولى، وأمّا من جهة ثانية فإنّ الفعل "أعتقد" هو فعل متعدٍ، قصد الإبراهيميّ أنْ يجعل مفعولها تركيبا إسناديا أو وحدة إسنادية اسمية، ليمنح لنفسه المساحة الكافية لبسط الحديث وإطالته لبرر سبب تهكمه، عن طريق استخدام صورة تشبيهيّة بقوله"أرواح الأولياء كالثعابين والحيات"، إنّ استخدام التشبيه هاهنا لم يأت للمتعة أو للزخرف الفنيّ بل جاء لوظيفة إقناعيّة لقول الجرجاني:"وإذا كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"[1]

وكأنّ + هؤلاء القوم + يعتقدون

ناسخ يفيد التشبيه + مسند إليه معرفة + مسند

{اسم إشارة + مشار إليه} {مسند فعل + مسند إليه فاعل}

هـ/–الاستصغار والتحقير:

–يقول الإبراهيمي: "**الاستعمار كلّه رجسٌ** من عمل الشيطان، يلتقي القائمون به عن سجايا خبيثة، وغرائز شرهة، ونظرات عميقة إلى وسائل الافتراس وإخضاع الفرائس"[2]

في سياق الحديث عن أكثر مسألة شغلت البشير الإبراهيمي وهي مسألة فصل الدين عن الحكومة، هذه المسألة التي تطالب بها جمعية العلماء المسلمين وكلّ الأمة الجزائرية، كيف لا وهي مسألة تقدم واحدة من صور التناقض فكيف لدولة استعمارية أنْ تجعل من دين دولة مستعمرة تحت سيطرة حكومتها المسيحيّة اللّائكية، فهو–بحسب الإبراهيمي–ضرب من الباطل والشذوذ.

وفي هذا السّياق وفي مقام التّحقير أورد الإبراهيمي قوله "الاستعمار كلّهُ رجسٌ" وهو تركيب إسنادي اسمي حافظا على نمطيته وهو (معرفة+نكرة) وهي أصحّ صور التركيب الإسنادي الاسمي، وعلى الرغم من هذه النمطية إلا أنها تخفي تحتها سرا بلاغيا، ألا هو التحقير والاستصغار، فالبشير الإبراهيمي جعل المسند إليه في هذا التركيب اسما معرفا بـ (أل) وهي الدالة على عهد ذهني[3]، وحتى لا يكون هناك

---

[1]_الجرجاني أسرار البلاغة، ص88.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال: فصل الدين عن الحكومة (2)، عدد 83 من البصائر، 13 جوان 1949م، ج3، ص 105.

[3]_العهد الإفصاحي، وهو أن يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به، أي أن يكون للمخاطب سبق علم أو ذكر أو معرفة به، ينظر: السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 114.

تميز الاستعمار الفرنسي عن غيره من الدول المستعمرة، فقد اتبع الإبراهيمي المسند إليه بتوكيد لفظي (كلّه) ليُمهّد أنّ ما سيقال من خبر هو عام ومؤكّدٌ لكل أقسام المسند إليه دون تمييز لأنّ ما سيخبر به إنّما هو قمة التحقير فقد جعل المسند الخبر اسمها نكرة "رجس"، وقد خلق لنا هذا التركيب الإسناديّ الاسمي علاقة تشبيهيّة من نوع التشبيه البليغ ليترجم درجة احتقاره لهذا الاستعمار، هذه العلاقة التشبيهيّة التي تساعد على توضيح صورة الاستعمار، ليس الفرنسيّ منه فقط بل كل مستعمر وتساوي بينه وبين الرجس.

ولم يكتف الإبراهيمي بالأخبار بالنكرة فقط بل جعل بعده شبه جملة من جار ومجرور (من عمل الشيطان) للدلالة على جنس هذا الرجس فهو فما يقوم به أي استعمار دون تمييز، إنّما أعماله كلها ما هي إلّا من جنس أعمال الشياطين، وليقتنع السامع بالحكم الذي ذكره الإبراهيمي عن الاستعمار يورد تركيبا إسناديا فعليا استئنافيا فعله مضارع"يلتقي" وفاعله"القائمون" ويقصد بهم حكام الدول المستعمرة الذين تجمعهم خبث الفطرة، وشراهة الغريزة، والتطلّع إلى استعمال كل وسائل الافتراس للقضاء على فرائسهم، والملاحظ أنّ الإبراهيميّ قد أعطى للاستعمار وللقائمين به بعض خصائص الحيوان لزيادة حدّة الاحتقار والاستصغار.

الاستعمار كلّه	+	رجسٌ
↓		↓
مسند إليه معرفة + توكيد	+	**مسند نكرة**

-يقول الإبراهيمي: «**نعم...نعم إنّ فرنسا الاستعمارية عدّو الإسلام** في ماضيها كلّه وفي حاضرها....»[1].

لازال سياق قضية فصل الدين عن الحكومة الجزائرية متواصلا، وهذه المرة ظهرت في فصل جديد من فصول مسرحيات المستعمر، وهو فصل جديد اسمه "لجنة فرانس إسلام"، فقد حاولت فرنسا أن تجد

[1]_الإبراهيمي، أثار الإبراهيمي، مقال"لجنة (فرانس-إسلام)"، العدد 114، من جريدة البصائر 3 أفريل 1950م، ج3، ص 351.

صياغة جديدة لاستعمار من نوع جديد تحاول بها خداع أصحاب العقول والقلوب الصيغة باسم الدين.

لقد قدّم الإبراهيمي المسند إليه المبتدأ معرفا بالعلميّة لتمييزه في ذهن المستمع، وقد اقتضى المقام وصف المعرّف "فرنسا الاستعمارية" لزيادة الكشف عنه والإتيان بسبب وجيه لتحقيره، وذلك من خلال ذلك الوصف كقولك... إبليس اللّعين ضال مُضل[1]، وقد أتى الإبراهيمي بالمسند الخبر نكرة مضافة في قوله: "عدوّ الإسلام" حتى يقتنع السامع أنّ الجمع بين اسم "فرنسا" المستعمرة ولفظة "الإسلام" في جملة واحدة هو ضرب من الدّجل، ولم يتوقف الإبراهيمي عند هذا الحد في محاولة إقناعه للمستمع بحقارة فرنسا بل أضاف على كلامه حرف التصديق والإيجاب "نعم" المؤكَّد تأكيدا لفظيا بقوله: "نعم...نعم" والمعروف أنّ "نعم" وغيرها من أحرف الجواب[2] تُستعمل في إطار حديث متبادل أو "حيث مُتّصل بحديث آخر سابق له، وهو أسلوب يُؤتى به للتواصل مع أطراف أخرى، أو مع طرف واحد على الأقل"[3]، وأمّا الموقف المذكور سالفا من الإبراهيمي نجد أنّه استحضر حرف الجواب "نعم" ردا وجوابا على سؤال واستفهام مبطّن ومتوقّع تقديره "وهل فرنسا بعد كل هذا عدوّ للإسلام" وذلك بعد حديثه عن حقيقة اللجنة المسمّاة "فرانس . إسلام" بقوله:"أمّا المعنى الذي نفهمه ولا نخطئ في فهمه فهو يتوقف على كلمة محذوفة بين الكلمتين، وتقديرها: فرنسا الاستعمارية عدوّ للإسلام"[4]، ثمّ أتبع الإبراهيمي التوكيد اللفظي بتوكيد آخر، وهو النّاسخ "إنّ"، والظاهر أن هذا التركيب الإسنادي هو الضرب الثالث الإنكاري إلاّ أنّ السّياق لا يأخذ بعين الاعتبار المستمع من حيث تردّده وإنكاره، بل الأمر متعلّق بحال المتكلّم نفسه والإبراهيمي، في هذا التّأكيد المكرّر يقرّر الكلام كما أحسّه وكما امتلأت به نفسه، حرصًا منه على تقريره في النّفوس ومن مواضع التوكيد لتقوية مضمون الكلام عند

---

(1)_ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 283.

(2)_تندرج أحرف الجواب ضمن حروف المعاني، وتسمى حروف الجواب أو أحرف الإيجاب والتصديق، وهي حروف غير عاملة تحمل معنى الجواب غالبا، بالإضافة إلى معانٍ أخرى وأحرف الجواب أحد عشر حرفا: أجل، إذن، إنّ، إي، بلى، جلل، جير، كلّا، لا، نعم، ينظر: حليمة حجاج، مذكرة ماجستير "الجواب ب: نعم وبلى في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1435هـ . 1436هـ /2014م .2015م، ص215.

(3)_ جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2006م، ص140.

(4)_الإبراهيمي، الآثار، مقال"لجنة فرانس . إسلام"، العدد114من البصائر، 3أفريل1950، ج3، ص151.

المخاطب وإن كان غير منكر له قوله تعالى: مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ **[طه: آية 12]**

فالمخاطب وهو النبي "موسى" –عليه السلام– وهو لن يشك في شيء مما يقوله الله تعالى: ولكن التوكيد في هذه الآية لا يقصد به دفع التردّد، وإنّما يُقصد منه تثبيت الكلام وتقريره في فؤاد المخاطب وخلق الأمن ونفسه» والإخبار عن ضمير المتكلم بأنه رب المخاطب لتبين روعة نفسه[1].

نعم...نعم + إنّ + فرنسا الاستعمارية + عدّو الإسلام

↓ ↓ ↓ ↓

حرف جواب +توكيد لفظي + مؤكد حرفي + مسند إليه معرفة + مسند معرفة

-و/–التحسّر: {اسم علم +نعت} { مسند نكرة+مضاف

– يقول الإبراهيمي: "الحجُّ في نظر الاستعمار أداةٌ مهيأة لاستعبادهم الأمم الإسلامية التي أوقعها القدر في قبضته، يصرفهم بها في مصالحه، ويستخدمهم بسببها في أغراضه، ويسخرهم بها كما تشاء أهواءه لا كما يشاء الإسلام وتقتضيه حكمته"[2].

تُعدّ قضيّة فصل الدين عن الحكومة الفرنسية من أهم القضايا التي عالجها البشير الإبراهيمي، وأولاها العناية الكبرى، كونها قضية متشعبة الأطراف ترتبط بالتعليم، وبالمساجد وبالأوقاف الإسلامية، وبرجال الدين، بالقضاء، إضافة إلى الحج والصوم فكيف إذن لا يوليها الإبراهيمي كلّ من الاهتمام.

وأوّل هذه القضايا هي قضيّة الحج وضرورة فصله عن الحكومة الفرنسية التي عاثت فسادًا في كل ما وقع تحت يدها، واستحالت حقوق الجزائريين الشخصية أداةً خبيثة في يد محتل غاشم.

يتحدث الإبراهيمي عن الحجّ وحديثه هذا ذو شجون، والناظر إلى السّياق الذي ورد فيه هذا التركيب يدرك إدراكا لا يشوبه شكّ أنّ القائل إنّما يتحسّر على الوضع الذي آل إليه أحد أركان

[1]_ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج 07، ج16، ص 196.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "قضية فصل الدين الحج"، العدد 11 من البصائر، 20 أكتوبر 1947، ج3، ص 74.

الإسلام، والتي تتشارك كلّها في معنى واحد وهو التعبّد، ويزيد عنها الحج بمعان كثيرة، وللأسف الشديد أوقع القدر هذا الرّكن المهم في يد من لا يدرك له قيمة، ولذلك أورد الإبراهيمي لفظة "الحج" مسند إليه علماً حتى يتميز عن غيره بالذّكر، ثم أخّر المسند الخبر "أداة" بعد جار ومجرور لتخصيص هذه النظرة الدونيّة في مستعمر لا يدرك قيمه الحج، ولو أمعنا النظر في التركيب الإسنادي الاسمي "الحج-في نظر الاستعمار- أداة"، لوجدناه أنّ الإبراهيمي قد أورد الخبر نكرة لإبداء التحسّر المرير على الحج، الذي استحال أداة تستعبد بها الأمم الإسلامية ومنها الجزائر، والتي كان حظّها عاثرا بوقوعها تحت رحمة مستعمر منكر لقيمته، وقد قصد الإبراهيمي المسند الخبر بوصف ليهيأ لما سيذكر بعدها من تراكيب مسجوعة ومعطوفة، يخلق بها نغما موسيقيا ليترجم به المعاناة النفسية التي يعيشها، وهو يرى الحجّ أحد أركان الإسلام الذي يقوم على معاني التعبد ومعاني الاجتماع ومعاني الامتزاج بين الأمم المشتركة في الدين والأخوة مهانا في بلاد الإسلام.

الحجُّ	**+**	**في نظر الاستعمار**	**+**	**أداةٌ**
↓		↓		↓
مسند معرفة	**+**	**شبه جملة جار ومجرور**	**+**	**مسند نكرة**

-يقول الإبراهيمي: "**إنّ الجزائرَ اليوم ميدانُ صراعٍ**، لا أقول بين الأديان كلّ على انفراده وإنما أقول بين الإسلام وحده من جهة وبين المسيحية واليهودية مجتمعتين من جهة أخرى"[1].

وحتى نقف على الغرض من هذا القول، وجب الوقوف على السياق الذي ورد فيه، فالإبراهيمي يتحدث عن تجاوز ثلاثة أديان في الجزائر، هما اليهودية والنصرانية وآخرها الإسلام، الذي وصل إلى شمال إفريقيا فاتحا واستطاع بسماحته أنْ يقضي عليهما، دون أن يقضي على أهلهما، فساد بالعدل والقوة معا، إلى أنْ جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر فتبدلت الأوضاع، وأصبح الدين محاربًا محاصرًا، ليس على جبهة واحدة هي الاستعمار وإنما على جبهات ثلاثة اليهودية والنصرانية بدعم من الاستعمار.

[1]_المصدر السابق، مقال"الأديان الثلاثة في الجزائر"، العدد 13 من البصائر، 10 نوفمبر 1941، ج3، ص 80.

وفي هذا السّياق ورد التركيب الإسنادي الاسمي "إنّ الجزائر اليوم ميدان صراع" فأورد الإبراهيمي المسند إليه علمًا"الجزائر" مقدمًا لأنّه الأصل في التركيب من جهة، وليمهّد بأنّ ما سيقول عنه هو دون سواه هو حقيقة مؤكّدة لأنّه مسبوق كعادته بالمؤكد "إنّ" لتقرير الحكم الصادر عنه، ليأتي الخبر نكرة مضافة "ميدانُ صراع" لتخصيص نوع هذا الميدان، فقد تحوّلت هذه الأرض المسلمة إلى ميدان ليس كغيره من الميادين، فهي ميدان صراع غير متكافئ القوى كيف لا وهو يواجه تحالفا عنيفا بين ديانتين هما المسيحية واليهودية مسنودتين بحكومة استعمارية، وهذا ما بعث الحسرة في قلب الإبراهيمي، حسرة ممزوجة بزفرات الحزن والأسى على ما يعانيه الإسلام في بلاده، وهذا الوضع يستدعي فصله عن الحكومة الفرنسية حتى يتمكن هذا الدّين من العيش بسلام.

إنّ	+	الجزائرَ	+	اليوم	+	ميدانُ صراعٍ
↓		↓		↓		↓
مؤكد حرفي	+	مسند إليه معرفة	+	ظرف زمان	+	مسند إليه {اسم نكرة+ مضاف

-يقول الإبراهيمي: "**إنّ هذا البلاء لا ينقطع** حتى يُنتزع حبل الدين من تلك اليد ويوضع في أيدي أهله"[1].

ويتواصل سياق قضية فصل الدين عن الحكومة، ومن خيوطها مسالة فصل الوظائف الدينية جميعا عن الحكومة المسيحية الغاشمة، فلن يستطيع المسلمون أداء أعمالهم الدينية بكامل حريتهم وخاصة في شهر رمضان.

لقد تقدم المسند إليه في التركيب الإسنادي الاسمي سابق الذكر، معرفًا بالإشارة بيانًا لحالة القرب تحقيرًا واسترذالاً له كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ **[العنكبوت: 64]**.

[1]_ المصدر السابق، مقال "فصل الدين عن الحكومة"، عدد 87، من البصائر 18جويلية 1949، ج3، ص 107.

وقد سبق المسند إليه بالناسخ (إنّ) مبالغة في شده البلاء الواقع على الإسلام ومساجده، والتوكيد بـ"إن" في هذا السياق إنما هو مترجم لشده انفعال المتكلم وهو يعبر عن حسرته، ذلك أنّ الدّاعي للتوكيد لا يكون بالضرورة رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام لدى المخاطب، وقد أتْبع الإبراهيمي المسند إليه، بتركيب إسنادي فعلي هو المسند "لا ينقطع" ويجعل المسند تركيبا إسناديا فعليا، يتكرّر فيه الإسناد بجعل المسند إليه فاعلا مستترا عائدا على (البلاء)، مسندًا إليه الفعل المضارع المنفي (لا ينقطع)، وذلك لتخصيصه بالزمن المضارع المنفي، دلالة على عدم انقطاع البلاء عن هذا الوطن حاضرًا، وامتدادًا للمستقبل[1]، ما لم يُفصل الدّين الإسلاميّ عن الحكومة الفرنسية، والتي أشار إليها باسم الإشارة "تلك" للدلالة على بعدها الشديد عن الإسلام لزيادة حدّة التحسّر، فكيف لها أنْ تجتمع معه في موقف واحد، ليقنع بضرورة أنْ يعود هذا الدين إلى حُضن أه

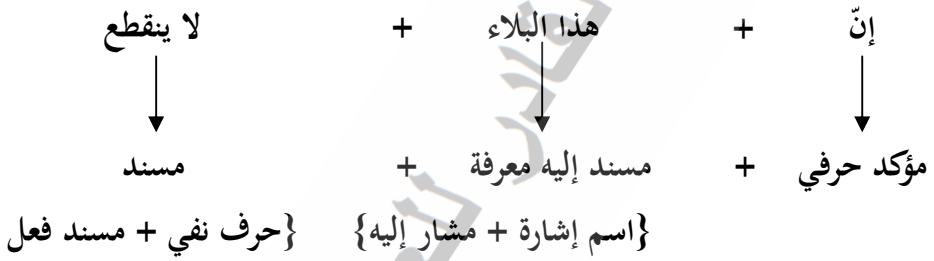

–يقول الإبراهيمي:" إنّ تعطيل المدارس العربية بالأوامر الإدارية –لأنّ المعلم الذي يعلّم أو الجمعية التي تُدبر غير مرضيٌّ عنهما–يُعدّ عقوبة للأطفال الصغار الذين لم يرتكبوا ذنبا"[2].

ومواصلة لسياق مسألة الفصل، يسوق الإبراهيمي حديثه عن التضييق الممارس على المدارس والتعليم العربيين، فالاستعمار يمنع العلم على مسلمي الجزائر بينما يفرضه على أبناءه في وطنه، وهذا

[1]_لقد أجمع عدد من النحاة على أنّ "لا النافية" إذا دخلت على الفعل المضارع تجعله للاستقبال، واستدلوا في ذلك بقول سيبويه: "وإذا قال هو يفعل ولم يكن يفعل واقعا فنفيه لا يفعل، فلا جواب هو يجعل إذا أريد به المستقبل... لأن حرف الأحرف موضع لنفي المستقبل، وقد خالف بعض النحاة هذا الرأي، والأرجح أنّ دلالة "لا يفعل" لا تتحدد إلا بالسياق الذي يردُ فيه، ينظر: المرادي، الجني الداني، ص 296.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "التعليم العربي والحكومة"، عدد 66 من البصائر، 7 فيفري 1949م، ج3، ص 221.

التناقض إنّما يضرّ بالمدارس العربية التي شيّدها الجزائريون بأموالهم، حتى يوفروا لأبنائهم التربية الدينية السليمة، وفي هذا السّياق جعل الإبراهيمي المسند إليه مقدمًا ومعرفا بالإضافة حتى يخصصه ويجعله مميزًا عن غيره، وجعل المضاف إليه موصوفا بلفظة "العربية" حتى يضاعف التّخصيص ويجعل هذا التّعطيل إنّما خُصّصت به المدارس العربيّة فقط دون سواها، تلك المدارس الناطقة باللّغة العربية والتي أصبحت مُحاربة في أرضها وبين أبنائها، ونبرة التحسّر واضحة على واقع التعليم العربي المرير، في وطن عربي يرضخ تحت سلطة مستعمر غاشم لا يحترم مقوّمات من يستعمر أرضهم، وقد جُعل المسند إليه مؤكدا ب "إنّ" كعادة الإبراهيمي ليضاعف حسرته ويقدّرها في نفسه ونفس المستمع، وقد أورد المسند تركيبا فعليّا جاء فعله مبنيّ للمجهول، وكان الغرض من ذلك عدم اشتغال المستمع بذكر من قام بالفعل، لأن ذكره لا يُستفاد منه كونه معلوم ومعروف، وقد يقضي إلى تفويت ما هو أهم، والأهم في هذا السّياق هو حقيقة هذا التعطيل، وقبل التصريح بهذه الحقيقة المؤسفة فضّل الإبراهيمي أنْ يأتي بجملة اعتراضية يعلّل بها هذا التعطيل، فجاءت الجملة الاعتراضية مبدوءة بلام التعليل المتصلة ب"أنّ" المؤكّدة للتركيب الإسناديّ الاسميّ بقوله:

"لأنّ المعلّم الذي يعلّم أو الجمعية التي تُدبر غير مرضيٌّ عنهما"، وهو تركيب إسناديّ اسميّ يحاول الإبراهيمي بذكره أنْ يُقوّي كلامه بالأدلّة الدامغة عن طريق ذكر السّبب، إذ هو واضح ومعروف، لتتسنى للمستمع فرصة المشاركة في توقّع الهدف الحقيقي للمستعمر كونه يهدف في حقيقته أطفال الجزائر الذين، سيعاقبون دون أيّ ذنب مُرتكب، وقد ورد لفظه "عقوبة" منصوبة كونها مفعول به ثان للفعل المبني للمجهول "يُعد"، وقد كانت في الأصل خبرًا للمبتدأ، إلاّ أن الإبراهيمي فضّل أنْ يكون المسندُ تركيبا إسناديا فعليا حتى يطيل حديثه حول هذه المسألة كونها بالغة الأهمية، وحتى يبالغ في حسرته المتوالية بتوالي التراكيبة الإسنادية، كما جعل الفعل مبنيّ للمجهول، ليبيّن أنّ سبب هذا المنع معروف ومعلوم لدى الجميع، ولا داعي لذكر الفاعل لأنّ المقام لا يسعُ لذلك.

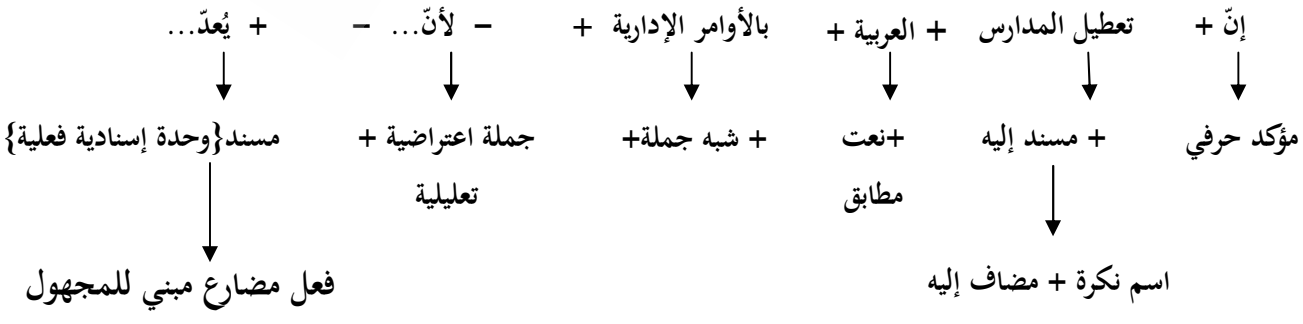

-ي-/التشويق لذكر المسند الخبر:

-**يقول الإبراهيمي**: "**أقربُ الأعمال إلى التّمام والنفع والإثمار ما بُني** منها على التجربة الاستقرائية الممحّصة، ومن بنى عمله على غير هذه القاعدة فهو مخادع أو مخدوع"[1].

يحاول الإبراهيميّ عرض بعض الحقائق المتعلقة بواقع الجزائر، والطريقة الصحيحة للتعامل مع حالها الذي يتطلب دراية كبيرة بتفاصيل كثيرة، حتى يتمكن كلّ من يحاول خدمتها الوصول إلى مبتغاه، بغير دجل أو سياسة كاذبة.

وفي هذا السياق أورد الإبراهيميّ كلامه في شكل تركيب إسناديّ اسميّ لأنّه الأنسب لإيصال الفكرة المراد إيصالها، فالإبراهيمي يحاول وصف الدواء المناسب، لكل من يحاول خداع هذه الأمّة، ولذلك قُدّم المسند إليه "أقرب" في التركيب الاسميّ، والذي ورد في شكل اسم التفضيل نكرة "أقرب" مُضافٍ إلى لفظ معرفة "الأعمال" للدلالة على أنّ ما سيُذكر في الخبر المؤخّر هو شيء مميّز عن غيره من الأعمال أوّلا لأنّ اسم التفضيل "هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة نحو: أفضل وأعلم وأكثر"[2]، وثانيا ليرسّخ ويستقر الخبر ويتمكّن في القلب السامع، لأن ذكر المبتدأ أولا في هذا السّياق مع إطالة المسافة بينه وبين المسند بالجار والمجرور لتبيان الصفة التي يفاضل فيها المسند إليه إضافة إلى العطف إلى التمام والنفع والإثمار هو تشويق للسامع لمعرفة جنس هذه الأعمال، التي تكاد تصل إلى أعلى مراتب الكمال والنفع والإثمار، ليحرص كلّ قارئ لهذا الكلام على جعل عمله تامًا ونافعا ومثمرا طالما أنه نباه وأقامه على التجربة الاستقرائية الممحصة.

أقربُ الأعمال +	إلى التّمام والنفع والإثمار	+ ما بُني
↓	↓	↓
مسند إليه معرفة +	جار ومجرور+ اسم معطوف	+ مسند
{مسند نكرة + مضاف إليه}	+اسم معطوف	{اسم موصل+ صلة موصول}

[1]_المصدر السابق، مقال"حقائق، العدد 47 من جريدة البصائر، 30 أوت، 1948م، ج3، ص 209.

[2] _ ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 291.

– يقول الإبراهيميّ:"**وهذا الوطن** الذي نبتنا في ثراء، وغذينا بثمراته، وسُقينا عذبه ونميره، وتقلّبنا بين جباله وسهوله في النضرة والنعيم، وأودعنا فيه الذخائر الغالية من رُفات الأجداد، **وطنٌ عربيُّ المنتسب**"[1]

يكتب الإبراهيميّ هذه السّطور ليعرب عن اعتزازه بانتمائه العربي، هذا الانتماء الذي يدفعه إلى التعصّب لفلسطين، فقد أقرّ واعترف أنّه عربيّ أوّلا، مسلمٌ ثانيًا، فلسطينيّ بحكم العروبة والإسلام ثالثًا، وهذا الانتماء الثلاثيّ الأبعاد جعل أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين في خدمة قضايا كل شبر من أرضه.

وفي هذا السّياق أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا يتكون من مسند إليه معرفة، وهو الأصل في المبتدأ، واختار أن يكون اسم إشارة للمفرد المذكّر"هذا"، لبيان مقدار قرب المشار إليه، والمشار إليه هاهنا هو لفظة "الوطن"، وأمّا الإخبار عن هذا المسند إليه فقد ارتأى الإبراهيميّ أنْ يجعله بعيدا لخلق نوع من التشويق إليه والتلهف إلى معرفته، ولذلك لجأ الإبراهيميّ إلى فكرة إطالة الفجوة بين المسند إليه والمسند عن طريق فاصل النعت بالاسم الموصول، ويلجأ المتكلّم إلى توظيف الاسم الموصول إذا كان بحاجة إلى إطناب، وكأنّ البشير الإبراهيمي يلاعب المخاطب عن طريق عدم التصريح المباشر بالخبر، فيلجأ إلى التلميح إلى ما يعرفه عنه حتى يصل إليه بذكائه وخبرته، وهذا ما قصده السّكّاكي عندما جعل أحد أسباب استخدام الاسم الموصول هو عدم معرفة المخاطب بالأحوال المختصة بالمقصود إلّا صلته[2].

إنّ توظيف الإبراهيميّ للاسم الموصول في وصف المسند إليه لم يتوقف عند حدّ تركيب إسناديّ فعلي واحد، بل عطف عليه أربعة تراكيب إسناديّة فعلية أخرى، لزيادة الشوق إلى المسند إليه.

وأخيرا يُذكر المسند الخبر لفظة نكرة، للدلالة على تميّز هذا الخبر وتفرّده عن سواه، ولزيادة التفرّد وجب إتباعه بنعت موضّح، فجاء المسند بقوله:"وطنٌ عربيّ المنتسبِ"

---

[1]_الإبراهيميّ، الآثار، مقال"فلسطين6، واجباتها على العرب"، العدد 25 من جريدة البصائر، 1مارس1948م، ج3، ص 453.

[2]_ينظر: السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص181.

وهذا الوطن + الذي... و...، و...،.... + وطنٌ + عربيٌّ المنتسب

مسند إليه معرفة {اسم إشارة+مشار

نعت + جملة صلة موصول

مسند نكرة +صفة

الأغراض البلاغية التي خرج إليها تقديم المسند إليه وتأخير المسند في مقالات "عيون البصائر" هي:

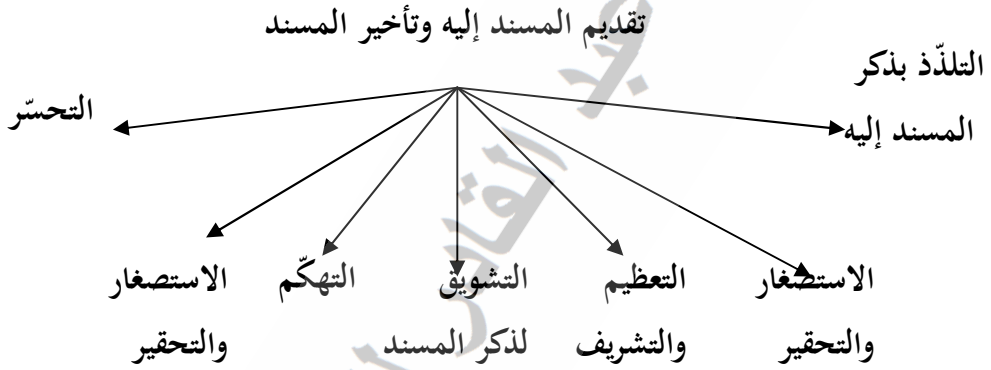

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-تقديم المسند وتأخير المسند إليه بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

إنّ المسند (الخبر) من التركيب الإسنادي الاسمي هو الحكم الذي يطلق على المسند إليه (المبتدأ) وأصله التأخير، وقد أجاز البصريون تقديم الخبر على المبتدأ سواء كان مفردًا أو جملة استنادًا إلى نصوص عربية كقولهم: مشوءٌ من يشوك"[1]، وأمّا الكوفيون فقد منعوا تقدمه على المبتدأ، لأن هذا التقدم سيوجب إلى الإضمار قبل الذكر.

إنّ المسند الخبر هو محطّ اهتمام النحو والبلاغة معًا، فقد وضع النحويون معالم هذا التقديم بضبط مواضع الوجوب والجواز والتي أفاض النحاة في ذكرها، وأمّا البلاغة ومباحثها فقد كان لها في تقديم المسند وتأخير المسند إليه رأي بلاغيّ، مرتبط بأهداف التعبير والتواصل للوقوف على أسرار التراكيب.

ومن بين الأسرار البلاغية لتقديم المسند الخبر على المسند إليه المبتدأ في مقالات البشير الإبراهيمي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر هذه المعاني والأغراض البلاغية.

-أ/-التعظيم:

-يقول الإبراهيمي: "في هذا الوطن الجزائري شعبٌ عربيٌ مسلمٌ، ذو ميراثٍ روحانيٍّ عريقٍ، وهو الإسلامُ وآدابه وأخلاقه، وذو ميراثٍ ماديٍّ شادهُ أسلافه لحفظ ذلك التراث، وهو المساجد بهياكلها وأوقافها، وذو نظام قضائيّ مصلحيّ، لحفظ تكوينه العائلي الاجتماعيّ، وذو منظومة من الفضائل العربيّة....»[2].

يحاول الإبراهيمي كشف بعض الحقائق أمّا لقارئ وتعريتها لتتضح الحقيقة جلية، حقيقة ما تعانيه أمّة عظيمة جار عليها مستعمر لا يعرف قدرها ويستخف بقدراتها، وهذا السّياق الذي بين أيدينا يقدم الإبراهيمي المسند الخبر وهو شبه جملة[3]، جر ومجرور ويتمثل حرف الجر في الحرف (في) وقد جاء بمعناه الأصلي الدال على الظرفية المكانية وورد الاسم المجرور بعدها اسما معرف بالإشارة للقريب "هذا" وجعل

---

[1]_ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 507.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "من الحقائق العريانة"، العدد1 من البصائر، 25 جويلية 1947م، ص 46.

[3]_لم يرد مصطلح شبة الحملة عنه النحاة القدامى، بل أشاروا إلى عملها وذلك عنه سيبويه والمبرد وابن السراج، ويعد أبو علي الفارسي أول من اشتغل مصطلح شبه الجملة وفق دلالته المعروفة.

لفظة "الوطن" بدلا منه تقريبا لمكانته إلى نفس لمتكلم وتعظيما لمكانته، ثم اتبع هذا البدل بوصف مخصص بلفظة "الجزائري" لتكتمل صورة الإطار المكانيّ الذي خصّصه الإبراهيمي لما سيقوله فيما بعد، فجاء الوصف تأكيدًا على أنّ هذا الوطن هو وطن جزائريّ رغم محاولات الفرنسة الممنهجة، وأمّا المسند إليه فقد ورد اسما نكرة "شعبٌ" وغاية التنكير في هذا السّياق إنّما هو لغاية تعظيم شأن المسند إليه، بالإضافة إلى وصفه وصفا متعددًا بلفظتي "عربي" "مسلم".

إنّ تقديم المسند الخبر وتأخير المسند المبتدأ في هذا التركيب الإسنادي الاسمي، هو تقديم جائز، لأنّ المسند إليه رغم تنكيره فقد سّوغ له الوصف المذكور بعده ذلك [1]، وعلى الرغم من مقدرة القائل تقديمه إلّا أنّه اختار جعله متأخرا، لأنّه –أي الإبراهيميّ– يحاول الارتكاز على نقطة معيّنة، بغية جلب اهتمام السّامع إليها، عن طريق صدمة تغيير المواقع، ما يؤدي إلى إعادة ترتيب الأولويات في ذهنه بحسب مقاصد المتكلم.

إنّ إطالة المسند الخبر بجعل الاسم المجرور فيه اسم إشارة موضح ببدل بعده، ومخصّص بالوصف كان الغرض منه هو المسند إليه ليجعل هذا الذّكر المتأخّر"ما يشوّق إلى المسند إليه ويجعل السّامع مستعجلا"[2]، لمعرفة انفعالا قويا وذبذبة صوتية متصاعدة، قد يعود إلى طول المفردات من حيث عدد حروفها في (حرفان)، هذا (4حروف) الوطن (5حروف)، الجزائري (8حروف)، وتتالت هذه الكلمات مُعرّفة بقوله: "هذا، الوطن، الجزائري" لتتوقف الذّبذبة المتصاعدة فجأة مع المسند إليه النكرة "شعبٌ" لتحدث في نفس المستمع حالة من الصّدمة الإيقاعية التي تشعره بتفرّد هذه اللّفظة في المكانة عند قائلها، فللإيقاع دور كبير في تجلية المعنى والعاطفة معا، لأنّه" يجيء من تردد زمني يُمتّع الأذن برنينه، ولا يسمى البناء بناء إيقاعيّا إلّا إذا اشتمل على تردّد"[3] وقد كان القصد من هذا التأخير أيضا بسط الحديث عن المتأخر.

---

[1]_من مسوغات الابتداء بالنكرة، أن يكون المسند إليه نكرة موصوفة لفظا أو تقديرا أو معنى، ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص113.

[2]_السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 94.

[3]_جان كوين، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، دط، 1990م، ص100.

ويتضح ذلك من خلال التراكيب الإسنادية المتواردة تباعا توضح صورة الحقائق التي يرغب الإبراهيمي في تعريتها.

في هذا الوطن الجزائري	+	شعبٌ	+	عربيٌ مسلمٌ	
↓		↓		↓	
مسند مقدّم	+	مسند إليه نكرة	+	صفة، صفة مطابقة	
شبه جملة {حرف جر–اسم مجرور}					

–يقول الإبراهيمي: "**لعلماء الإسلام سلطانٌ** على الأرواح، مُستمدٌّ من روحانيّة الدّين الإسلاميّ وسهولة مدخله إلى النّفوس: تخضع له العامة في طواعيّة ورغبة"[1]

في سياق الحديث عن قيمة العلماء ودورهم الحقيقي في الوقوف في وجه الظلم والعدوان المسلّط على شعوبهم والشّعوب المظلومة على مرّ التاريخ والأزمنة، يتولّون قيادة الأمّة يتيقّظون لكلّ حدث يحدث للإسلام، ويسارعون بإزالة كلّ بدعة.

في هذا السياق يرد التركيب الإسنادي الاسمي متكونا من مسند شبه جملة"لعلماء الإسلام" مُقدّما على المسند إليه الذي ورد لفظا نكرة "سلطانٌ"، فأمّا من الناحية التركيبيّة فهذا النمط هو حالة من حالات تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا[2]، وأمّا من الناحية البلاغية فقد قصد الإبراهيمي بهذا التقديم تخصيص فئة من العلماء فقط بالتشريف والتعظيم وذلك عن طريق جعل الخبر لفظة نكرة معرفة بالإضافة، للدلالة على أنّ المضاف قد اكتسب قيمته العظيمة من خلال المضاف إليه لأنّهما كالكلمة الواحدة ومنه فشرف هؤلاء العلماء إنّما تأتّى من ارتباط علمهم بالإسلام فهم القوّامون على كتابه وسنّته، والواقفون على حدودهما، وأمّا المسند إليه المبتدأ فقد ورد لفظة نكرة "سلطانٌ" للمبالغة في قوة سلطانهم وأيّ سلطان هذا، إنّه سلطان الأرواح والنفوس التي يصعب إرضاخها، لأنّها ترضخ طواعيّة ورغبة.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "عواقب سكوت علماء الدين عن الضلال في الدين"، العدد36 من البصائر، 17ماي1948م، ج3، ص308.

[2]_ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص128/ المبرد، المقتضب، ج4، ص127.

ومن هنا جاء تعظيم الإبراهيمي لعلماء الإسلام السّالفين فهم بحق الورثة الحقيقيون لمقام النبوّة، فجاء حديث هذا في مقام المقارنة بين هؤلاء العلماء وبين علماء عصره الذين ظلموا أنفسهم ولم يشكروا نعمة العلم.

لعلماء الإسلام + **سلطانٌ**

↓ ↓

مسند مقدّم + **مسند إليه مؤخر نكرة**

شبه جملة{حرف جر+اسم مجرور نكرة+مضاف إليه}

-ب/-الامتعاض:

-يقول الإبراهيمي: "**في زمنكم موجةٌ** من الإلحاد، جاءت في ركاب الثقافة الغربية، ومكّن لها القصد الصّحيح من غايات الاستعمار، ومهّد لها في نفوس هذا الجيل جهله بحقائق الإسلام"[1]

يتوجه الإبراهيمي ببعض الكلمات الواعظة إلى معلمي جمعيّة العلماء المسلمين، جنود العلم الذين يحملون قيم الأمّة ويحافظون على الأمانة، وينصحهم بأن يكونوا خير أمثلة عن هذه الجمعيّة اعتقادا وعملا، ومواجهة كل ما يسوء لهذه الأمة.

وفي هذا السّياق أورد الإبراهيمي حقيقة عن واقع الجزائر المرير، الباعث على شعور الامتعاض، وجاء حديثه في شكل تركيب إسناديّ اسميّ تقدّم فيه المسند الخبر على المسند.

والخبر هاهنا هو شبه جملة جار ومجرور"في وطنكم"، وتتكون من حرف جر دال على الظرفية المكانية كون مجروره اسما دالا على المكان"، وقد جعله الإبراهيمي معرفا بإضافته إلى ضمير جماعة المخاطب المذكر"كم" للدلالة على أنّ ما سيقوله وما يبعث في نفسه عدم الرضا، هو واقع في وطن هؤلاء العلماء المنتمين إلى جمعيّة أقلّ ما يُقال عنها أنّها رمز الدين الصحيح، وأنّ ما سيقوله أيضا هو ما يعنيهم جميعا دون استثناء أو تمييز.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال: "كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار"، العدد 133، من البصائر، 23أكتوبر1950، ج3، ص271.

لقد ورد المسند إليه لفظا نكرة"موجة"، وهي لفظة في معناها دالة على التقدم إلى الأمام بشيء من القوة الكاسحة، وجاءت مخصصة بالجار والمجرور الذي يزيد من وضوح سبب امتعاض الإبراهيمي، إنّ هذه الموجة هي موجة الإلحاد الذي أتت به الثقافة الغربية إلى هذا القطر المسلم، ومكّن له الاستعمار، ووطده جهل الجيل الناشئ بالإسلام وحقائقه.

في زمنكم	+	موجةٌ
↓		↓
مسند مقدّم		مسند إليه مؤخّر نكرة
شبه جملة{حرف جر+اسم		

-يقول الإبراهيمي:"**ليس من أبوابِ السّخرية بالإسلام أسمجُ** من هذه الفصول الشخصية التي يقوم بتمثيلها السّاسة الفرنسية في شمال إفريقيا"[1].

يمتلأ قلب البشير الإبراهيميّ امتعاضا وسَخطا وهو يرى الفصول السخيفة التي تمثلها فرنسا، كيف لا يكون كذلك وهو يرى المستعمر الفرنسيّ قد عيّن موظفا مسيحيّا رئيسا لجمعية دينيّة في الجزائر، وبالضبط في قسنطينة وفي هذا السياق أظهر الإبراهيمي امتعاضه في صورة تركيب إسنادي اسميّ توسط فيه المسند الخبر الذي ورد شبه جملة جار ومجرور بين الناسخ "ليس" الدال على النفي لما سيذكر بعده وبين المسند إليه اسم ليس.

إنّ القصد من هذا التركيب الذي جعل فيه الإبراهيمي المسند خبر "ليس" مقدما على اسمها ليس فقط لكون موضعا من مواضع وجوب تقديم الخبر على المبتدأ كون الخبر شبه جملة، والمبتدأ نكرة، بل لغرض بلاغي وآخر ألا هو منح المتكلّم لنفسه المجال الأرحب للتعبير عن محط الامتعاض، ومصدره لينفي نفيا قطعيا بـ (ليس) أن يكون سبب امتعاضه مشابها مساويا لأسباب سابقة، لأن ما سيذكره بعد الخبر المقدم الدّال كثرة سخرية المستعمر بالإسلام في أبواب ومواقف كثيرة إلا أن ما سيذكره هو منفرد

---

[1]_المصدر السابق، مقال"من مشاكلنا الاجتماعية4، الصداق..وهل له حد"، العدد 123، من البصائر، 12جوان1950م، ج3، ص323.

في حالته السمحة، ولذلك اختار الإبراهيميّ أن يكون اسم الناسخ "ليس" اسم تفضيل "أسمح" لما يحمله اسم التفضيل من معنى المشاركة في الصفة مع الزيادة فيها إلى حدّ الانفراد أحيانا، لأنّ اسم التفضيل يجعل السامع في حالة قبول للفكرة لانّ القائل استطاع التأثير فيه عن طريق إقناعه بتفوق هذا الأمر الموصوف باسم التفضيل على غيره[1]، ورد اسم التفضيل في هذا التركيب مجردا من (ال) ومن الإضافة متصلا بـ (من) لفظا، وهي الصورة الأصلية للتفضيل[2]، وقد جعل هذه الصورة التركيبة مساحة المسند إليه بما تبعهُ من مكملات واجبة الذكر في هذا السّياق لما لها من دور في توضيح درجة امتعاض وسخط الإبراهيمي اتجاه ما يقول وما يخبر به، دائم السخرية بالإسلام وبطرق وأساليب وأبواب كبيرة، إلاّ الإبراهيمي نفى أن تكون هناك سخرية أخرى تشترك في سماجتها وخبثها وتبحها من سخرية تعيين ذلك الموظف المسيحي رئيسا على جمعية دينية فهذا الأمر بالنسبة لإبراهيمي أمرٌ مرفوض وغير مقبول.

ليس	**+**	**من أبوابِ السّخرية بالإسلام**	**+**	**أسمحُ**
ناسخ فعلي		**مسند خبر مقدّم** **شبه جملة{حرف جر+اسم مجرور**		**مسند إليه مؤخر**

-ج/-التخصيص:

- يقول الإبراهيمي: "للجيل الآتي علينا حقوق أولية مؤكدة، لا تبرأ ذممنا منها عن الله، ولا تسقط شهادة التّاريخ علينا بها، إلا إذا أديناها لهم كاملة غير مبخُوسة، ومُلاك هذه الحقوق أن تعدهم للحياة على غير الطريقة التي أعدّنا بها آباؤنا للحياة"[3].

---

[1]_ بوزوادة حبيب، "استراتيجية الحجاج عند البشير الإبراهيمي، خطبة مسجد كتشاوة أنموذجا"، مجلة فصل الخطاب جامعة تيارت-الجزائر، العدد5، المجلد2، ص82.

[2]_إنّ اسم التفضيل مجرد من (ال) من الإضافة يتصل بـ (من) لفظا أو تقديرا، فلفظا نحو قولنا "محمد أفضل من سعيد" وكقوله تعالى: "أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا" [الكهف: 34]، وأما اتصال اسم التفضيل بـ (من تقديرًا فهو استغناءه عن ذكرها لوجود دليل لقوله تعالى: " وللآخرة خيرٌ وأبقى "الأعلى، ينظر: شرح شذور الذهن، ص 417، ارتشاف الضرب 2330.

[3]_الإبراهيمي، الآثار، مقال: "حقوق الجيل الناشئ علينا"، العدد 145، من البصائر، 5 مارس 1951م، ج3، ص 273.

لقد ارتأى الإبراهيمي أنْ يكون صريحا، ليحدّد حقوقا للجيل الناشئ على الأجيال التي سبقته، وهذا حق لهم مشروع كما يرى ذلك الإبراهيمي، وليكون كلامه دقيقا، موجها الوجهة الصحيحة، أورد الإبراهيمي التركيب الإسنادي الاسمي للجيل الآتي-علينه حقوق تقدم فيه المسند الخبر جارا ومجرورًا من "لام" الجر الدالة على الاختصاص وجعل مجرورها اسما معرفا بـ (ال) وموصوفا بلفظة"الآتي" لزيادة التخصيص، كقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ **[الكافرون6]**، فقد تقدّم المسند الجار والمجرور في الآية مرتين "لكم"، "لي"، "ليحمل معنى الاختصاص أي اختصاصهم بآلهتهم، لما قد صرّح بالبراءة منه وكذلك اختصاصه بدينه لعدم مشاركته فيه في أيّ وجه من الوجوه وعدم استطاعتهم صرفه عنه أبدا"[1].

إنّ الإبراهيمي إنّما يخص بحديثه عن الحقوق جيلا معيّنا، وهو الجيل الآتي من أطفال وشباب، وأورد الإبراهيمي المسند إليه المبتدأ نكرة موصوفة بوصفين متتاليين هما: "أولية ومؤكدة" لإثبات أهمية من الحقوق توكيدها في نظره، وأنْ يكون المبتدأ نكرة موصوفة هي من مصوغات الابتداء بالنكرة، وهو أن يكون المبتدأ موصوفا لفظا أو تقديرًا، إلّا أنّ الإبراهيمي قد ارتأى أنْ يقدم المسند الخبر للتخصيص فلهذا الجيل القادم —دون غيره- حقوقا واجبة الذكر من طرف من سبقه من الأجيال حتى ينشأ جيلا يقظا، موحّدا، واسع الأفق، متمسكا بعربيّته وبإسلامه[2].

للجيل	+	**الآتي**	+	**علينا**	+	**حقوقٌ**
↓		↓		↓		↓
مسند إليه مقدّم	+	**نعت مطابق**	+	**جار ومجرور**	+	**مسند نكرة**

شبه جملة{حرف جر+مسند إليه معرفة}

-يقول الإبراهيمي:"لك الويلُ أيها الاستعمار! أهذا جزاءُ من استنجدْته في ساعة العسرة

---

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 2005/1426، ص723

(2)_اللام الدالة على الاختصاص حين تربط بين ذاتين على سبيل الاختصاص الذات التي دخلت على اللام بالذات الأخرى دون تملك لها، بينما لام الملك حين تربط بين ذاتين على سبيل تملك الذات التي دخلت عليها اللام للذات الأخرى ينظر: المالقي، رصف المباني، ص218.

فأنجدك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك"[1].

إنّ السياق الذي ورد فيه التركيب الإسنادي الاسمي "لك الويل" هو سياق الحزن والذكريات المظلمة في تاريخ هذا الوطن الجريح، ذكرى الثامن من ماي ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين، هذا التاريخ الذي يعلن فيه المستعمر وقوفه إلى جانب الظالم لا المظلوم، والوقوف إلى جانب القاتل لا المقتول، هذا التاريخ الذي يعلن فيه المستعمر خذلانه لمن أعانه وقت الحاجة ووقت العسرة ولهذا ساق الإبراهيمي حديثه بتركيب إسنادي اسمي "لك الويل أيها المستعمر" تتقدم فيه المسند الخبر وهو جار ومجرور يتكون منحرف الجاز اللام الدال على الاختصاص متصلا بضمير الخطاب الكاف الدال على الخطاب الحُضوري، على المبتدأ المعرفة وهي من مواضع تقديم الحسن الخبر على المسند إليه المبتدأ إلا أن سياق الحزن الواضح على الإبراهيمي وهو يتحدث عن جرائم الاستعمار في الشعب الجزائري المطالب بحقه، قتل للغزل، وإحراق للقرى، وتدمير للمساكن، واستنتاجه للحرمات ونهب....وغيرها، كل هذه الأعمال الشيطانية، يستحق صاحبها دخول جهنم، ولفظاعة الجرم، جعل الإبراهيمي الويل مخصوصا للمستعمر وحده دون غيره، بتقديم الجار والمجرور على المبتدأ والغرض من هذا التقديم والتأخير لعنصري التركيب الإسنادي الاسمي إنما هو الدعاء بسوء، وقد ورد ذلك على لسان الله تعالى للطاعنين في الرسول ﷺ وفي القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ **[الأنبياء: 18]**، يقول ابن عاشور:"ختم الكلام بشتمهم وتهديدهم.... والويل كلمة دعاء بسوء وفيها في القرآن الكريم توجيه لأن الويل اسم للعذاب"[2].

لقد أتبع الإبراهيمي تخصيصه بالدعاء على المستعمر عن طريق لتقديم والتأخير في عناصر التركيب الإسنادي الاسمي، وأكد من التخصيص، به عن طريق النداء، والنداء كما هو معروف تنبيه المنادى إلى أمر عظيم يجدر به أنْ يكون على وعى به ويكون بحرف تائب عن أدعو" ملفوظ أو مقدر[3]، والواضح من تركيب النداء هاهنا أنّ أداة النداء محذوفة "يا" ودلالة هذا الهدف إنما يرتبط بنفسية المنادي ومشاعره، فالإبراهيمي في سياق الدعاء بالسوء، نراه يسارع إلى تخصيص المدعو عليه في كل مرة حتى لا

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال: "ذكرى 8ماي"، العدد 35من البصائر، 10 ماي 1948م، ج3، ص 335.

[2]_الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج7، ج17، ص 35.

[3]_ينظر: عبد القادر محمد المعتصم وهمان، أساليب النداء في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 1441هـ-2020م، ص 20.

يُخيّل للمستمع مخصوصا غيره، فحذف أداة النداء "يا" إنّما يتطلبه موقف الإسراع في تأكيد المخصوص بالدعاء ألا هو المستعمر، ولما كان المقصود هو اسم معرّف بـ "ال" في شكل نكرة مقصودة، وجب حضور "أي"[1]، الموصولة بهاء التنبيه، والتي يكون الغرض من ذكرها التنبيه إلى ما سيذكر بعده، واختار الإبراهيمي لفظة الاستعمار المناسبة لسياق الدعاء بالسوء.

لك	**+**	**الويلُ**
↓		↓
مسند مقدّم شبه جملة{حرف جر+اسم مجرور }		**+ مسند إليه مؤخر معرفة**

-د/-التّهكم والسخرية:

-يقول الإبراهيمي:"من المضحكاتِ المبكياتِ في هذا البابِ...بابُ إدماجِ شيْءٍ في شيْءٍ غريبٍ عنه واعتبارهما شيئا واحدا برغم اختلاف الطبيعيتيْن والمزاجيْن، إنعامُ الحكومة بنياشينها على أصحاب الوظائف الدينيّة"[2].

وفي سياق قضية فصل الدين عن الحكومة أو فصل الحكومة عن الدين، وفي باب مهزلة من مهازل الاستعمار في الجزائر وهي مهزلة تحكم الحكومة المسيحية في الدين الإسلاميّ ف الجزائر وتطبيق الأحكام اللّائكيّة عليه، أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا تقدم فيه المسند الخبر وهو شبه جملة جار ومجرور"من المبكيات المضحكات"، واختار الإبراهيمي أن يكون حرف الجر"من" بمعنى التبعيض، ويكون الاسم المجرور متعددا "المبكيات المضحكات" وهما لفظتان متناقضتان، للدلالة على أنّ ما يخبر عنه أي المسند إليه هو حالة واحدة من تلك الحالات الكثيرة المتناقضة التي تبعث على الضحك من غرابتها وعلى البكاء من مرارتها، وهذا الجمع الغريب للمتناقضين يخلق في السامع الرغبة في معرفة المقصود بالحكم ويبعث فيه الرغبة في تتبع الكلام للوصول إلى المعنى، ليطيل الإبراهيمي المسافة مرة أخرى بين

---

[1]_أي: اسم مبهم جعل وصلة إلى نداء المعرف بـ (أل) لا على أنه المنادى وإنما لكونه صفة موضحة له فقط، ينظر عبد القادر محمد المعتصم، أساليب النداء في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة القاهرة، ط، 1441هـ/2020م، ص 68-69.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال:"فصل الدين عن الحكومة7، ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين"، العدد 105 من البصائر، 30جانفي1950م، ج3، ص122.

المسند المقدم والمسند إليه المؤخر بشبه جملة جار ومجرور"في هذا الباب" قصد منها التخصيص حتى لا يتحول ذهن السامع إلى قضية أخرى غير قضية فصل الدين عن الحكومة.

وأمّا المسند إليه فقد جاء اسما نكرة معرفا بالإضافة "باب إدماج شيء"، وذلك لسببين أولهما: تخصيص نوع المبتدأ وتعيينه حتى يحضر في ذهن السامع بهذه الطريقة دون سواها وهو وارد في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾**[لقمان 22]**، فقد تقدم الخبر شبه جملة على المسند المعرف بالإضافة التي أكسبته التعريف الذي يمكنه في أصل التركيب أنْ يكون متقدّما إلّا أنّ تغيير ترتيب التركيب الإسنادي في هذه الحالة جائز جيء به لغرض بلاغي لا غير، وأما السبب الثاني هو بسط الحديث وإطالته عن طريق الإضافة والعطف والنعت، وقد قصد الإبراهيمي إطالة المسند إليه لأهميته البالغة في تعليل علة تقديم المسند عليه، لأن ما يبعث على الضحك والبكاء في الوقت ذاته هو ما فعلته الحكومة الفرنسية في الجزائر بمحاولة دمج شيئين متناقضين غريبين، الوظائف الدينية باختلافها من جهة والوظائف الحكومية والعسكرية من جهة ثانية.

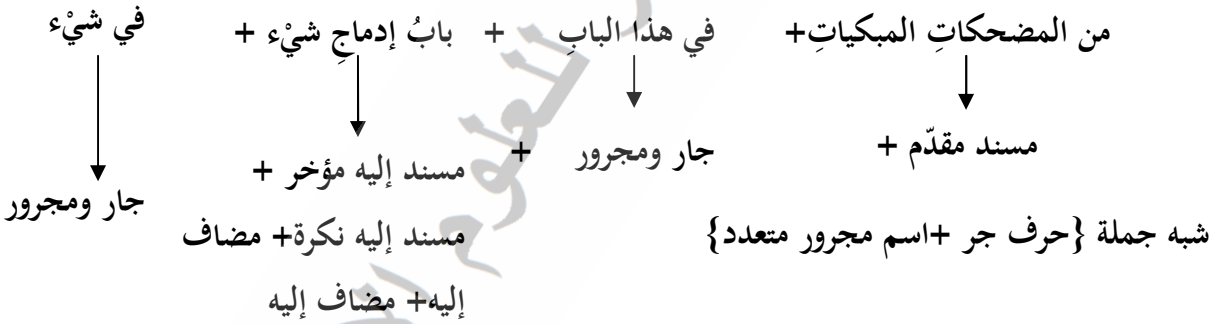

-يقول الإبراهيمي:"في الإدارة الجزائرية العليا مطبخةٌ ليست كالمطابخ، تُطبخ فيها الآراء والأفكار في كلّ ما دقّ وجلّ من شؤون المسلمين، والقائمون على هذا المطبخ طُهاة يُحسنون الفنّ"[1]

لازال موضوع "التقرير العاصميّ" يثير سخرية وتهكم الإبراهيميّ كلّما ذكره، كيف لا؟ وهو يستحق ذلك لما ما تضمنه من حقائق مغلوطة ومواد موهومة، شارك في إعداده من يسمّى المفتي الحنفي "محمد العاصميّ".

[1]_المصدر السابق، مقال: "التقرير الحكومي العاصميّ"، العدد 58 من البصائر، 29نوفمبر1948م، ج3، ص87.

وفي هذا السياق يورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا، تقدّم فيه المسند الخبر وهو شبه جملة جار ومجرور"في الإدارة"، للدلالة على الظرفية المكانية، ولزيادة تخصيص المكان أتبع الإبراهيمي الاسم المجرور بنعتين مطابقين لتهيئة السّامع لاستقبال لما سيُقال عند ذكر المسند إليه المؤخر، إلّا أنّ الإبراهيمي يفاجئ السامع بما لم يتوقع سماعه من خلال لفظة"مطبخة"، والتي قصد الإبراهيميّ تنكيرها لزيادة حدّة السّخرية والتّهكم، ودلالة التنكير هاهنا هو جعل المسند إليه مميزا عن غيره لمضاعفة السخرية، لقد استعمل الإبراهيميّ لفظة "مطبخة" والاستعمال هاهنا من قبيل الاستعارة التّصريحيّة بغية "تصوير المعنى تصويرا مؤثرا في نفس السامع محققا لغرض السامع من غير إطالة ولا إطناب"[1]، ولزيادة التميّز يتبع المسند إليه المؤخر بوصف في شكل وحدة إسناديّة اسميّة منسوخة بالناسخ"ليس" الدال على نفي الخبر عن المبتدأ، واستأنف الإبراهيميّ حديثه، بتركيب إسناديّ فعلي جعل المسند فيه فعلا مضارعا مبنيا للمجهول تحقيرا لمن قام بالفعل وهو"تُطبخ" دلالة على الاستمرارية في الحدث.

في الإدارة	+	الجزائرية العليا	+	مطبخةُ
↓		↓		↓
مسند مقدّم	+	نعت متعددة	+	مسند نكرة

شبه جملة{حرف جر+اسم مجرور}

-هـ/-التشويق لذكر المسند ليه:

-يقول الإبراهيمي: "**إنّ في الإسلام شيئاً** لا يعرفه الاستعمار ولا يفقه له معنى، لأنه لم يتّصف به ولا مرّة، وهذا الشّيء هو التّوبة، فالمسلم إذا تاب من كبيرة يعتقد أنّ من كمال التّوبة أنْ يُكثر من الطاعات ومنها الحج"[2].

لقد اتخذ الاستعمار الفرنسي من "الحج" وهو ركن يجمع جوانب عديدة: اجتماعية، روحية، تعبدية، وسيلةً لاستعباد الجزائريين المستضعفين، بسبب الشروط التعجيزيّة التي وضعها بغية عرقلة سير هذه الشّعيرة الدينيّة، وهي شروط الاستعمار الذي قد يحرّم ما هو مباح، وقد يبيح ما هو محرّم.

---

[1]_مصطفى الصاوي الحويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف الإسكندرية، دط، 2002م، ص104.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "قضية فصل الدين الحج"، العدد 11 من البصائر، 20 أكتوبر 1947م، ج3، ص 76.

وفي هذا السّياق المخيّب لآمال الجزائريين المتعطّشين لهذه العبادة السنويّة، يورد الإبراهيمي هذا التركيب الإسنادي الاسمي "إنّ في الإسلام شيئا" وهو تركيب تقدّم فيه المسند وهو شبه جملة "جار ومجرور" على المسند إليه، في تركيب اسمي دخل عليه الناسخ "إنّ"، وبهذا فقد ورد المسند وهو يتوسط بين النّاسخ "إنّ" الدالة على التوكيد والمسند إليه، وقد أجاز سيبويه ذلك إذا كان الخبر جارًا ومجرورًا أو ظرفا[1].

وأمّا المسند إليه فهو لفظة نكرة "شيئا" وهي لفظة مبهمة، وقد قصد الإبراهيمي جعلها كذلك لخلق التشويق لدى السامع لطلب المزيد من المعلومات حول المسند إليه والذي زاد التشويق إليه من خلال الوحدتين الإسناديتين الفعليتين اللتين جاءتا بعده، وهما وحدتان إسناديتان حلتا محلّ النعت والمقصود منهما إطالة الكلام وزيادة وتيرة التشويق، ليضيف الإبراهيمي بعد الوصف تركيبا إسناديا استئنافيا تعليليا لزيادة إطالة الكلام، ليذكر في الأخير تركيب إسناديّ اسمي يفسر إبهام المسند إليه ويجيب عن تساؤلات السّامع عن سبب

لقد قصد الإبراهيميّ بتقديم المسند شبه الجملة المسبوق بالناسخ "إنّ" وجعل المسند إليه اسما نكرة يحمل دلالة الإبهام والغموض، ليؤكّد تأكيدا قطعيّا لا يشوبه شكّ بأنّ في الإسلام شيئا عظيما اسمه "التوبة" وهي مرتبطة بعدد من الطّاعات ومنها الحجّ، ويؤكّد أنّ تحقير الاستعمار لهذه العبادة سببه راجع إلى جهله بمعنى "التوبة".

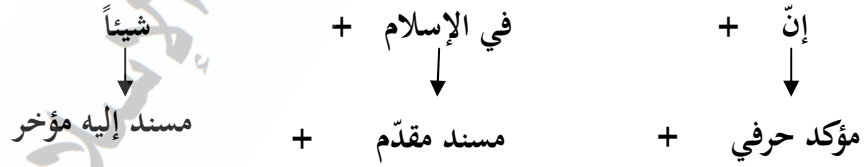

-يقول الإبراهيمي:"من أمراضنا الاجتماعية التي تنتشر في أوساطنا الفساد والفتنة، وتعجل بها إلى الدمار والفناء-عادة- المغالاة في المهور، وما يقابلها من المغالاة في الشورة"[2].

[1]_ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص132.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"من مشاكلنا الاجتماعية"، العدد 123، من البصائر، 12 جوان 1950م، ص 323.

يحاول الإبراهيمي إلقاء الضوء على مشكلة من المشاكل الاجتماعية التي تحاول جمعية العلماء المسلمين إصلاحها ومعالجتها بالترغيب أحيانا وبالترهيب أحيانا أخرى، ألا وهي مشكلة غلاء المهور.

وللتركيز على هذا المشكل وكشف مدى خطورته على المجتمع، أورد الإبراهيمي التركيب الإسنادي الاسميّ المتكوّن من المسند إليه المبتدأ والمسند الخبر، ولكنّه السّياق كان له أثر بالغ في تغيير رتبة كلّ منهما، إذْ تقدم المسند الخبر وهو شبه جملة جار ومجرور "من أمراضنا الاجتماعية"، ورد فيه حرف الجر من بمعنى من معانيه الفرعية وهو التبعيض[1]، إشارة من الإبراهيمي على أن المجتمع الجزائري مليء بالأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى نشر الفساد والفتنة، إلّا أنّ المرض الذي يودّ الحديث عنه يعدّ الأهمّ فيما بينها، وقد أحسن الإبراهيمي انتقاء مفرداته انتقاء يحسنُ معه المعنى، فلفظة "أمراضنا" منتقاة بعناية، ذلك أنّ غلاء المهور هو مرض قابل للشفاء إذا عُرف له دواءه، ليكون لهذا اللفظ الوقع الأقوى ليترجم ما يحسّه الإبراهيمي تجاه غلاء المهور، والمبالغة في الشورة.

وتُعد لفظة "أمراضنا" من المفردات التي تفيض بالاندفاع الوجداني والتّي غلب عليها الامتعاض الواضح وعدم الرضا، وقد جعل الإبراهيمي "لفظة أمراض" مضافة إلى ضمير جماعة المتكلم "نا" ليُبين أنّ هذه الأمراض المختلفة هي مسؤوليّة كلّ فرد من أفرد المجتمع الجزائري، وعلى كلّ واحد فيه أنْ يحمّل نفسه مسؤولية إيجاد حلول مناسبة.

وهكذا فقد قدّم الإبراهيمي المسند شبه الجملة ليجعل من هذا التغيير في الرّتبة صدمة للسّامع حتى يحضر ذهنه لاستقبال المحكوم عليه، والذي قصد الإبراهيميّ إبعاده لخلق التشويق إليه، وقد فصل الإبراهيميّ بين المسند المقدّم والمسند إليه المؤخّر بنعت جاء في صورة اسم موصول "التي" مع صلتها، التي وردت جملة فعلية فعلها مضارعا للدلالة على استمرار الوضع في زمن التكلّم، ولتوضيح الحال أكثر عطف جملة صلة الموصول الأولى بجملة صلة موصول ثانية عن طريق حرف العطف"الواو" لبسط الكلام ولزيادة تشويق السامع، والاستحواذ على اهتمامه، بغية أقناعة بتغيير هذه العادة التي ستؤدي إلى فساد المجتمع.

---

[1]_ والمقصود بالتبعيض أن يقع البعض موقعها، وأن يعمّ ما قبلها ما بعدها إذا حُذفت، ينظر: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، دط، 1427هـ/2006م، ص1178.

إنّ تقديم المسند وتأخير المسند إليه له وظيفة إقناعيّة حجاجي[1]، لأنّ المتكلّم بهذا التحويل لترتيب العناصر الأساسية للتركيب الإسنادي، يحدد من خلاله نقاط ارتكاز.

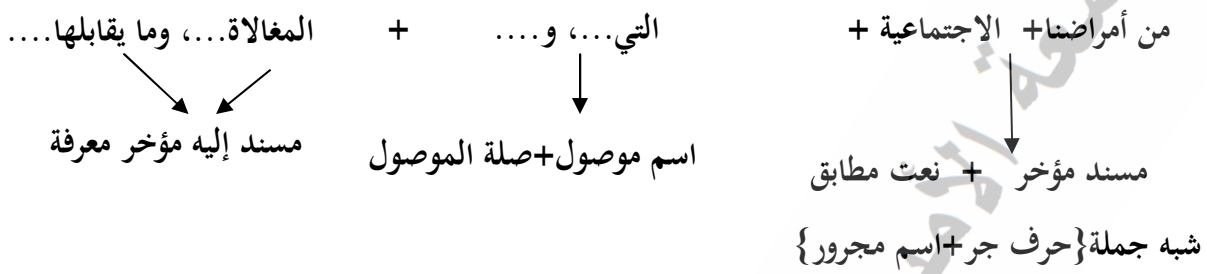

الأغراض البلاغية التي خرج إليها التقديم والتأخير في التراكيب الإسنادية، والتي دلّ عليها السياق:

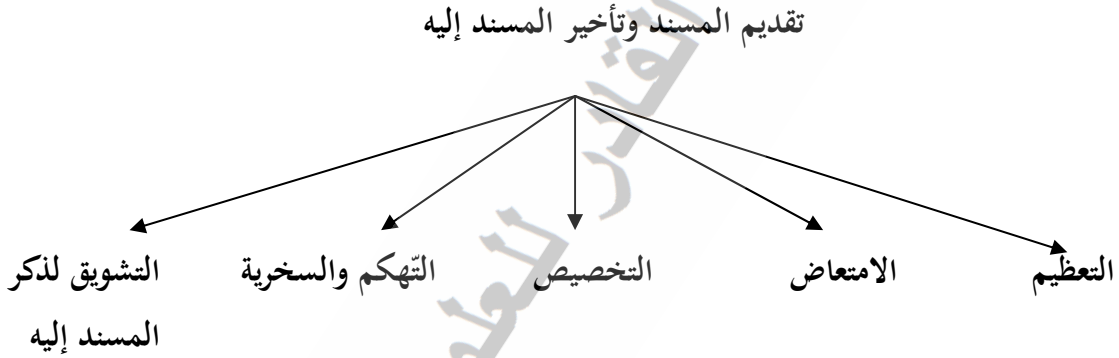

[1]_ ينظر: بوزوادة حبيب،"استراتيجيّة الحجاج عند البشير الإبراهيمي-خطبة مسجد كتشاوة أنموذجا-"، ص79-80.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الفعلي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

1-رأي في تقديم الفاعل وتأخير الفعل:

تحدث العلماء عن مسائل التقديم والتأخير المتعلقة بالمسند إليه، لكنهم لم يذكروا تقديم المسند إليه الفاعل في التركيب الإسنادي الفعلي، ذلك أنّ المسند إليه الفاعل إذا تقدّم على فعله لا يسمى فاعلاً ولذلك منع البصريون، ومنهم المبرد، حيث رفض تقديم الفاعل على فعله بقوله: "إنّ قام -فعل، ولا يرفع الفعلُ فاعلين إلا على وجه الإشراك نحو: قام عبد الله وزيد، فكيف يرفع عبد الله وضميره"[1].

وهكذا فقد أشار المبرّد إلى منع تقديم الفاعل على فعله يوقع اللّبس عنه السّامع الذي يلتبس بين الفاعل والمبتدأ، فقولنا عبد الله قام هل المراد "عبد الله" جعله مبتدأ مخبرًا عنه بـ (قام) أم المرادُ هو إسناد الفعل (قام) إلى الفاعل (عبد الله).

وكان لابن السراج حجّة أخرى لرفض تقديم الفاعل على فعله لأنه يرى أنّ الفاعل حكمه التأخير عن فعله، لأنه كالجزء منه، وهما بمثابة الكلمة الواحدة، كما لا يجوز تقديم حرف من حروف الكلمة على أولّها[2].

ومنه فالأصل في المبتدأ أنْ يتأخر عن فاعله، ولكنّه يتقدم على المعمولات أو المكملات وهو الأصل، إلاّ أنّه ورغم كونه الأصل يمكن أنْ يفيد معانٍ وأغراضا بلاغيّة يدلّ عليها لسياق:

-تقديم الفعل على الفاعل:

-أ/- الثناء:

-يقول الإبراهيمي: "**حافظ هذا الشعبُ** على هذا التراث قرونا تزيد عن العشرة، وغالبته حوادث الدهر عليه فلم تغلبه"[3].

---

[1]_ المبرد، المقتضب، ج2، ص 82.

[2]_ابن السراج، الأصول، ج2، ص 82.

[3]_ الإبراهيمي، الآثار، مقال "من الحقائق العريانة"، العدد 01 من البصائر، 25 جويلية 1947م، ج3، ص 46.

في سياق حديث الإبراهيمي عن الوطن الجزائري وعن شعبه ميراثه الروحاني المتمثّل في الإسلام وآدابه وأخلاقه، وعن ميراثه الماديّ المتمثل في المساجد بكافة هياكلها وعن ميراثه القضائي الذي حفظ به تكوينه العائلي والاجتماعي، وعن ميراثه اللسانيّ العربيّ الذي حفظ به وحي الله وخلد به الحكمة والشعر والفن.

وثناء لهذا الشعب الصامد المقاوم الذي استطاع أنْ يحافظ على هذا التراث الهائل على مدى قرون طوال، أورد الإبراهيمي التركيب الإسنادي الفعلي فترتيبه الأصلي فقد ورد المسند الفعل بزمن ماض "حافظ" للدلالة على أنّ محافظة الشعب الجزائري على تراثه إنّما كانت في الزمن الماضي المنقطع عن الحاضر، لأن واقع الجزائر جعل من هذه المحافظة في زمن ماض وهذا الفعل هو من قبيل الأفعال المتعدّية بحرف الجرّ "على" وهي من قبيل المحافظة المجازية لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ **[المؤمنون9]**، ويرى ابن عاشور ففي الآية ثناء

وأمّا المسند إليه الفاعل فقد ورد بحسب الأصل مذكورًا بعد الفاعل متقدمًا المكملات لما له من العظمة في نفسه، فجعل الفاعل اسم إشارة متبوعًا بالمشار إليه"هذا الشعب" للدّلالة على قرب الشعب الجزائري إلى نفسه، فهو يتحدث عنه وكأنّه يراه أمامه، بالإضافة إلى أنّ التعبير بكلمة الشعب دون سواها دلالة على الوحدة، فكأنما الجزائريون كلهم فردٌ واحدٌ يصحّ أنْ يشار إليه باسم الإشارة المفرد "هذا" مقدما على مكملات التركيب الإسنادي الفعلي لأن موقف التعظيم والتشريف تطلب إيرادهُ بعد الفعل مباشرة، للدلالة على عظمة الفاعل لعظمة فعله.

حافظ	**+**	**هذا الشعب**
↓		↓
مسند	**+**	**مسند إليه فاعل معرفة**
فعل ماضي		**{اسم إشارة+ مشار إليه}**

-يقول الإبراهيمي:"**جاهدتْ هذه الأمّة** في سبيل لغتها جهادا متواصلا، كان من ثمرات النصر فيه هذه النهضة التعليمية التي ولدت الكُتّاب والشّعراء والخُطباء والوُعّاظ" [1].

ومواصلة للثناء والمدح، وفي ميدان التعليم العربي وما تعانيه الجزائر مع مستعمر لا يعرف للعربية مقامًا ولا كيانًا، في حين أنّ الأمّة الجزائريّة تقاوم بكل قواها للمحافظة على هذه اللغة التي صبرت على المكاره، وثبتت على المقاومة، وغالبت عدّة لغات.

وفي هذا السّياق، أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديّا فعليا فعله ماض"جاهدت"، دالا على استمرار الجهاد في الزمن الماضي المنقطع عن الحاضر والمناسب للأحداث الماضية التي ناهضت فيها الجزائر عدّة استعمارات روحيّة وماديّة، ولذلك لم يحتج المتكلم إلى قرينة زمنيّة، وقد ذكر الإبراهيمي المسند إليه الفاعل متقدما عن بقيّة عناصر التركيب الإسناديّ لإظهاره وجلب الانتباه إليه، وجعله غير منفصل غير الفعل، ليبيّن أنّ الجهاد إنّما وجد للأمّة الجزائريّة، وقصد الإبراهيمي أن يكون المسند إليه الفاعل اسم إشارة للقريب تعظيما لها وزيادة في مقدار الثناء، وأمّا المشار إليه فهو لفظ مُعرّف ب"ال" العهديّة لسبق العهد بها في الذكر، ولمضاعفة درجة الثناء مرّة بعد مرّة استدعى الموقف ذكر المفعول المطلق لتوكيد الفعل وتقويته، متبوعا بنعت مطابق له ليكون حجة مقنعة للسامع، وقد تمّ تأخير المفعول المطلق عن رتبته، بشبه الجملةّ "في سبيل اللغة العربيّة"، تخصيصا للحدث.

جاهدت	**هذه الأمّة**
↓	↓
مسند +	**مسند إليه فاعل معرفة**
{فعل ماضي+ تاء التأنيث}	**{اسم إشارة + مشار إليه}**

-ب/- التعظيم:

-**يقول الإبراهيمي**: "**جاء الإسلام** إلى هذا الشّمال فوجد من اليهود عرقا ناشزًا منتبرًا، ومن

[1]_المصدر السابق، مقال: "اختلاف ذهنين في معنى التعليم العربي"، العدد152 من البصائر، 23أفريل1951م، ج3، ص282.

النّصرانية عرقًا سائسا نخرًا، فقضى عليهم بسماحته ولم يقض على أهلها لسماحته، وأعانه في ذلك بعدهما عن الفطرة"[1].

استهل الإبراهيمي مقاله المعنون "الأديان لثلاثة في الجزائر"، بتصوير للحالة الدينية الموجودة في الجزائر في ظل الاستعمار ثم ركز على الدين الإسلامي باعتباره شاملا للديانات الأخرى، وأعمق تأثير في نفوس معتنقيه، وفي هذا السياق الموضح لقيمة وحقيقة الإسلام، أورد التركيب الإسنادي "جاء الإسلام" وهو تركيب إسنادي فعلي تقدم فيه الفاعل على المكملات، لأنه هو الأصل من جهة ولأن السياق الذي ورد فيه أوجب ذكره متقدما كون الموقف موقف لهذا الدين الذي جاء إلى وطن غريب، وهو الشّمال الإفريقيّ، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فالإبراهيمي يحاول بسط الكلام على المفعول به عن طريق التراكيب المعطوفة مرة بالفاء ومرة بالواو.

وعودة إلى المسند والمسند إليه، فقد أورد الإبراهيمي المسند الفعل بالزمن الماضي المناسب لعرض حدث سابق عن زمن التكلم، إلاّ أن الملاحظ هو أن العلاقة الإسنادية بين الفعل "جاء" الدال على المجيء بالأمر العظيم قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ **[مريم: 27]**، فالحمل سهل استعمل له الله تعالى الفعل أنت، من "أتى"، وأمّا إنجاب سيدنا عيسى من غير أب فهو أمر عظيم اختار له الله تعالى الفعل "جئت" من جاء، والفري هو البديع[2]، وبين المسند إليه الإسلام، المعرف بالعلمية[3]، وهي علاقة إسناد مجازي، أو العقلي، أي هو إسناد الفعل، أو معناه إلى ملابسة له غيرها هو له بالتأويل"[4]، والإسناد في هذا التركيب هو من قبيل الإسناد التي المفعول أو المفعوليّة، فالإسلام في الحقيقة ليس هو الفاعل الحقيقي للفعل الماضي الثبت "جاء"، وإنما أسند إليه المجيء للدلالة على قوة المجيء وتحققه في الزمن الماضي ومن الشواهد القرآنية التي يقوم فيها المجاز في الإسناد على علاقة المفعولية قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ **[البقرة: 16]**، فالتجارة في الحقيقة ليست هي الفاعل الحقيقي وإنما أسند إليها

---

[1]_المصدر السابق، مقال: "الأديان الثلاثة في الجزائر"، العدد 13من البصائر، 10 نوفمبر 1947م، ج3، ص 78.

[2]_الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 14.

[3]_ يدل لفظ "الإسلام"على اسم العلم المنقول: وهو ما دلّ على انتقال اسم مشتق أو مصدر، **ينظر**: السامرائي، معاني النحو، ج1، ص71.

[4]_ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 98.

الربح خلافا لأصل الذي يعود على ربح أصحاب التجارة، إلّا أنّ إسناد الربح إلى المفعول "التجارة" أكثر تأكيدًا وتحققا[1].

جاء +	الإسلام
↓	↓
مسند	مسند إليه
فعل ماضي	فاعل معرفة

-ج/- التحقير:

-**يقول الإبراهيمي**:" **جاء الاستعمار الفرنسيّ** إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت...."[2].

يحاول البشير الإبراهيمي في مقاله هذا الغريبة بعض الحقائق والكشف عما يعانيه في الجزائر وهذه الحقائق هي عبارة عن قضايا شائكة تعاني وتعرقل وتداس عليها كقضية التعليم العربي، والصّحافة لعربي والمساجد والنوادي، والملاحظ أنّها قضايا تمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية، والتي سعى المستعمر بكل ما أوتى من قوّة أن يطمسها ويهدمها.

وفي هذا السّياق، أورد الإبراهيمي التركيب الإسنادي جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، وهو تركيب إسنادي فعلي فعله "جاء" ورد ماضيا للدلالة على وقوع الفعل في زمن ماض وكما سبق وأشرنا في موضع آخر فإن هذا الفعل إنما يدل على الأمر العظيم، وأيّ أمر أعظم من استعمار يحاول تدمير وطن، ولذلك أوجب مقام التحقير للمستعمر أنْ يذكر في رتبته الأصلية بعد الفعل للتركيز عليه وجعله أي المسند إليه الفاعل مُعرفا بـ (أل) لسبق العلم به ومجيئهم لأمر جلل وأتبع الفاعل بنعت يطابقه "الفرنسيّ" لتعينه دون سواه، وبلاغة هذا التعين إنّما هي لتحقيره وتحقير ما جاء به، ولزيادة نبرة التحقير حدّد الإبراهيمي مكان المجيء بتعريفه بالإشارة للرفع من شأنه ومكانته مقارنة بالمستعمر الفرنسي، بالإضافة إلى جعل المشار إليه معرفا.

---

[1]_ينظر، الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 191، 192.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"من الحقائق العريانة، العدد01من البصائر، 25 جويلية 1945م، ص 46

ولزيادة حدّة التحقير اعتمد الإبراهيمي على تصوير المستعمر بأبشع الصور وذلك باعتماده على التشبيه، وذلك في التركيب الإسناديّ الفعلي الموالي والذي تكرر المسند فيه الفعل ولكن بصيغة الحاضر "تجيء" لدلالة هذا الفعل على الاستمرار والتجدد، فاستعمل للاستعمار الفعل المحقق في الزمن الماضي، أمّا فعائل الاستعمار فهي دائمة متجددة كالأمراض والأوبئة الحاملة للموت والفناء أينما نزلت وحلّت.

جاء	+	الاستعمار	+	الفرنسيّ
↓		↓		↓
مسند		مسند إليه معرفة		نعت مطابق
فعل ماض				

-يقول الإبراهيمي: "**جاء الاستعمار الدّنس** الجزائر يحمل: السيف والصليب، ذلك للتمكّن وهذا للتّمكين فملك الأرض واستعبد الرّقاب وفرض الجزى، وسخّر العقول والأبدان"[1].

وكعادة الإبراهيمي في حديثه عن المستعمر الفرنسي وفعاله في الجزائر، يعبّر عن تحقيره له واستصغاره، وهاهو يستعمل التركيب الإسنادي الفعلي، جاء الاستعمار، فقد ذكر المسند إليه الفاعل بحسب الأصل بعد المسند الفعل وجاء معرف بـ (ال) العهدية لسبق الذكر له، واتبع هذا الفكر بوصف مطابق له بلفظة "الدنس" ليقنع بالحجة الدامغة مدى حقارة هذا المستعمر إليه جاء من بلده وغايته الجزائر، إلّا أنّ الإبراهيمي قد حذف الخافض. (إلى) الدّال على انتهاء الغاية المكانية فلورد الاسم المجرور "الجزائر" منصوبا ليحل محل المفعول به ويشبه به على الرغم من أنّ الفعل "جاء" هو فعل لازم لا يحتاج في الحقيقة إلى مفعول به، إلاّ أنّ حذف حرف الجر يحوّل الاسم المجرور إلى مفعول به[2]، لان الغرض منه إيصال الفعل اللازم إلى المفعول به بلا واسطة.

وقد وسع الإبراهيمي في معنى التركيب الإسنادي الفعلي من خلال وحدة إسنادية فعليّة بقوله "يحمل السيف والصليب"وهي وحدة إسنادية وقعت حالا، فورد المسند فيها فعلا مضارعا دالاً على

---

[1]_المصدر السابق، مقال: "الأديان الثلاثة في الجزائر"، العدد 13، من البصائر، 10نوفمبر 1947م، ج3، ص80.

[2]_حذف الخافض أو نزع الخافض وهو أنْ لا يظهر حرف الجر ولا يكون له تأثيره في العمل في الاسم المذكور بعده، وبالتالي فالاسم المكسور ينصب بالفتحة ويتخذ موقعا آخر من الإعراب، وقد أشار سيبويه لهذه الفكرة في أكثر من باب دون أن يجعل لها بابا مستقلا، ويحل غالبا محل المفعول به ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص38.

التجدد متعديا إلى مفعول به معطوفٍ وهو "السّيف والقلم" للدلالة على حقارة هذا المستعمر، الذي ظهرت نوايا مجيئه من خلال الحال التي جاءت بها الوحدة الإسنادية "يحمل"، مبيّنة و موضّحة هيئة المستعمر حتى تكون حجّة تؤكد صحّة وصفه السابق للاستعمار الدنس.

جاء + الاستعمار + الدّنس

مسند + مسند إليه + نعت مطابق

{فعل ماض} { فاعل معرفة}

-د/-التحسر:

-يقول الإبراهيمي: "**دالت دولة الإسلام**... وزالت قوة المسلمين ووفدت على أوطانهم وافدة الاستعمار..."[1].

ومواصلة لقضية فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية، ومواصلة لسياق توضيح العلاقة التاريخية بين الأديان الثلاثة في الأقطار وصل إليها الإسلام وكيف تعامل هذا الدين السمح مع المسيحيّة واليهودية، فحفظ بهذه السماحة رحم إبراهيم وأخوّة موسى، ولكن للأسف دوام الحال من المحال، فقد زالت لدولة التي جمعت جميع الأقطار تحت لواء الدين الإسلام.

وفي هذا السّياق يقف الإبراهيمي موقف المتحسّر الذي يعتصر قلبه حزنا وألما فيقطر قلمه تركيبا إسناديا فعليا ورد فيه المسند الفعل بالزمن الماضي المناسب لعرض الحادثة التاريخية بقوله (دالت) وقد أحسن الإبراهيمي اختيار لفعل للدلالة على تقلب الأحوال.

وذكر الإبراهيمي المسند إليه الفاعل فكرة معرفة بالإضافة ليكون التركيب الإضافي "دولة الإسلام" دالا على فضل الإسلام في بناء دولة قوية بسطت نفوذها ولفترة زمنية استطاعت فيها تنظيم نفسها لتصبح دولة منسوبة إليه.

---

[1]_ الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الدولة 8"، العدد 106 من البصائر، 6 فيفري 1950، ج3، ص127.

وحتّى يتمكّن الإبراهيمي من استنفاذ زفرت التحسر الموجع، أورد تركيبا إسناديا فعليًا أخر يصور النتيجة المنطقية لسقوط دولة الإسلام بقوله: "وزالت قوة لمسلمين" ليكون نتيجة هذين التركيبين الإسناديين الفعليين نتيجة منطقية متوقعة وهي مجيء الاستعمار إلى بلاد الإسلام، وصبر به للمسلمين بمن أحسنا إليهما في الماضي المسيحية واليهودية.

دالت	+	دولة الإسلام
↓		↓
مسند	+	مسند إليه
{فعل ماضي+تاء تأنيث}		{فاعل نكرة+ مضاف إليه}

-يقول الإبراهيمي: "**جهل المسلمون** حقائق دينهم، وجهلوا الحكم المنطوية تحت أحكامه، ومن أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء، لأخذهم إيّاه من كتب تعلّم الأحكام ولا تبيّن الحكم"[1].

في سياق حديثه عن مشكلة من المشكلات الاجتماعية الخطيرة مشكلة "الطلاق" الناتجة عن ضياع السّكون ولرحمة والعطف بين نفسين وقلبين وجسمين، جمعي بنيهما في عهد سابق عقد زواج، وكيف أن الإسلام شرع الطلاق.

وما يتوجع منه الإبراهيمي ويتحسر هو جهل المسلمين بدينهم وحقائقه وحكمه، فأورد للتعبير عن ذلك تركيبا إسناديا فعليا، ورد فيه المسند فعلا ماضيًا "جهل" للدلالة على فعل سابق للنتيجة التي المتوقعة، وأما المسند إليه الفاعل فقد ورد اسمًا معرفا بـ (ال) للدالة على الشمول، والملاحظ أن اجتماع الفعل "جهل" مع الفاعل "المسلمون" إنما هو مصدرٌ للحسرة الفعلية، فكيف لدين أول ما أمر فيه كلمة "أقرأ" والتي تعني العلم، أن يكون أهله الذين يُنسبون إليه ويسمّو باسمه جاهلون، والباعث عن لحسرة مرة أخرى هو إيراد المفعُول به نكرة معرفة بالإضافة، وهي إضافةٌ أشدُ مرارة من إسناد فعل الجهل إلى المسلمين، فحسرة الإبراهيمي على جهل المسلمين مرتبط بجهلهم لحقائق دين مرتبط بهم ولذلك ورد المضاف إليه كذلك لفظا نكرة معرفًا بالإضافة وعن طريق ضمير جماعة الغائب" دينهم" للدلالة على.

[1]_ المصدر السابق، مقال "من مشاكلنا الاجتماعية (2) الطلاق"، العدد 7 من البصائر، 19 سبتمبر 1947م، ج3، ص 298.

جهل + المسلمون + حقائق دينهم

↓ ↓ ↓

مسند + فاعل معرفة + مكمل مفعول به

{ اسم نكرة+مضاف إليه}

فعل ماضي

-يقول الإبراهيمي: "**حلّت المصائب** بهذه الأمّة، وتتابعت المكائد التي تدبرها حكومتها الاستعمارية فرفعتْ صورتها إلى أخر ملجأ حكم عليها القدر بالالتجاء إليه وهو فرنسا"[1].

زفرات الحسرة تتصاعدُ تباعا من قلب يتوجع، إنه قلب البشير الإبراهيمي الذي يعتصر ألما وهو يرى موازين العدل غير متوازنة إذا ما تعلق الأمر بالجزائر، وهو يرى المستعمر وحكومته يأمران بالمنكر، وينهيان عن المعروف في كل ماله صلة بالجزائر وشعبها، انتخابات غير نزيهة وصحافة غير محايدة، وقانون غير عادل، هذه مصائب الجزائر.

وفي هذا السّياق المرير يورد الإبراهيمي التركيب الإسنادي الفعلي "حلّت المصائب" ليروي تفاصيل معاناة أمة شاءت لها الأقدار أن تقع ضحية لمستعمر لا يرحم، وبوقوعها بين براثن هذا الوحش، ظلت عليها المصائب السابقة الذكر، ولذلك ورد لمسند إليه في هذا التركيب الإسنادي الفعلي بعد الفعل مباشرة ودون فاصل بينهما وجعل المسند إليه الفاعل معرفا بـ (أل) لمعرفة المخاطب أو السامع بهذه المصائب كونها مذكورة سابقا وبتفصيل، وقد أجمعها الإبراهيمي في لفظة واحدة وهي "المصائب" لما لها من وقع مُؤلم، كونها مصائب لم تأت فُرادى وإنّما جاءت مجموعةً لتبيّن الحالة المتوقعة لمن وقعت عليه، ولزيادة الحسرة ارتأى الإبراهيمي تحديد الضحية فأشار إليه باسم الإشارة "هذه" للقريب والمشار إليه "الأمة" للدلالة قربها إليه وكأنّه يراها، وكذلك لبيان إحساسه الشديد بالتحسّر عليها وعلى كل فرد من أفرادها دون تمييز أو استثناء.

[1]_المصدر السابق، مقال "حدثونا عن العدل فإننا نسيناه"، العدد 120 من البصائر، 22ماي 1950م، ج3، ص 368.

حلّت	+	المصائب
↓		↓
مسند	+	مسند إليه
{فعل ماض+ تاء التأنيث}		{فاعل معرفة}

لقد خرج تقديم المسند الفعل على المسند الفاعل، في التراكيب الإسنادية في مقالات "عيون البصائر"، إلى الأغراض البلاغية الآتية:

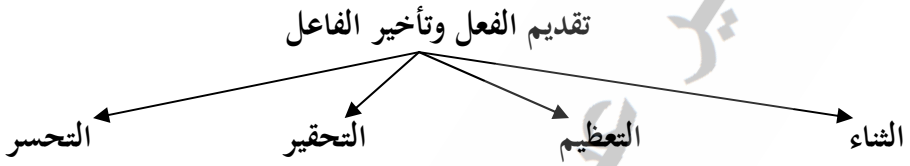

2-تقديم المكملات بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

إنّ الأصل في ترتيب عناصر التركيب الإسنادي الفعلي أنْ يُذكر الفعل ثم الفاعل، ثم تأتي المكملات أو المتممات وفي مقدمتها المفعول به، إلّا أنّ بعض عناصر هذا الترتيب يمكن أنْ تتقدّم وتتأخر بحسب الغرض والسياق، لأنّ الجملة العربية"تركيب مرن مطواع تستطيع أنْ تقدّم فيها وتؤخّر إلى حدّ بعيد، فالخبر يتقدّم على المبتدأ والمفعول على الفاعل...ليس هذا فحسب بل تُقدّم الفضلات على غيرها"[1].

وأمّا ترتيب باقي المكملات أو المتممات، فإنّ الأسس التي بُني عليها ترتيبها هو أنّ المتكلم يقدّم منها ما هو أوثق صلة بالغرض والسياق معا[2]، وقد عالج النحاة مسألة ترتيب المكملات، فعرضوا لتقدم بعضها على ركني الإسناد أو على أحدهما، أو على بعضها البعض لأسباب نحوية وبلاغية[3].

---

[1]_عزمي محمد عيال سلمان، حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية والتطبيق، دار حامد للنشر والتوزيع عمّان، ط1، 2011م، ص27.

[2]_ينظر: محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص367.

[3]_من الدارسين الذين أنكروا تقدم المكملات على طرفي الإسناد، نجد الدكتور إبراهيم أنيس، وهو من الدارسين المحدثين، يرى أنّ المكملات لا تتقدم عن ركني الإسناد إلا في حالتين: مراعاة الفاصلة، وأن تكون الجملة معتمدة على نفي أو استفهام، وأنكر أن يتقدم المفعول به على ركني الإسناد خاصة في الجمل المثبتة، والحال كذلك، ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص286/280

فقد يتقدم المفعول له على غيره من المكملات أو على العُمد، لأنّ العامل فيه يتصرف ولا يوجد ما يمنع ذلك، وقد استدل النحاة بقول الشاعر، من الطويل[1]:

طربْتُ وما شوقًا إلى البيض أطربُ لا لعبًا منّي وذو الشيب يلعبُ

وأمّا الحال فقد جوّز البصريون تقديمه على العامل المتصرف، وأمّا الكوفيون فجوزوا تقديمه مطلقا[2]، وأمّا المفعول المطلق فقد أجاز البعض توسطه بين ركني الإسناد ومهم الزجاج، وهناك من أجاز تقديمه، وهناك من، ولكل فريق منهم رأي وحجة[3]

-تقديم المفعول به على الفاعل:

إنّ المفعول به هو أهم المكمّلات وأوثقها اتصالا بالفعل، لحاجته إليه أحيانا لإتمام المعنى، إلّا أنّه يجوز تقدّم بعض المكملات الأخرى عليه، على نسق دقيق من مراقبة المعاني ومتابعة الأحوال

وكما هو معلوم فتقديم المفعول به يأتي في صور متعددة فيكون واجبا في حالات ويكون ممتنعا في حالات أخرى ويكون جائزا أحيانا وكل ذلك مبثوث في كتب النحو.[4]

-أ/-التعظيم:

-يقول الإبراهيمي: "لقد جاذبني أطرافَ هذه القضية في الأشهر الأولى من بداية الحرب كبيرٌ من رجال الحكم كان يضُمّ يديه على سلطة واسعة مدنيّة و عسكريّة و ألحّ عليّ بصراحة أنْ أخرج عن الصّمتّ"[5]

---

[1]_ينظر: الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص137-140.

[2]_ينظر: الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر ، دط، دت، ج3، ص203.

[3]_ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص124-125.

[4]_ينظر: شيماء رشيد محمد زنكتة، الخلاف النحوي في ترتيب الجملة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 1432هـ/2011م، ص120.130.

[5]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"استهلال"، العدد 1 من البصائر، 29جويلية1947م، ج3، ص 44.

و في سياق قرار السّكوت الذي أقرّته جمعية العلماء المسلمين لنفسها ولأعضائها، واقتناعا من جميع أعضائها بأنّ الجريدة لن تكون مُسخّرة لأحدٍ، و لهذا ارتأت الجمعيّة أنْ تقول "لا" في هذا الظرف بالذّات لكل من يقول لها قولي، وإصرارا على الرفع من شأن قرار جمعية العلماء و المسلمين و جميع أعضائها و لسانها "جريدة البصائر"، وتعظيما لهذا الموقف المشرّف الذي لن يتغير مهما كانت الإغراءات أو الضغوطات، أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا فعله جاذب متعدٍّ لمفعولين تقدّم مفعوليْه[1] على الفاعل وجوبا وجوازا، وأما الوجوب فكان مع المفعول به الأول والذي جاء في شكل ضمير متصل وهو "ياء المتكلم" العائدة على الإبراهيمي، و تعتبر هذه الحالة إلزامية لأنها من حالات تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا كون المفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر، وأما التقديم الجائز وهو الاختياريّ الطوعيّ فقد كان للمفعول به الثاني والذي ورد اسما نكرة مضافا إلى اسم إشارة متبوعا بالمشار إليه المعرف ب "ال العهدية" بقوله:"أطراف هذه القضيّة"، ويقصد بها قضية السّكوت المذكورة سابقا، و قد تعمد الإبراهيمي الإشارة إليها تعظيما لشأنها و رفعا من قيمتها، فهذا السكوت ليس بالأمر السهل على أعضاء جمعية العلماء المسلمين بل هو بطولة ورفض للعمالة والاستغلال، وتقدم هذا المفعول به الثاني على المسند إليه الفاعل "كبيرٌ" الذي ورد لفظة نكرة، رغبة من الإبراهيمي في إخفاء شخصه عن السامع لعدم الحاجة إلى ذكره، إلّا أنّه لمح إليه عن تخصيصه بالجار و المجرور بقوله:"من رجال الحكم"، ثم أضاف إليه تخصيصا آخر في شكل وحدة إسنادية اسمية منسوخة "كان يضم يديه على سلطة واسعة مدنية و عسكرية"، وكأن الإبراهيمي بهذا التلميح يقف بين ناريْن، يريد التصريح وعدم التصريح بشخصية هذا الرجل ليبيّن حجم الضغوطات الممارسة على أعضاء جمعية العلماء المسلمين للعودة عن قرارها والعمل لصالح جهة معيّنة.

لقد أتبع الإبراهيمي تخصيص المسند إليه الفاعل بجملة معطوفة استرسل من خلالها الحديث عمّا دار بينه و بين هذا الرجل، ومن هنا ندرك الغرض البلاغي الذي قصده الإبراهيمي من خلال تقديم

---

[1]_ الفعل المتعدي لمفعولين، الأصل فيه أن يتقدم على فاعله، ثم يذكر مفعوله الأول ثم مفعوله الثاني، لكن قد يتقدم المفعول الثاني على الأول، وقد يتقدم المفعولان على الفاعل كما نراه في قول الإبراهيمي، وقد يتقدم أحد المفعولين على الفاعل ويتأخر الثاني، وقد يتقدم المفعولان على الفعل والفاعل معا، وقد يتقدم أحد المفعولين على الفعل ويتأخر الثاني على الفعل والفاعل، وقد يتقدم أحد المفعولين على الفعل ويتقدم الآخر على الفاعل، ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص86.

المفعول به الثاني تقديما جائزا وذلك لسببين اثنين، أولها إظهار قيمة هذه القضية التي جعلت أحد رجال الحكم الكبار يناقشه فيها ويحاول التأثير على قراراته، وثانيهما جعْل الفاعل متأخرا لأنه الإبراهيميّ احتاج الى بسط الحديث عن هذا الرجل و عن مكانته و طريقة كلامه من خلال تراكيب إسنادية متنوعة تجمع بين العطف والحال.

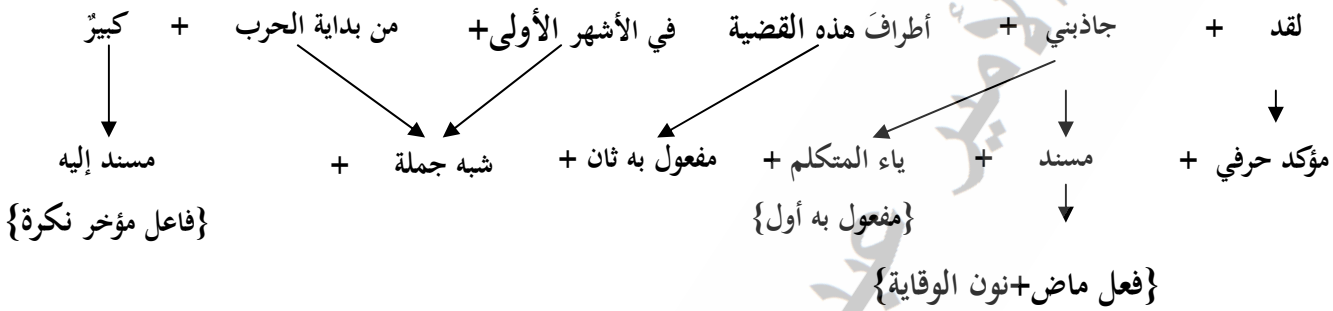

-ب/-التحسّر:

-يقول الإبراهيمي:"داست حماك سنابك الخيول البابليّة وجاست خلال الدّيار... ثم غزاك الرومان وأذلوا بنيك"[1]

إنّ فلسطين قضية أدمتْ قلب كل جزائري منذ بداية فجيعتها، لأنّها قطعة من وطنه الإسلامي الكبير وهي أمانة في أعناقهم، يهواها لأنّ المسجد الأقصى المبارك موجود فيها، وإنّ الأرض التي تحويه لهي أرضٌ مباركة ترتبط بالسّماء صعودا برحلة الإسراء و المعراج وترتبط بها هبوطا لهبوط آدم عليه السلام، ولكن للأسف تدنّست هذه الأرض الطيّبة بخيول المستعمرين على مرّ التاريخ.

ولأهميّة هذه الأرض وحماها، أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا فعله ماضي "داست" وهو مرتبط بالفترة الزمنيّة الماضية البعيدة التي سيبدأ منها الإبراهيميّ سرد مراحل استعمار فلسطين، ولم يذكر المسند إليه الفاعل مباشرة بل جاء متأخرا عن المكمل المفعول به "حماك" وهو لفظ نكرة معرّف بإضافة ضمير متصل للخطاب، استحضارا من الإبراهيميّ لفلسطين وكأنّه يراها أمامهُ ليزيد من حدّة التحسّر على

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فلسطين تصوير الفجيعة"، العدد 5 من البصائر، 5سبتمبر1947م، ج3، ص435.

حمى فلسطين التي دُنّست بخيول الأعداء المتعاقبين، ولذلك ارتأى الإبراهيمي أنْ يقدّم المفعول به لإبرازه و شدّ انتباه السامع إليه لأهميّته وهو من قبيل التقديم الجائز إذْ لا مانع يمنع من إيراده في موقعه الّذي حدّدته رُتب عناصر الجملة العربية، وأمّا علّة التّقديم هذه فهي لتحقيق غرض بلاغي وهو اختصاص المقدم بشيء من الأهميّة و العناية، لأن الإبراهيمي هاهنا ما يُهمّه من هذا التركيب إنّما هو ذكر الحمى أي أرض فلسطين الطّاهرة وكانت عنده أهمّ من ذكر سلسلة الاستعمار الّتي داستها و جاست ديارها.

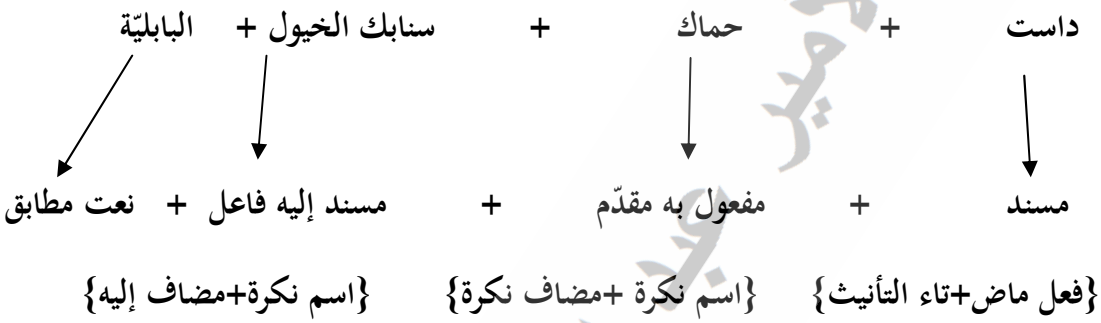

-تقديم الحال على المفعول به:

-أ/-الفخر:

-يقول الإبراهيمي:"**نحن نريد جادّين فصلَ ديننا** بجميع شعائره و علائقه عن حكومة الجزائر اللّائكيّة المسيحية فصلا ناجزا حاسما لا تلكؤ فيه ولا هوادة"[1]

إنّ أهمّ قضية عالجها الإبراهيمي في مقالات "جريدة البصائر" هي قضية فصل الدين عن الحكومة، والمقصود به فصل كل ما يمتّ بصلة له من شعائر ووظائف وأحكام، وأهمّ مسالة اعتنت بها جمعية العلماء المسلمين وأعضائها هي مسألة فصل رمضان و الأعياد عن قاضي الجزائر، وهذا الفصل يُعدّ أول مطلب من مطالب الجمعية بل هو المطلب الأساسيّ، و لذلك فالجمعية بكل أعضائها تبذل قصارى جهودها من أجل ذلك.

[1]_المصدر السابق، مقال"فصل الدين عن الحكومة أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر "، العدد 89من البصائر، 8أوت1949م، ج3، ص112.

وفي هذا السياق أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا اسميا وجعل المسند إليه فيه، ضميرا منفصلا لجماعة المتكلم "نحن" دلالة على أنّ ما سيذكر في الخبر إنّما هو إرادة يشترك فيها كل من يعود عليهم هذا الضمير، وهم أعضاء جمعية العلماء المسلمين ما يدل على وحدتهم واتفاقهم، وأمّا المسند الخبر فقد ورد وحدة إسنادية فعلية فعلها مضارع "نريد" دالا على امتداد معنى الفعل في الحال والاستقبال فأعضاء الجمعية لن يملّوا حتى يصلوا إلى مُبتغاهم إنْ عاجلا أو آجلا، وتكرّر مع هذا الفعل المسند إليه في شكل ضمير مستتر تقديره "نحن" للتّأكيد، والفعل المضارع "نريد" هو فعل متعدٍ يرتبط بهدف الجمعية و أعضائها ترجمة صريحةً بالمفعول به الذي جاء اسما نكرةً مضافا إلى اسم معرفة بقوله "فصل ديننا"، وقد قصد الإبراهيمي إيراد المفعول به بهذا الشكل ليكون إحضاره إلى الذهن أسرع[1] وأدق، وليتمكّن من تكرار ضمير جماعة المتكلمين في المفعول به ليقنع السامع أنّ تطلبه الجمعية هو مطلب مشروع.

ولتأكيد رغبة أعضاء جمعيّة العلماء لتحقق هذا المطلب ببذل الجهود و عدم الاستكانة، قصد الإبراهيمي تقديم الحال "جادين" على المفعول به، والذي ورد في هيئة حال مفردة لجماعة المذكر السالم والعائدة على أعضاء الجمعية ليتأكّد للقارئ بشكل قطعي لاشك فيه بأنّه وكل من معه يبذلون قصارى جهودهم دون كلل أو ملل للوصول إلى قطع العلاقة الغريبة بين الدين الإسلامي بكل شعائره والحكومة الجزائرية اللّائكيّة المسيحيّة.

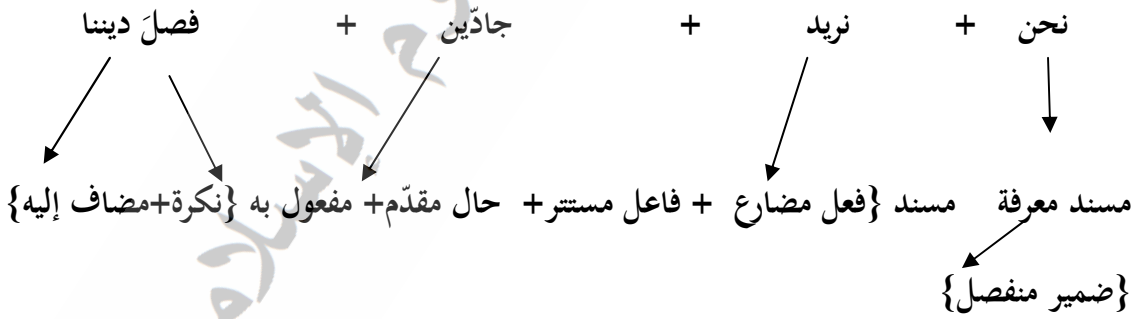

[1]_السّكّاكي، مفتاح العلوم، ص186.

-ج/-التحسّر:

-يقول الإبراهيمي:"ويقول الأجنبي العاقل هازئاً بهم: ما لهذه الفئة تتناقصُ؟ ومالها ستجلب السّخرية منها بهذا التناقض؟ تزعم أنّ الجزائر فرنسية، فيسخر منها العقلاء، ثم لا تنفّذ فيها أصلَ الأصولِ من القوانين الفرنسيّة"[1]

إنّ السّياق هنا هو سياق قضيّة فصل الدّين عن الحكومة، هذا الموضوع الذي شغل قسما كبيرا من مقالات الإبراهيمي في جريدة البصائر لما له من أهميّة بالغة، كونه يرتبط بأبواب كثيرة في حياة الأمة الجزائرية وهي باب الشّعائر الدينيّة وباب الوظائف وباب القضاء وغيرها من الأبواب المرتبطة بالدّين الإسلاميّ في ممارسته في الجزائر المستعمرة.

وفي هذا السّياق أورد الإبراهيمي كلامه في شكل تركيبٍ إسناديٍّ فعليٍّ ورد فيه المسند فعلا مضارعا دالا على الحال والاستقبال "يقول" وهو فعل متعدٍ يرد مفعوله جملة غالبًا، وبما أنّ ترتيب الجملة الفعلية العربية يحتّم مجيء المفعول به بعد الفعل المتعدي و فاعله، إلّا أنّ رغبة الإبراهيمي في إقناع القارئ بفكرة عدم صلاحيّة اجتماع نقيضين في آن واحد، والنقيضين هما الجزائر المسلمة والحكومة الفرنسية المسيحية، ليس فقط لدى الجزائريين بل وحتى لدى غير الجزائريين كونها مسألة لا يقبلها العقل ولا المنطق، ولذلك كله أورد الإبراهيمي المسند إليه الفاعل اسما معرفا "بال الاستغراق" المتبوعة بوصف مخصص له بلفظة العاقل، ويقصد الإبراهيمي بوصف المسند إليه في هذا السياق بأنّ الأجنبي الذي يمتلك عقلا ومنطقا ورُغم كونه أجنبيا غير جزائري، فهو يرى في هذا الجمع ضربا من التناقض الباعث عن السّخرية، وقبل أنْ يكمل الإبراهيمي تركيبه الإسناديّ الفعليّ بإيراد المفعول به الذي ورد في شكل جملة مقول قول للفعل "يقول"، ارتأى أنْ يولي اهتمامه بحال القائل وهو الأجنبي العاقل بلفظة "هازئا" لا بما يقول، ليجعل من هذه الحال حجة دامغة لما يشعر به من سخرية إزاء هذا الوضع.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة6، ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين"، العدد 104من البصائر، 23جانفي1950م، ج3، ص118.119.

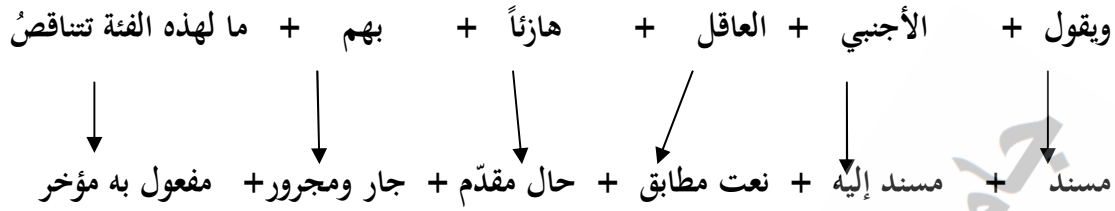

لقد خرج تقديم المكملات في التركيب الإسنادي على الفاعل، في مقالات "عيون البصائر"للبشير الإبراهيمي إلى الأغراض البلاغية الآتية:

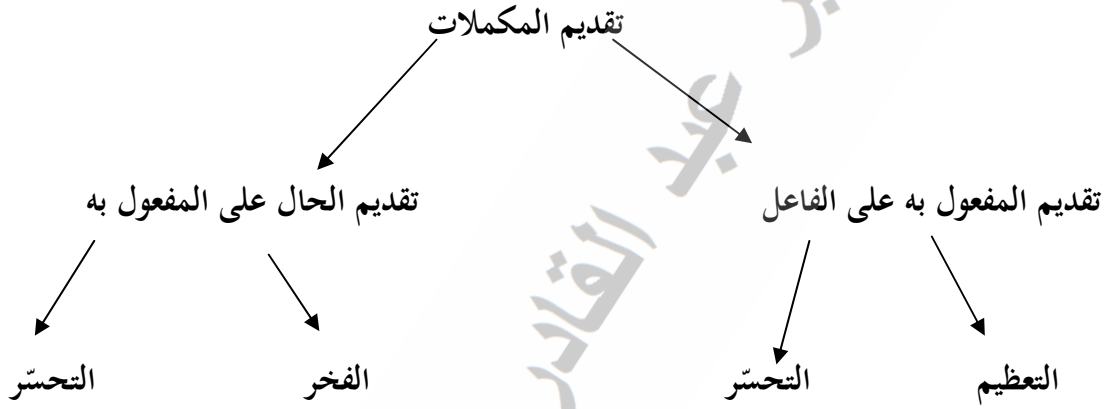

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: تقديم أشباه الجمل في التراكيب الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

وتعرف شبه الجملة بأنها الظرف أو الجار والمجرور[1]، وقد أطلق عليها جميعها هذا المصطلح لتشابهه مع الجملة في التركيب والدلالة والعمل، لذلك فهي تُعني أحيانا عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها"[2].

وتمتلك شبه الجملة خصائص تركيبية تجعلها تمتلك حرية التحليق بين عناصر التركيب، ليكتسي بآثار بالغية متغيرة وفق سياقات مختلفة، فنرى شبه الجملة تقدم وتؤخرا، وتحذق وتذكر وتفصل بين العناصر المتلازمة للجملة.

وتجدر الإشارة إلى مصطلح يشد ارتباطه بمصطلح "شبه الجملة" وهو مصطلح "التعلق"، ويقصد بالتعلق تلك العلاقة المعنوية التي تربط شبه الجملة بالفعل أو شبه الفعل، كأنها جزء منه، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها"[3]، لأن شبه الجملة شديدة الارتباط بالحدث فتدل على زمان حصوله أو مكانه أو آلته، ويدلّ على ما حذف من أفعال وأشباهها، وما ناب منابهما في المعنى، ولذلك فشبه الجملة تكملة للحدث الذي تفيد معناه عن طريق التعلّق به، فهي إذن تلعب دورا أساسيا في إحداث تغيرات[4] على في الجملة أو التركيب الإسنادي بنوعيه، كأنّ تفصل بين المسند والمسند إليه أو أنْ تتقدم عليهما معا، لغايات بلاغية يرمي إليها المتكلم ويقصدها.

---

[1]_كان للنحاة آراء كبيرة ومختلفة حول مصطلح "شبه الجملة" فنحاة الكوفة أطلقوا مصطلح "الصفة" على الطرف بنوعيه وعلى الجار والمجرور، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها، وذكر بعض النحاة نوعا آخر لشبه الحملة، وهو اسم الفاعل مع مرفوعه، واسم المفعول مع مرفوعه، ينظر: ابن يعيش، المفصل، ج7، ص 8. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي دمشق، ط5، 1409هـ/1989م، ص 272.

[2]_فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، دمشق، ط5، 1409-1989م، ص 271.

[3]_المرجع نفسه، ص 273.

[4]_ينظر:Abduhhah Maktabi، مقال"الدلالات البلاغية لوظائف شبه الجملة السياقية"، Arastirma Makalesi، مجلة"، Universiteis Ilahiyat Fakultesi، Aralik2017، ص160/153.

1-تخصيص الإسناد بالزمان:

-أ/الفصل بين المسند والمسند إليه:

-يقول الإبراهيمي: "**إنّ جمعية العلماء، حين قرّرت السكوت، حافظت على هذين** ولم تتسامح في تسخيرهما لحد وتركت أحداث الدهر تعمل عملها"[1].

تقدّم المسند إليه في هذا التركيب الإسنادي الاسمي "جمعيّة" وهو لفظ نكرة معرّف بإضافة لفظة العلماء إليه، تعظيما وتشريفا لقيمة المضاف وإعلاءً لشأنه، فهذه الجمعية اكتسبت قيمتها العالية لارتباطها بالعلم والعلماء، ولزيادة تقرير غرض التشريف والتعظيم جعل الإبراهيميّ المسند إليه مسبوقا بـ"إنّ"، وهي من عادة الإبراهيمي الذي يسعى دائما إلى رسوخ الفكرة والمقصد، ومحاولة دعم خطابه بأحد المؤكدات.

ولخلق التشويق عن طريق إطالة الحديث يلجأ الإبراهيمي إلى الفصْل بين المبتدأ والخبر بشبه جملة زمنيّة "حين قررت السكوت" وتتكون شبه الجملة هذه من، ظرف الزمان "حين"، مضافة إلى جملة فعلية أو وحدة إسناديّة فعلية "قررت السّكوت"، ليمهّد بها إلى أنّ المسند الخبر والذي ورد جملة فعلية فعلها ماض، مرتبط بتلك الفترة الزّمنية العصيبة وهي الفترة الزّمنيّة نفسها التي قرّرت فيها الجمعية قرار السكوت هذا[2]، وليقنع القارئ بما لا يدع في نفسه مجالا للشك أنّ قرار السّكوت إنّما جاء لظرف قاهر، لكنّه لم يمنع جمعيّة العلماء المسلمين من المحافظة على ما تمتلكه الجمعية من ركائز، وأهم هذه الركائز في نظر جمعية العلماء المسلمين وأعضائها هما: ركيزة القلم وركيزة اللّسان.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"استهلال"، العدد1 من البصائر، 25جويلية1947، ج3، ص 43.

[2]_قرار السّكوت هو اتفاق أعضاء جمعية العلماء المسلمين على إبداء السكوت من طرف كل من سُئل وحده أو كُلّف بشيء مما يرجع إلى الجمعية، وذلك احتياطا وخوفًا على مستقبل الجمعية من التهديدات العسكرية التي تفرضها الحكومة الفرنسية في الجزائر إبان إعلان الحرب العالمية الثانية.

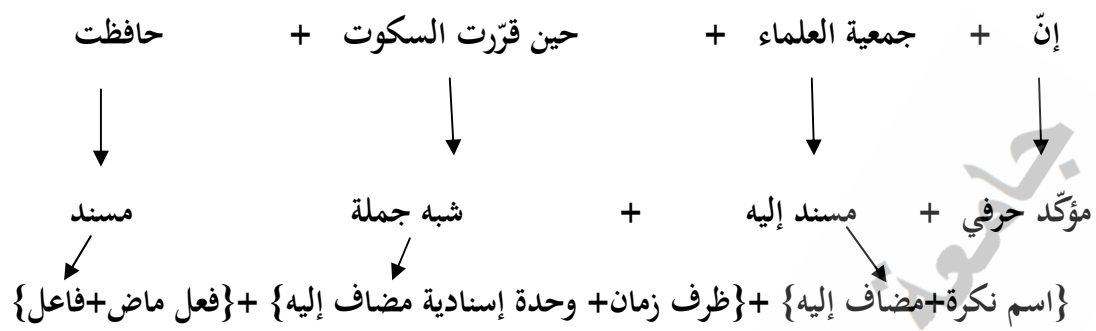

-يقول الإبراهيمي: "الدّين المظلوم في زماننا هو الإسلام في الجزائر: مظلوم من أهله إذ لم يدافعوا عنه، ولم يأخذوا بحقه من ظالمه، ومظلوم من هذه الحكومة ذات الألوان"[1].

لقد فصلت شبه الجملة الجار والمجرور "في زماننا" بين المسند إليه وصفته "الدّين المظلوم"، ذلك أن" اهتمام الإبراهيمي كلّه، قد كان منصبا في تحديد وتخصيص الفترة الزمنية التي عانى منها الدين، الذي لم يظلم فردا ولا جماعة ولا دينا آخر، وذلك راجع لسماحة أحكامه، واستحكامه على القلوب والعقول، ولكن للأسف، فهذا الدّين الذي عاش لقرون طويلة محافظا على مكانته الرفيعة، قد أتى عليه هذا الزمن بالذات، ليعرف الهوان ويكون مظلومًا من جهات عدة، وأوّل هذه الجهات أنْ يأته الظلم من أبناءه قبل أعداءه، وقد خصص الإبراهيمي زمن الظلم الواقع على الدّين الإسلامي باستعمال حرف الجر "في" الدّال على الظرفية الزمنية الداخل على اسم نكرة "زمان" معرفة بإضافة "ضمير جماعة المتكلمين "أنا" لزيادة التخصيص بأنّ الزمان المقصود إنّما هو زمان الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد أفادت الإضافة هنا تجنيب المخاطب عناء التفصيل باللّجوء إلى التلخيص[2]، لأن المقام لا يسمح بالإطالة، ذلك أنّ الإبراهيمي يحاول الإسراع في ذكر اسم هذا الدين المظلوم، بالإضافة إلى أنّ في التفصيل في هذا السّياق سآمة وملل، كون زمن الحديث معلوم وهو من المتحدث أي إبّان الفترة الاستعمارية للجزائر.

[1]_ الإبراهيمي، الآثار، مقال"الدين المظلوم"، العدد 122 من البصائر، 5 جوان 1950، ص 139.

[2]_ينظر: السّكّاكي، مفتح العلوم، ص 186.

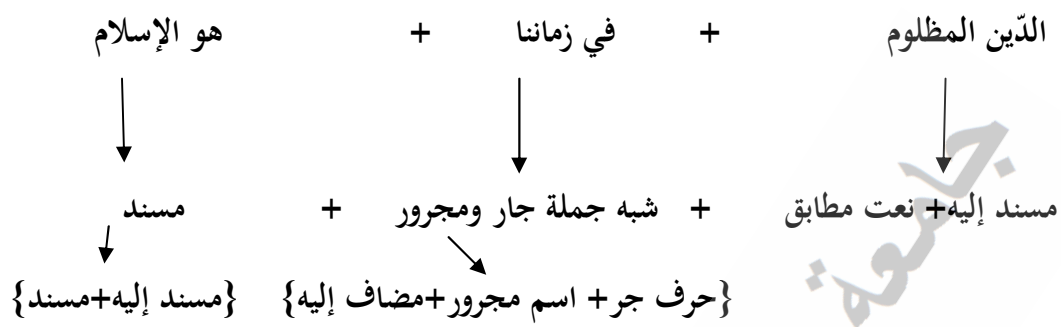

-يقول الإبراهيمي: "**ظهرت في عهد هذه الجمهورية الرابعة نغمةٌ** جديدةٌ أنكرناها وكفرنا بها لأنّها لا تنسجم مع ماضينا ولا تتناسق مع حالنا ولا مستقبلنا...، هذه النغمة هي الوحدة الفرنسية"[1].

أورد البشير الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا، تقديم فيه الفعل وهو الأصل، لكن الفاعل المسند إليه تأخر، لتقدّم شبه الجملة "في عهد هذه الجمهورية الرابعة "عليه، وقد كان لتوسّط شبه الجملة بين طرفي الإسناد إظهار لأهميّتها على العنصر المتأخر، لقول سيبويه: "يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهو ببيانه أعنى وإن كان جميعا بهما فهم ويعنيانهم"[2]، ذلك أنّ التقديم والتأخير هو إعادة ترتيب للأولويات في ذهن السامع، بحسب مقاصد المتكلم.

إنّ المسند الفعل "ظهرت" جاء بصيغة الماضي وكأن المتكلم يريد أنْ يخبر بأنّ ما ظهر قد بدت ملامحه منذ بداية عهدة الجمهورية الرابعة، وقد عبّر الإبراهيمي عن زمان حدوث الفعل عن طريق حرف الجر "في" المستعمل هنا بدلالته الزمنية كونه أضيف إلى اسم مجرور دالٍ على الزمن بلفظة "عهد"، وقد أضيف إلى اسم الإشارة "هذه" لفظة"الجمهورية"، لتأكيد المشار إليه دون سواه وتخصيصه عن غيره أكثر فأكثر.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية"، العدد 81 من البصائر 30 ماي سنة 1949م، ج3، ص91.

[2]_سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

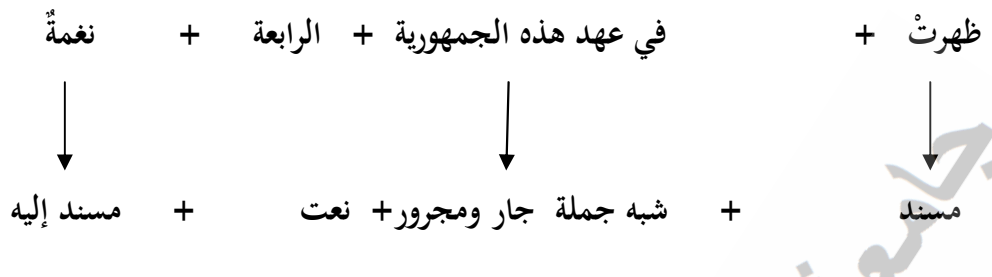

-يقول الإبراهيمي: "**لقد فاوضني، منذ سنتين رجلٌ** مسؤولٌ من رجال الحكومة، في تحديد الجمعية الدينية الصورية القائمة بالعاصمة، على أساس أنْ نتقاسم فنختار رجالاً وتختار الحكومة رجالاً تتألف الجمعية من جميعهم"[1].

أورد الإبراهيمي شبه الجملة منذ سنتين المتكونة من حرف الجر "منذ" واسمه المجرور "سنتين"، وجعله يتوسط المسند الفعل والذي جاء مسبوقا بحرف التحقيق "قد" حتى يُمهّد للسامع أنّ ما سيقوله قد حدث فعلا "ولا مجال فيه للشك، أمّا المسند إليه الفاعل فقد ورد اسما نكرة موصوف قصد الإبراهيمي من وراء هذا التنكير وقد دلّت منذ هاهنا معنى "من" الدالة على ابتداء الغاية ونظرا لمجيء لفظ "سنتين" بعدها فتصبح إذن دالة على ابتداء الغاية الزّمنية، وهذا ما أراده الإبراهيمي بإيراد شبه الجملة الجار والمجرور-من سنتين- بين المسند الفعل والمسند إليه الفاعل، لتخصيص ما سيقوله فيما بعد، بتلك الفترة الزمنية الماضية وليصل في آخر قوله إلى أنّ ما قيل منذ سنتين من طرف هذا المسؤول بخصوص تأسيس جمعية مشتركة، إنّما هو ظل كلّ هذه الفترة مجرد كلام.

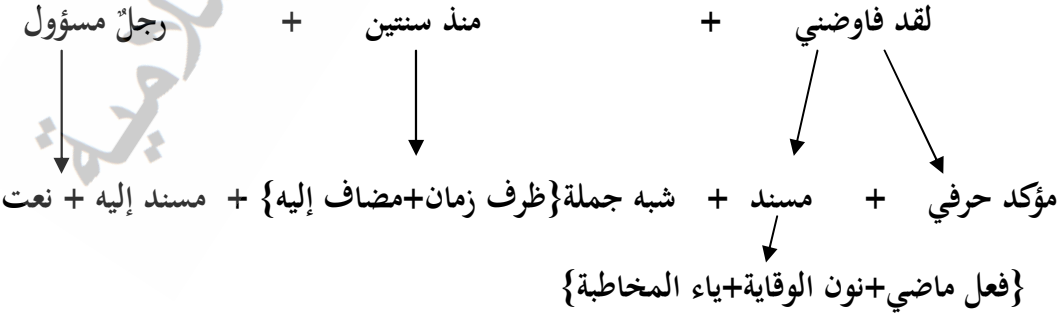

[1]_ الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة 12، هذه هي المرحلة الأخيرة من قضية فصل الحكومة عن الدين"، العدد 138 من جريدة البصائر، 22 جانفي1951م، ج3، ص 145.

-ب/- التقدّم على المسند والمسند إليه معًا:

-يقول الإبراهيمي:"في السنة الماضية قرأْتُ الأمّة منشورَ الوالي العام المؤرّخ بيوم22مارس1946، وفي أوّلع ما ترجمته بالحرف: إنّ فصل الدّين عن الدّولة... لم يمكن إلى يومنا هذا تطبيقه بدقّة، وأهمّ سبب لهذا هو أنّ المسلمين أنفسهم تباطأوا في أمر الجمعيّات الدينيّة"[1]

لقد حاول الإبراهيميّ من خلال هذا المقال، تعرية الواقع وكشف الحقيقة عن واقع المساجد وما يتعلّق بها من أوقاف دينيّة، لأنّ هذا الموضوع يحتاج إلى إسماع صوتها، وهو صوت الحقّ إلى كلّ الناس من أجل إقامة الحجّة على الظالم، لأنّ المساجد والأوقاف في نظره مسألة واحدةٌ لا فصل فيها مهما حاول الاستعمار ذلك، ولذلك فقد أخذ الإبراهيميّ على عاتقه متابعة هذه المسألة خطوةً خطوة، ورأى أنّه لا بوادر لانفراجها، مادام التلاعب مستمرا لسنوات، والدليل على ذلك أنّ قرار الوالي العام بفصل الدين الإسلاميّ عن الحكومة الفرنسية لم يُطبّق عل أرض الواقع، رغم مرور سنة على إصدار القرار، وسنة أخرى على التّماطل في تنفيذه، مرجعين الأمر إلى تباطأ العرب في إنشاء الجمعيات.

وفي هذا السّياق الباعث على الحيرة الممزوجة بالسخرية، يورد الإبراهيميّ كلامه في شكل تركيب إسناديّ فعليّ، ورد المسند بالزمن الماضي "قرأتْ"، المناسب لحدث سابق لزمن التحدّث، وجاء المسند إليه الفاعل اسما معرّفا، والمقصود بها الشعب الجزائريّ، للدلالة على لحمته وتماسكه، وبما أنّ الفعل "قرأ" هو فعل متعدٍ فقد احتاج إلى مفعول به نكرةً، وجب تخصيصه بما يُزيل عنه الإبهام بقوله" منشورَ الوالي"ثمّ أتبع المفعول به بنعت مطابق ليزيد من تخصيصه بقوله"العام".

وليجعل الأمر باعثا على الحيرة والسّخرية المريرة، جعل الإبراهيميّ شبه الجملة الدالّة على الزمن"في السنة الماضية" والمكوّنة من حرف الجر "في" الدال على الظرفية الزمنيّة لاتصاله بالاسم المجرور "السنة" ونعتها"الماضية"، ليجعلها شبه جملة ذات دلالة زمنية مرتبطة بالفعل الماضي "قرأت".ند والمسند إليه في هذا السّياق لم يكن عبثا، بل كان ضربة موجعة في الصميم لمحاولة الاستعمار تزوير الحقائق والتلاعب بها، ولكن للأسف بشكل مفضوحٍ جدا لحدّ جعله من العجب العجاب.

---

[1]_ المصدر السابق، مقال "من الحقائق العريانة"، العدد 1 من جريدة البصائر، 25 جويلية1947م، ج3، ص 53.

في السنة الماضية + قرأْتُ + الأمّة

شبه جملة مقدّمة + مسند + مسند إليه معرفة

{حرف جر+اسم مجرور+نعت مطابق} {فعل ماض+تاء التأنيث}

-يقول الإبراهيمي:"في هذه الأيّام تجري حوادثُ صامتةَ الظواهر، مُفْصحةَ البواطن، مسبوقةً بالأمثالِ والشواهد، تومضُ نارُها من خلل الرّمادِ، ولكنّها تُنسي ما قبلها من الترويعِ والتّجنّي، وإنّ لها لغايةً في الكيدِ"[1]

في هذه الأيّام + تجري + حوادثُ + صامتةَ الظواهر

شبه جملة جار ومجرور + مسند فعل مضارع + مسند إليه فاعل + نعت مطابق

{حرف جر+اسم إشارة+مشار إليه}

2-تخصيص الإسناد بالمكان:

أ- الفصل بين المسند والمسند إليه:

-يقول الإبراهيمي: "التعليم الدينيّ -في هذا الوطن المسلم- معطلٌ بتعطيل المساجد، ومئات الآلاف من شباب المسلمين نتشوق إلى تعليم دينها"[2].

لقد قدّم الإبراهيمي شكوى إلى رئيس الجمهورية الفرنسية قبل زيارته المرتقبة للجزائر، ليعلمه عن الوضع الحقيقي المخفي وراء أكاذيب المواكب الرسمية، وكلمات الخُطب المصطنعة لمنافقة.

[1]_المصدر السابق، مقال"حدثونا عن العدل فإننا نسيناه"، العدد 120 من البصائر، 22 ماي 1950، ج3، ص 367.

[2]_المصدر نفسه، مقال "كتاب مفتوح إل رئيس الجمهورية الفرنسية"، العدد 81 من البصائر، 30 ماي 1949م، ج3، ص 92.

وفي سياق تعرية الواقع، وكشف المستور في وطن مستعمر، سيزوره عما قريب حاكمه المستعمر، يورد الإبراهيمي حديثه بتركيب إسنادي اسمي فصل من خلاله بين المسند إليه المبتدأ والمسند الخبر، بشبه جملة (جار ومجرور) وهي شبه جملة متكونة من حرف الجر "في" الدّال على الظرفية المكانية باعتبار أنّ ما سيذكر بعدها إنّما هو الأهم لأنه سيبيّن مكان هذا التعليم الديني، ومكانه هو هذا الوطن المسلم "الجزائر" وهذا الفاصل شبه الجملة قد بدا أهم من المسند الخبر الذي سيذكر بعده وهو "الجزائر" حتى يُحدث ذكر الخبر صدمة معرفية حينما يدرك السامع أنّ التعليم الديني في الجزائر المسلمة معطل- للأسف-لأن المساجد فيه معطلة، والشباب الجزائري المسلم متعطش لتعلم دين وطنه.

التعليمُ الدينيُّ + في هذا الوطن المسلم + معطلٌ

↓ ↓ ↓

مسند إليه معرفة+نعت مطابق + شبه جملة جار ومجرور + مسند نكرة

↓

{حرف جر+اسم إشارة+مشار إليه+نعت مطابق}

-يقول الإبراهيمي: "تتجاور -في الجزائر- أديانٌ ثلاثةٌ، أصلها من السّماء، وإذ أخلد أتباعها إلى الأرض، وأساسها التوحيد وإن شانها أهلها بالتثليث والوثنية"[1].

وفي سياق كشف الغطاء عن التضييق الممارس على الإسلام دون الديانتين اليهوديّة والمسيحيّة، وفضح الاستعمار الفرنسي الذي استعمل هاتين الديانتين السّماويتين لمحاربة الإسلام في دياره، أورد الإبراهيمي حديثه في شكل تركيبٍ إسناديّ فعليّ، جاء المسند فيه فعلا مضارعا "تتجاوز" دلالته على استمرارية الحدث في زمن التكلّم أيْ الحال إذا كان مجردا من القرائن اللفظية والمعنوية"[2]، وأمّا المسند إليه الفاعل فقد ورد لفظا نكرة "أديان" كان الغرض منه التعظيم كونها أديان سماويّة يستوجب احترامها،

[1]_المصدر السابق، مقال: "الأديان الثلاثة في الجزائر"، العدد 13 من البصائر، 10 نوفمبر 1947م، ج3، ص 78.

[2]_عبد ا لله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، دت، ص81.

والملاحظ أنّ الإبراهيمي قد اختار وزن "أفعال" وهو أحد أوزان جموع القلة[1] ليخصص بحديثه بعض الديانات فقط، حتى لا يتبادر إلى ذهن السّامع أنّ المقصود بالحديث جميع الديانات، ولزيادة التخصيص أتبع المسند إليه بوصف مطابق "أديان ثلاثة"، وقد فصل الإبراهيمي بين المسند الفعل والمسند إليه الفاعل بشبه جملة جار ومجرور "في الجزائر"، وهي شبه جملة ورد فيها حرف الجر "في" بمعنى الظرفية المكانية وهو ما يظهر من خلال الاسم المجرور بعده" الجزائر"، وقصد الإبراهيمي بهذا التقديم جلب اهتمام السامع إلى الإطار المكاني الذي وقع فيه الحدث، لأنّ تحديد المكان في نظره أهم ممّا سيقال ليمهّد للسامع أنّ ما سيقال وإنْ طال شرحه عن تجاور الأديان الثلاثة والظلم الواقع على الإسلام دون غيره، إنما هو واقع في الجزائر المسلمة دون غيرها.

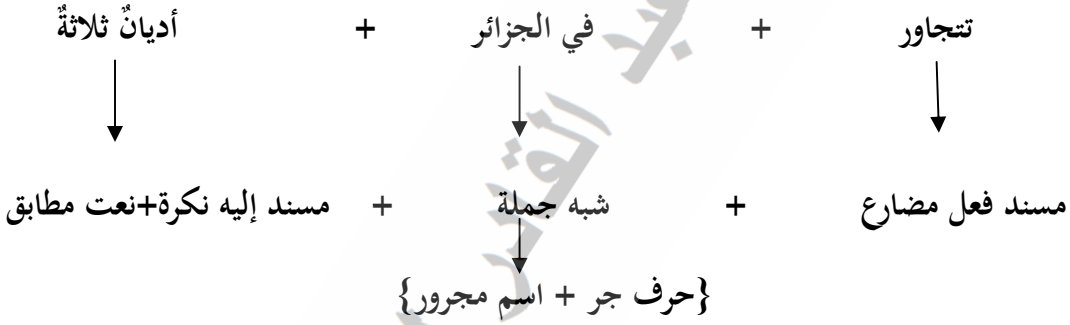

-يقول الإبراهيمي:"أمّا الصحافة -في الجزائر- فإنّها استعماريّة خالصةٌ لحمًا ودمًا، تعيشُ على ماله، تسيرُ بتوجيهه"[2].

استهلّ الإبراهيمي التركيب الإسنادي الاسمي بالحرف "أمّا" وهو حرف فيه معنى الشرط، ولذلك يُجَابُ عنه بالفاء وفائدته في الكلام أنّه يعطه فضل التوكيد، تقول: زيدٌ ذاهبٌ، فإذا قصدت توكيد ذاك وأنّه لا محالة ذاهبٌ وأنّه بصدد الذّهاب وأنّه منه عزيمة قلت: أمّا زيدٌ فذاهبٌ"[3]، وذُكر بعد "أمّا" المسند إليه المبتدأ معرفا وهو الأصل -كما سبق وذكرنا-وقد عرف المسند إليه بـ (أل) الجنسية.

---

[1]_جموع القلة: هي نوع من أنواع جموع التكسير، وسمّيت جموع قلّة لأنّه يدلّ على عدد من ثلاثة إلى عشرة، وأوزانه: أفعل، وأفعال، وأفعلة، وفعلة، عكس جمع الكثرة الذي يدلّ على عدد من أحد عشر إلى ما لا نهاية ينظر: عبد الله أمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1420هـ/2000م، ص287

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"حدثونا عن العدل فإننا نسيناه"، العدد 120 من البصائر، 22 ماي 1950، ج3، ص 367.

[3]_الزمخشري، الكشاف، مج1، ص 114.

وقد جعل الإبراهيمي المسند تركيبا إسناديا اسميا مسبوقا بـ (إنّ) وذلك للحصول على خبر مؤكد مرتين مرة بـ (إنّ) الناسخة، ومرة بتكرار الإسناد داخل التركيب عن طريق جعل الخبر جملة اسمية كرّر فيها المسند إليه عن طريق الضمير المتصل بغرض جلب انتباه القارئ إلى المقصود من الكلام لجعله مركز الكلام، أمّا الغرض الثاني من جعل الخبر تركيبا إسناديا اسميا هو الدلالة على ثبات الخبر في الزمن وعدم تغيّره أو تحوّله، فالصّحافة تعمل لصالح الاستعمار بدوام وجوده، وللتخصيص بالمكان فصل الإبراهيميّ بين المسند إليه والمسند بشبه جملة من جار ومجرور"في الجزائر" للدلالة على أنّ الصحافة في أصل وجودها تعمل لصالح وطنها وأهلها إلّا الصحافة في الجزائر، فهي صحافة تعمل لصالح المستعمر دون أيّ مجال للشك في ذلك، ولزيادة التحقير أتبع الإبراهيمي الخبر بنعت مفرد"خالصة"، ثم أتبعها بتركيبين فعليين على التوالي عن طريق ترك العطف أو الفصل، من قبيل شبه كمال الاتصال، والذي يتحقق عندما تقع الجملة الثانية جوابًا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى ما يوجب ترك العطف، لامتناع عطف الجواب عن السؤال[1].

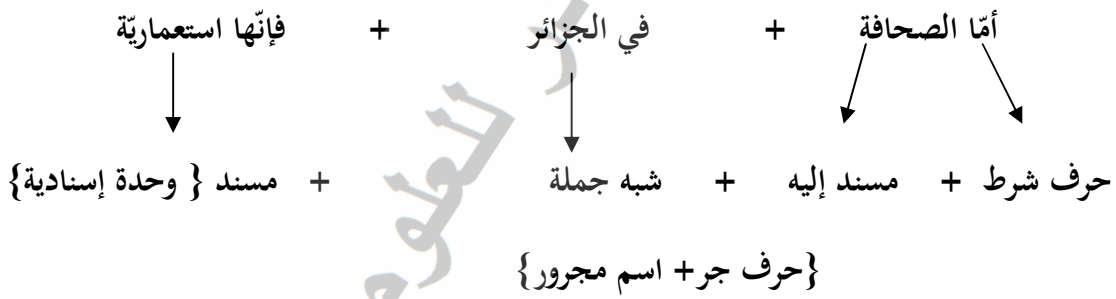

ب– التقدّم على المسند والمسند إليه معًا:

–يقول الإبراهيمي:"في الجزائر إسلامٌ مباحُ الحِمى، مُنتهك الحرمات، وفي الجزائر أوقافٌ دينيّةٌ منقوضة العهود، مهدومة الحدود، وفي الجزائر مشرّدون شبعوا بالجوع، واكتسوا بالعري، وعُلّموا بالجهل، وتداووا بالمرض، واستجاروا من الموت بالموت"[2]

[1]_ سبقت الإشارة إلى شبه كمال الاتصال في المبحث الرابع من الفصل الأول، ينظر: ص73.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "لجنة فرانس– إسلام"، العدد 115 من البصائر، 10أفريل1950، ج3، ص 356.

إنّه زمن المغالطات هذا الذي نرى فيه الظالم يستعمل العلم مفتاحا للشرّ، ويجعل الديمقراطيّة غطاءً للشعوبيّة، ويجعل الظاهر عكس الباطن، هذا ما رآه البشير الإبراهيميّ مع لجنة" فرانس –إسلام"، لجنة الزيف والكذب والخداع، لجنة تعزي مسلمي فلسطين على ضياع بلدهم، وتساعدهم على استعادة أوقافهم، وهي في مكان آخر من هذا الوطن العربيّ تنتهك الحرمات، وتنقض العهود.

وفي هذا السّياق الباعث على الاستغراب والحزن في آنٍ واحدٍ، يسوق الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا ورد فيه المسند إليه معرّفا بالعلميّة، ليكون مقصودا دون غيره، وهو"الإسلامُ"، وأمّا المسند الخبر فقد ورد اسما نكرة معرّفة بالإضافة "مستباح الحمى"وقد وُفّق الإبراهيميّ في جعل المسند إليه اسم مفعول من الفعل غير الثلاثي"استباح" ودلالة استعمال اسم المفعول في هذا السّياق هو جعل السّامع مركّزا على من وقع عليه الفعل لا على من قام به، وسبب ذلك هو أنّ الفاعل في هذا السّياق معلوم ومعروف ولا داعي لذكره، ولتخصيص الخبر أضيفت له لفظة"الحمى"، وللإقناع بفظاعة جرائم المستعمر، جعل الإبراهيميّ للمسند إليه خبرا ثانيا، بالطريقة نفسها، أي جعله مفردة نكرة معرّفةً بالإضافة "منتهك الحرمات"، كلّ هذه الجرائم وغيرها تحدث في مكان واحدٍ، يصر جميع الفرنسيين على الاستهزاء به، ومعاملته بعكس ما يبطن

ولإبداء حزنه القاتل، ارتأى الإبراهيميّ أنْ يستعين بشبه الجملة"في الجزائر"، والمؤلفة من حرف الجر"في" الدالّة على الظرفيّة الزمنيّة لدخولها على اسم مكان"الجزائر"، وقد أفاد تقديمها على المسند إليه والمسند معا، جلب انتباه السامع وتركيز اهتمامه على المكان، ليقتنع بأنّ الاستعمار مهما تعدّدت وجوهه، ففي الجزائر هو واحدٌ.

في الجزائر	+	إسلامٌ	+	مباحُ الحِمى
↓		↓		↓
شبه جملة مقدّم		مسند إليه معرفة		مسند
{حرف جر +اسم مجرور}				{اسم نكرة+ مضاف إليه}

يدلّ توسّط شبه الجملة بين المسند والمسند إليه، أو تقدمها عليهما معًا في مقالات "عيون البصائر"، على التخصص بالزمان أو بالمكان كما هو واضح في المخطط:

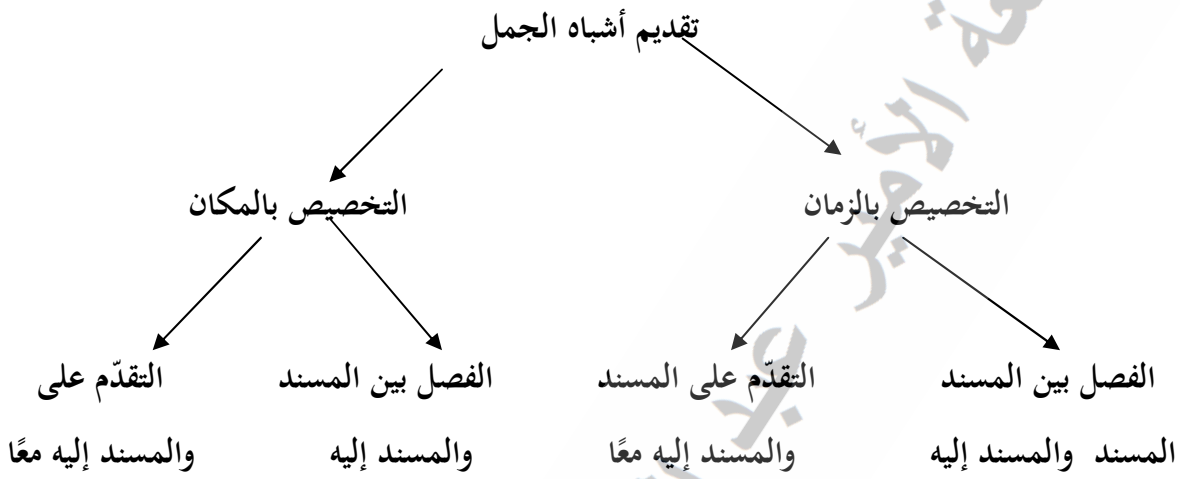

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

الذكر والحذف في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية

(عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي)

المبحث الأول: الذكر والحذف في المسند إليه بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

المبحث الثاني: الذكر والحذف في المسند بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

المبحث الثالث: الحذف في العناصر غير الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: الذكر والحذف في التراكيب الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

إنّ كل لفظ في العربية يدلّ على معنى لهو جدير بالذكر حتّى يؤدي هذا المعنى الذي له في الأصل، إذ لا مقتضى للحذف لعدم وجود قرينة تدلّ على اللّفظ المحذوف عند حذفه، و إلّا صار الكلام دون معنى ولا يُستبان المرادُ منه، ولاستقامة المعنى أو الإعراب وبخاصة في القران الكريم لجأ النحاة إلى تقدير المحذوف ليستقيم إعراب الآية على الأساس النّحوي الذي صاغوا له قواعد[1]

وعن الحذف قال الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ عجيب الأمر، شبه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وألثم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[2]، وقد أكّد تمام حسان رؤية الجرجاني بقوله: "لا ينبغي لنا أنْ نفهم الحذف على معنى أنّ عنصرًا كان موجودًا في الكلام ثم حذف بعد وجوده ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلاميّ الاستعماليّ"[3].

إنّ الذكر و الحذف ليس تلاعبا بالألفاظ أو تذاكيًا يُفعلان مرة و يتركان مرة أخرى، بل هما حاجة يلحُّ المعنى عليها ويقتضيها السياق، لأّن البلاغة مراعاة المقامات و الأحوال، "فالذكر في مواطنه بليغ مطابق و الحذف مواطنه بليغ مطابق "[4]، ولا يدخل الحذف جملة إلا بقرينة دالة وذلك لمنع اللبس[5]، ولذلك فقد اشترط النحاة ولصحة الحذف وجود دليل مقالي أو مقامي، وأن لا يكون الحذف ضرر.

ولإنجاح عملية التّواصل ينبغي على المخاطب معرفة المحذوف بالاعتماد على القرائن السّياقية والحالية لمليء الفراغ على مستوى العبارة لأن "من طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل على غيره أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسامع،

---

[1]_فاطمة فضل السعدي تعاقب الذكر والحذف في آيات القران الكريم دراسة بلاغية نحوية في إعجاز القران الكريم أروقة للدراسات والنشر عمان ط1 1434هـ 2013م ص12

[2]_دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 120.

[3]_تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص 298.

[4]_محمد محمد أو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة القاهرة، ط4، 1416هـ/1996م، ص180.

[5]_ينظر، الكتاب، ج1، ص 74/الخصائص، ج2، ص 362.

وتعوّل على إثارة حسيّة وبعث خياله وتنشيط نفسه حتى يفهم بالقرينة ويدرك باللمحة، ويقطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير"[1].

أولا–الذكر و الحذف في المسند إليه:

1– ذكر المسند إليه:

يُذْكر المسند إليه إذا كان ذكره لازمًا، و معنى ذلك أنّ هناك قرينة تمكّن من حذفه ولكن يترجّح الذكر، كونه الجزء الأهم في التركيب الإسنادي الذي تنسبه إليه الأحداث و كذا الصفات، ولا يُحذف إلّا إذا كان هناك داعٍ لحذفه وإلاّ فذكره أولى، ليعبر عن أغراضٍ بلاغيةٍ مقصودةٍ من القائل وفق السّياق الذي ذُكر فيه، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ **[طه17]**، وكان جواب موسى بقوله: "هي عصاي أتوكّأُ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى"طه18، فذكر المسند إليه "هي" بسط في الكلام وإطالته استئناسا في مخاطبة الذات الإلهية ورغبة في إطالة المقام.

ومنه فقد يُذْكر أحد أركان التركيب الإسنادي أو أحد مكملاته بغية إحضاره في الذهن، لقلة القرائن أو لزيادة الإيضاح، أو إذا كان المقام مقام تبرك أو استلذاذٍ وغيرها من الأسرار البلاغية التي نحاول الكشف عنها من خلال القراءة البسيطة لمقالات عيون البصائر للشيخ البشير الإبراهيمي.

–أ/–التحقير:

يقول الإبراهيمي:"إنّ الحكومات المتعاقبة تجري، من يوم كانت، على أسلوب من شر أساليب الاستعمار وأقبحها، **فهي** تتخذ الدّين الإسلاميّ آلة لخدمة السياسة، ولذلك تتمسك هذا التمسك بمساجده وأسبابه، **وهي** تحارب اللغة العربية والتعليم العربيّ لتجعل من ذلك وسيلة إلى محو الجنسية العربية، **وهي** تسدّ أبواب العلم في وجوه المتعلمين بوسائل شتى ليبقى الشعب أمّيا جاهلا"[2].

تعاقبت الحكومات الفرنسية على الحكم في الجزائر، فتغيرت هي وبقي الشعب على حاله من الحق المهضوم في الدين والدنيا، هذه الحكومات التي لم تضف إلى الشعب الجزائريّ شيئا سوى المرض والجهل والموت.

---

[1]_محمد محمد أبو موسى خصائص التراكيب ، ص 111.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية"، العدد81 من البصائر، 30ماي1949م، ج3، ص 93.

وفي سياق فضح الاستعمار وحكوماته، أورد الإبراهيميّ التركيب الإسناديّ الاسميّ"إنّ الحكومات المتعاقبة تجري على أسلوب من أساليب الاستعمار"، وقد ابتدأ هذا التركيب بالناسخ"إنّ" للتأكيد على أنّ الخبر مؤكد للمبتدأ ولا مناص من تصديقه لأنّه الحقيقة الراسخة، تحقيرا للمسند إليه المبتدأ"الحكومات" وللتعميم نعتها الإبراهيميّ بلفظة "المتعاقبة" ليكون التحقير شاملا لكل حكومات فرنسا في الجزائر، فمهما تلونت مذاهبها فهي تجري على أسلوب استعماريّ واحد، ولتأكيد التحقير، أورد الإبراهيمي تراكيب إسناديّة متتالية، وصل بينها وبين التركيب الأصلي بحرف العطف"الواو"، وذكر الإبراهيمي المسند إليه المبتدأ الذي ورد في كل هذه المقاطع في شكل ضمير منفصل "هي"، وقد كان بالإمكان حذفه لوجود العطف، إلا أنّ قصد الإبراهيميّ من وراء هذا الذكر المتكرر نسبة الأخبار الكثيرة الباعثة على التحقير للمسند إليه نفسه لتقريرها، دون أنْ يُصيب المستمع الشّك أو التباسٌ من أنّ المقصود بالخبر غير الذي قصد، وقد وردت الأخبار كلّها في شكل تراكيب إسنادية فعليّة فعلها مضارع دال على التجدد، بقوله:"هي تجعل السياسة آلة لهدم الدين الإسلاميّ"، وقوله:"هي تحارب اللغة العربية والتعليم العربي..."، وقوله:"هي تسدّ أبواب العلم في وجوه المتعلمين...".

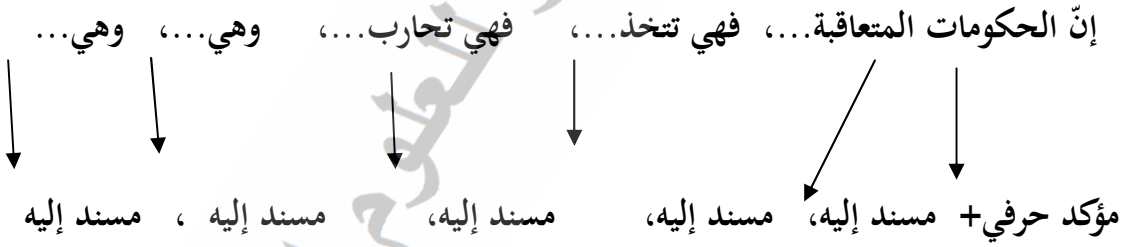

-ب/-الفخر:

-يقول الإبراهيمي:"حافظ **هذا الشعب** على هذا التراث قرونا تزيد عن العشرة، وغالبته حوادث الدّهر عليه فلم تغلبه، وما كان **هذا الشعب** بدعا من الاحتفاظ بهذه المقومات الطبيعية "[1]

من الواضح أنّ الإبراهيمي وفي سياق حديثه عن حقيقة وواقع الأوضاع السائدة في الجزائر المستعمرة أورد المسند إليه "هذا الشعب "المعرف بالإشارة، تعظيما و رفعة لقدره ومكانته في شكل فاعلٍ في التركيب

[1]_المصدر السابق، مقال "من الحقائق العريانة"، العدد1 من البصائر، 25 جويلية 1947م، ج3، ص 46.

"حافظ هذا الشعب" ليبيّن سبب تعظيمه له، كونه شعب استطاع أنْ يحمي موروثاته المتمثّلة في الدين والعروبة والفضائل لقرون طويلة، ولا يستطيع فعل هذا إلّا من امتلك مقوماتِ القوّة والصّمود، وقد ارتأى الإبراهيمي في موقف الفخر هذا أنْ يعيد ذكر المسند إليه "هذا الشعب" في التركيب الإسنادي الموالي، وكان بإمكانه حذفه وتعويضه بضمير غيبة مناسب، إلّا أن رغبة الإبراهيمي في تقرير هذا الفخر توكيده عن طريق التكرار ينقل المسند إليه من التركيب الإسنادي الفعلي الأول من كونه فاعلا، ليجعله مبتدأ في التركيب الإسنادي الاسمي الثاني بقوله: "كان هذا الشّعب" المسبوق بحرف النّفي "ما" حتى ينفي عن هذا الشعب خروجه عن المألوف، ذلك أنّ الاحتفاظ بالمقومات الطبيعية إنّما هو الحال الصحيحة لكلّ شعب يرفض التنازل عنها.

إنّ تكرار المسند إليه في قول الإبراهيمي إنّما هو ترجمة لما يشعر به من الفخر الذي امتلأت به نفسه في هذا الموقف الذي يرسم بين طيّاته صراعا بين الحق و نزع الحق، الذي مهّد به لما سيحاول المستعمر الفرنسي فعله بهذا الشعب الذي استطاع أنْ يقاوم و يجابه ليحافظ على ما ورثه.

حافظ **هذا الشعب**... ، وما كان **هذا الشعب**...

↓ ↓

مسند إليه فاعل ، **مسند إليه مبتدأ**

{اسم إشارة + مشار إليه} **{اسم إشارة + مشار إليه}**

–يقول الإبراهيمي:" و لتعلمْ، **أنّنا** نفهم الإسلام على حقيقته و **أنّنا** لا نستنزل عن ذلك الفهم برقْية راقٍ، ولا بتهديد مُهدّد"[1]

كان باستطاعة الإبراهيمي أنْ يستغني عن ضمير جماعة المتكلم المتصل "نا"، و الذي كرّره في تركيبين إسناديين اسمين متتالين، لإحساسه العارم بأنّ ما يشعر به من فخر بجمعية العلماء لمسلمين ومُنتسبيها كلِّهم دون استثناء، ولذلك فتكرار الضمير المتصل "نا" المسبوق بالمؤكّد "إنّ" في التركيبين، إنّما

[1]_المصدر السابق، مقال: "جمعية العلماء، أعمالها ومواقفها، موقفها من السياسة والساسة"، العدد3 من البصائر، 8أوت1947م، ج3، ص63.62.

هو زيادة للتوكيد والتّقرير على المناقب التي ذكرها بعدها وهي الفهم الحقيقي للإسلام وعدم تنازلهم عن هذا الفهم الصحيح مهما حدث.

و قد وردت همزة المؤكد "أنّ" مفتوحة كونها من المواضع التي يجب فتح الهمزة فيها كون "أنّ" واسمها وخبرها يصحّ تقديرها بمصدر وقد وقع في هذا التركيب مفعولا به[1]، للفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، والتي نقلت الفعل من الدلالة على الحال أو الاستقبال ليصح دالا على الأمر.

إنّ تكرار المسند إليه مع كل حكم يذكره الإبراهيمي قصد به تقرير هذه الأحكام، وكأن عدم ذكره للمسند إليه في كل مرة قد ينقص من قوة انتساب الحكم له" لأنّ ذكر المسند إليه هو الرغبة في التقرير والإيضاح فإنّ هناك بعض المعاني تكون أشّد علقة بالنّفس فيحرصُ المتكلم على إبرازها وإشاعتها في كلامه"[2] واقرأْ قول عمرو بن كلثوم[3]: من الوافر

و قدْ عَلِم القبائل من مَعَدّ إذا قُبَبٍ بأبطَحِها بُنينَا

بِأنّا العاصمون إذَا أطعْنا وأنّا الغامرون إذا عُصِينا

و أنّا المنعّمون إذا قَدرْنا وإنّا المهْلكون إذا أتينا

لقد كرّر الشّاعر هذه الضمائر وكان بإمكانه الاستغناء عنها لإحساسه "بأنّ المكارم لا يكفيه أنْ يذكر هذه المناقب غير مستندةٍ كلّ واحدٍ منها إلى قومه إسنادا مستقلا ليكون في ذلك تقريرا و إبرازا لها"[4]

-ج/-التعظيم:

-يقول الإبراهيمي: "**أنتم** حرّاسُ هذا الجيل الجديد و المؤمنون عليه والقوامون على بنائه، و**أنتم** بناةُ عقوله ونفوسه فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة "[5]

---

[1]_ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ج1، ص337.

[2]_ينظر: محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص181.

[3]_عمرو بن كلثوم، الديوان، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، 1416هـ/1996م، ص88.

[4]_محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص187.

[5]_ الإبراهيمي، الآثار، مقال:"كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار"، العدد133 من البصائر، 23 أكتوبر1950م، ج3، ص270.

نجد المسند إليه المبتدأ "أنتم" يتكرر بعد ذكره في التركيب الإسنادي الاسمي "أنتم حراس هذا الجيل" وكان بإمكانه الإبراهيمي أنْ يستغني عنه إلاّ أنّ إحساسه بالفخر اتجاه المعلّمين الأحرار الذين يعتبرهم أبناءه، ويراهم رأس مال الأمة و جنودها في هذا الزمن الذي يعرف موجة من الإلحاد وعارض من انحلال الأخلاق وسط أبناء الجيل الجديد.

و في هذا السّياق وقف الإبراهيمي موقف تعظيم لهؤلاء المعلمين، الذين يعملون في ظروف ليست بالمناسبة، لا لشيء إلّا خدمة لله وللوطن، فأشار إليهم بالضمير المنفصل "أنتم"، و كأنّه يراهم جميعا أمامه، ذلك أنّ الأصل في الخطاب أنْ يكون لمعيّن مُشاهد، يقول الناظم[1]:

والأصلُ في الخطابِ أنْ يُعيّنا مخاطباً و فَقْدُ ذلك يُعْتنى

والحقيقة أنّ استعمال الضمير المنفصل "أنتم" إنّما يدل على أنّ المخاطب قد نزل "منزلة المخاطب والمشاهد، فيكون حاضرا في الذهن قريبا من القلب كأنّه، نصب العين وذلك لتعلق النفس به"[2]

لقد أخبر الإبراهيمي عن هؤلاء المعلمين بأنهم الحراس الذين يُنتظر منهم حماية الجيل الجديد من أنْ يحيدوا عن طريق الصّواب و هم المؤتمنون عليه و على أبنائه، ليكرّر المسند إليه المبتدأ، وكان السّياق قادرا على أنْ يدلّ عليه لو حُذف، إلّا أنّ الإبراهيمي قصد التّصريح به لما يحمله الذّكر في النّفوس من تعظيم، وذكر الضمير المنفصل "أنتم" في قوله "أنتم بُناة عقوله و نُفوسُه" هو معقل الكلام ومحطّه، فكيف لا يفخر بهم وقد أتى بالحجة الدّامغة وهي أنّهم وحدهم القادرون على بناء العقول على أساسٍ من الحقيقة، وبناء النفوس على أساسِ الفضائل ولا أحد سواهم قادر على ذلك، فالذكر إذن أو التكرار ليس مجرد اعتباط، "فلا يجوز أن يُنظر إلى التكرار على أنّه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى...بل ينبغي أن يُنظر إليه على أنّه وثيق الصلة بالمعنى العام"[3]

---

[1]_السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، دط، دت، ص15.

[2]_ أحمد محمد النور أحمد، أسرار التعريف والتنكير في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية تطبيقية تحليلية في صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية، كليّة اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1426هـ/2005م، ص34.

[3]_موسى سامح ربابعة، التكرار في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، مجلد 5، العدد1، 15.

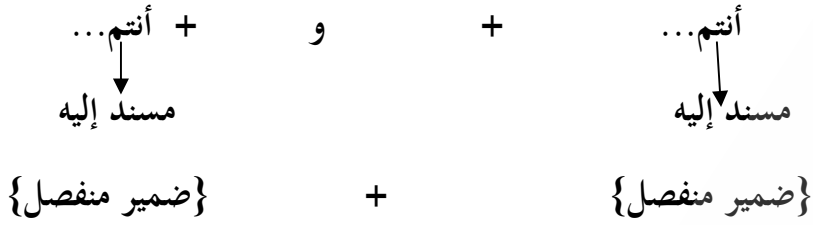

–يقول الإبراهيمي:" إنّ هذه الأمّة، يا أبنائي، **هي** أمتنا، **وهي** رأس مالنا شئْنا أم أبيْنا، **وهي** عوْننا على العلم وهي مددُنا وملاذُنا **و هي** نصرُنا و معاذنا **وهي** مناط قوّتنا"[1]

إنّ ذكر المسند إليه المبتدأ في هذه التركيب الإسنادي الاسمي ضروري للغاية حتى يكون المسند الخبر منسوبا إليه وليس لغيره، و الإبراهيمي في حديثه عن العلم والمعلّمين قدّم لموضوعه بالحديث عن الأمة الجزائرية، فذكرها في شكل اسم إشارة للقريب "هذه" مسبوقة بالمؤكد "إنّ" الدّالة على التّقرير و الترسيخ، موجها كلامه لفئةٍ معينةٍ من الناس وهي فئة المعلمين، فناداهم بقوله "يا أبنائي" تحببّا وإظهارا لقيمتهم في قلبه، وأتْبع هذا المسند إليه بالخبر المسند الذي ورد بدوره تركيبا إسناديا اسميا، ورد فيه المسند إليه المبتدأ ضميرا منفصلا للمفرد الغائب المؤنث "هي" مُكررا ستّ مرات على التوالي، رغبةً من الإبراهيمي في نسبة الخبر إلي المسند إليه في كلّ مرّةٍ.

إنّ الإبراهيمي يرى هذه الأمّة ـ أيْ الأمة الجزائرية ـ أمّة الجميع، ولذلك استعمل ضمير جماعة المتكلم "نا" للدلالة على المشاركة فيها، ويجعل الضمير المنفصل "هي" العائد عليها والمكرر مع كل وحدة إسناديّة حلت محل الخبر المفرد للمسند إليه المبتدأ الأصلي"هذه الأمّة"، فارتأى الإبراهيمي تكرار هذا الضمير لينسب له تلك الأخبار المحملة بشحنه كبيرة من المشاعر المختلفة التي تجمع بين الفخر والإشادة والتعظيم، لأنّ "التكرار وسيلة من وسائل الهدهدة النفسيّة وإفراغ التوتّر الشّديد، وهو من أهم الوسائل الناجعة في هذا الباب... فيذكر المسند إليه لأنّ المتكلّم يحرص على أنْ يضيف إليه الخبر المسند في صورة واضحة مؤثرة".[2]

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار"، العدد133 من البصائر، 23 أكتوبر1950م، ج3، ص270.

[2]_محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص184.

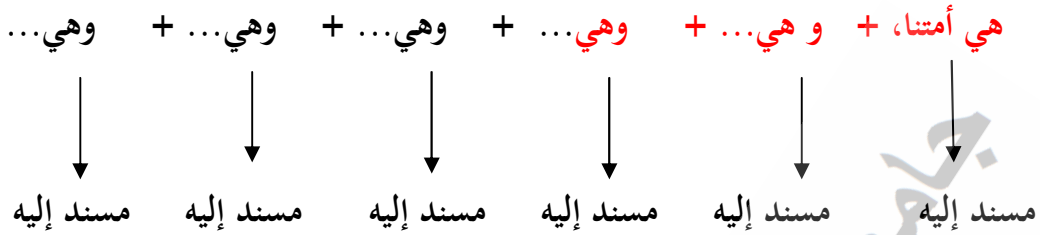

-د/-الحيرة و التعجب:

-**يقول الإبراهيمي**:"إنّ فرنسا حاملة لواء الحرية وحادية الأمم إليها، و**أنّها** حامية حقوق الإنسان، و**أنّها** زعيمة التحرير في العالم، و**أنّها** أستاذة المثل العليا للإنسانية، و**أنّها** منارة العدل التي يهتدي بها المظلومون".[1]

سبق و أشرنا إلى أنّ الذّكر إنّما يكون لدواعي نفسيّة و استجابة لما تمتلئ به من أمور و المقام قادر على كشف ذلك كما هو الحال فيما قاله الإبراهيمي عن فرنسا أنّ نفس الإبراهيمي قد امتلأت غضبا داخليّا بسبب ما سمعه على لسان أحد الحكّام الفرنسيين وهو يشيد بدولته المستعمرة الظالمة دولته المسيحية الكارهة لكل ما هو عربي مسلم وفي لحظة من السخرية و التهكم نقل لنا الإبراهيمي ما قيل عن الاستعمار فسمّاه باسمه في التركيب الإسنادي الاسمي ذاكرا إيّاه عَلَما، حتّى يتمكّن السّامع من إحضاره بعينه بأقصر الطرق، فورد المسند إليه المبتدأ مؤكدا ب "إنّ" ليمهّد القائل بأنّ ما سيردّده من أخبار عنه إنّما هي أخبار مؤكدة ولا مجال فيها للشك وتظهر السخريّة جلية فيها تحمله هذه الأخبار من معاني لا تمتّ إلى الواقع بصلة، و يتمّ تعويض اسم العَلم في التراكيب الإسنادية الاسمية المتتالية بضمير غيبةٍ مناسبٍ ليتم وصله بالمؤكد "إنّ" رغبةً من المتكلّم إلى ذكره مع كلّ تركيب جديدٍ و مع كلّ حكمٍ، وكان من الممكن إيراد هذه التراكيب عن طريق الحذف إلّا أنّ الإبراهيمي أراد بهذا الذكر المتكرّر أنْ يُذيع الأخبار المؤكّدة المسندة إلى المسند إليه بقوله أنّها "زعيمة التحرير و أنّها أستاذة المثل العليا وإنّها منارة العدل" ليضاعف من الحيرة والتعجب كون ما يُقال مناقضٌ للواقع والحقيقة.

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "التعليم العربي والحكومة"، العدد70 من البصائر، 27 مارس1949م، ج3، ص 237.

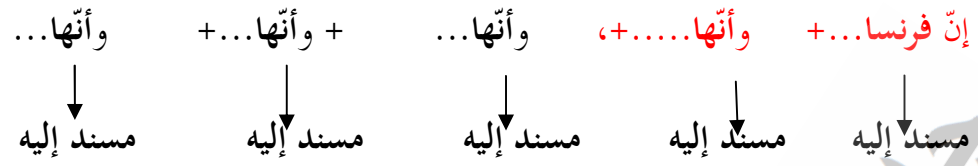

–يقول الإبراهيمي:"**إنّ فرنسا** دولة مستعرة من ذلك الطراز الاستعماري اللاتيني الأزرق و**إنّها** تمتاز بادعاء أنّها العالم ومعلمته وناشرة دواء الحريّة فيه **وأنّها** السابقة إلى نبذ الأديان وفضح الصلة بين الله وعباده، **وأنّها** واضعة نظام اللّائكيّة التي معناها وضع سور بين الحكومات وبين الأديان كيفما كان نوعها"[1]

يواصل الإبراهيمي سياق الحيرة والتعجب، عندما أورد التراكيب الإسنادية الاسمية المتتالية مستهلا بذكر المسند إليه كعادته في أوّل تركيب إسناديّ اسميّ وهو اسم العلم "فرنسا" المسبوق بالمؤكد "أنّ" مخبرا عنها بأخبارٍ تُنسب إليها دون غيرها، ثم أتبع الإبراهيمي كلامه كعادته بتعويض اسم العلم "فرسا" بضمير مناسب للغائب متصل بالمؤكّد "إنّ" تأكيدا منه على أنّ ما سيقال إنّما هو تقرير لأخبار بعثت في نفس المتكلّم شعورا بالاستغراب والحيرة، كونها أخبار مؤكدٌ نسبتها إلى المسند إليه إلّا أنّها أخبار في واقعها كاذبة مزورة، لتناقضها في الواقع والحقيقة، ف"فرنسا" التي يُشاع عنها كلّ ما قيل هي في الحقيقة . وفي الجزائر هي مستعمر ظالم لدينٍ واحدٍ وهو الإسلام محتكر لكل معابده وشعائره ورجاله.

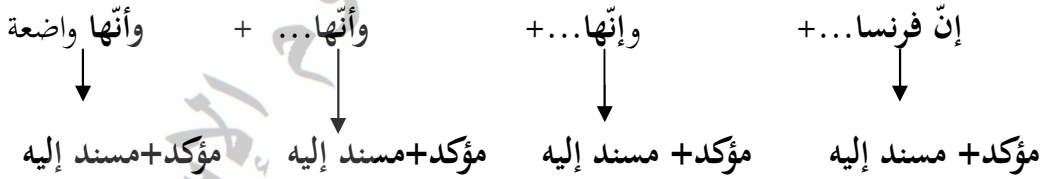

–يقول الإبراهيمي:" فالإمام و الضابط والمفتي والكوميسير والبرّاح والمؤذّن والبوّاب والحزّاب، **كلّ أولئك** سواء فيها نظر الحكومة وفي اعتبارها وفي نظر أنفسهم بعد أنْ راضتهم على ذلك، **وكلّ أولئك** موظّف عندها مفروض عليه السمع والطاعة في تأدية أعماله، **وكل أولئك** تجري عليه التحريات البوليسية قبل تعيينه"[2]

---

[1]_المصدر السابق، مقال "فصل الدين عن الحكومة"، العدد83 من البصائر، 15جوان1949، ج3، ص103.

[2]_المصدر نفسه، مقال "فصل الدين عن الحكومة3، نعود إلى فصل الحكومة عن الدين"، العدد104 من البصائر، 23 جانفي 1950م، ج3، ص120.

كان بإمكان الإبراهيمي أنْ يصوغ كلامه باكتفائه بذكر الأخبار معطوفة دون تكرار المسند إليه، لتشابه هذه الأخبار فيما ترمي إليه من معاني الاستعباد والخنوع والتسخير، إلّا أنّ تكرار الإبراهيمي للمسند إليه المبتدأ المتمثل في لفظة "كلّ" الدّالّة على الاستغراق[1] لدخولها على معرّف، ما يوجب عموم أجزاء ما دخل عليه وقد دخلت "كل" في قول الإبراهيمي على لفظ معرفة ما جعل هذه الإضافة مصوّغا من مصوّغات الابتداء بالنّكرة.

لقد أضاف الإبراهيمي المسند إليه "كلّ" إلى لفظة معرفة و هي اسم الإشارة للبعيد "أولئك" تحسرا على حال رجال الدين الّذين أضافتهم الحكومة إلى قائمة جهازها الحكومي دون وجه حق، لقد ذكر الإبراهيمي في بداية كلامه قائمة جمعت مجموعة من الوظائف غير المتجانسة، هذه القائمة التي جمعت رجال الدين القائمين على الدين الإسلامي وشعائره مع غيرهم من موظفي الحكومة، وهو جمع في الحقيقة شاذ، ثم جمع الإبراهيمي ما سبق ذكره من وظائف مع المسند إليه "كلّ هؤلاء" لاشتراكهم فيها سيسند إليه من أحكام تبعث على التحسّر.

لقد كان بإمكان الإبراهيمي جعل المسند إليه واحد دون أنْ يتكرّر مع كل حكم، لكنه قصد تقرير الأخبار وتوكيدها حتّى يشعر القارئ بارتفاع وتيرة التحسّر على رجال الدّين مع كلّ حكم يصدر، وكأنّما ذُكرت هذه الأحكام لتجعل منها أحكاما مستقلة تتزايد فيها درجة الظلم لرجال الدّين، فهم أوّلا متساوون مع غيرهم في نظر الحكومة و هي مساواة ظالمة، وتجعل منهم ثانيا موظفين عليهم السمع و الطاعة ليزيد مستوى الظلم ويصبح رجل الدين في آخر الأمر موظفا دنيا دون مسؤول، ويصير مرؤوسا لكلّ موظف في الحكومة الفرنسية، وذلك في نظر الإبراهيمي قمة الظلم.

كلّ أولئك...	+	وكلّ أولئك...	+	وكل أولئك....
مسند إليه		مسند إليه		مسند إليه
{اسم نكرة+مضاف إليه}		{اسم نكرة+مضاف إليه}		{اسم نكرة+ مضاف إليه}

[1]_""كلّ اسم مأخوذ من "الإكليل والكلة والكلالة" وهو الإحاطة بالشيء، وتأتي على ضربين، أحدهما : انضمام لذات الشيء، وتفيد معنى التمام، والضرب الثاني: انضمام الذوات، وقد تدخل "كل" على منكر ما يُوجبُ عموم أفراد المضاف إليه، وإذا دخلت على مُعرّف أو بعض أجزاء ما دخل عليه، يُنظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص118.

يخرج ذكر المسند إليه في التركيب الإسنادي لمقالات "عيون البصائر" إلى الأغراض البلاغية الآتية:

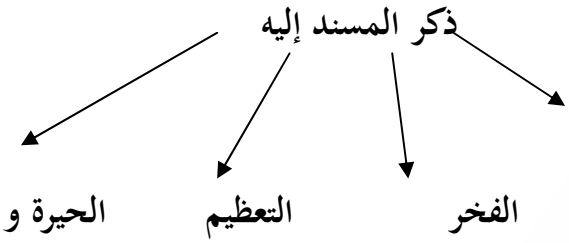

ثانيا/–حذف[1] المسند إليه بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

إنّ المسند إليه هو الرّكن الأعظم في التركيب الإسنادي لأنّه عبارة عن الذات التي يطلق عليها أحكام المسند، وعلى الرّغم من هذا فهو من أكثر المحذوفات وقوعا سواء أكان مبتدأ أو فاعلا، وأغلب هذا الحذف له غاية وتنتج عنه معان لم تكن لتوجد إلّا بالحذف، و عن ذلك يقول صاحب المفصل: "اعلم أنّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعها فالمبتدأ معتمد الفائدة و الخبر محل الفائدة فلابدّ منهما إلا أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لأّن الألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون لفظ جاز أنْ لا تأتي به ويكون مُرادا فكرا و تقديرا"[2].

وسأحاول جاهدة من خلال القراءة المتعمّقة لمقالات عيون البصائر للبشير الإبراهيمي، الوصول قدر الإمكان إلى أهمّ الأغراض البلاغية التي تنطوي تحت التراكيب الإسناديّة الاسمية.

---

[1]_الحذف أو الإضمار، إشكال بين الدارسين لتحديد المصطلح فمنهم من يرى أنهما واحد كونهما تقدير لما لا وجود له في الظاهر، ومنهم من فرق بينهما، لأن الإضمار عندهم أ الاستتار هو وجود ما يدل على المستتر أو المضمر، وأما الحذف عندهم فلا يشترط في الصيغة ما يدل على المحذوف بل يكفي السياق لفهم المحذوف، ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص26، وعلي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص202.

[2]–ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص94.

1- حذف المبتدأ و أسراره البلاغية:

-أ-التعجب:

-يقول الإبراهيمي: "وما هو الإجرام المدنيّ؟ إنّه السرقة وأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور، ولا نقول: **الزنا وشرب الخمر والقمار**، لأنّ قوانين الاستعمار تبيحها وتعدّها من الحلال"[1]

في سياق الحديث عن ضرورة فصل الدين الإسلاميّ عن الحكومة الفرنسية، خاصة في مسألة الحج التي أصبحت أداة في يد المستعمر لاستعباد الجزائريين، وآخر أعجوبة خرج بها الاستعمار هي الشروط التي أقرتها الحكومة الفرنسية على الحجاج الجزائريين.

إنّ موقف التعجب والاستغراب الذي وقفه الإبراهيميّ إزاء هذه الشروط، جعله يورد تركيبا إسناديا اسميا أو وحدة إسنادية فعلية، وقعت موقع المفعول به لفعل القول"نقول"، والذي جاء في معرض الجواب عن استفهام سابق"ما هو الإجرام المدنيّ؟"، لقد جاء التركيب الإسنادي الاسمي منقوصا من المسند إليه المبتدأ، وأصل الكلام"الإجرام المدني الزنا وشرب الخمر والقمار"، وقد حُذف المبتدأ في هذا التركيب جوازا لوجود ما يدلّ عليه في السياق مع عدم فساد المعنى بهذا الحذف، والإبراهيميّ في حالة من الذهول والاستغراب اللذان عقدا لسانه وجعلاه غير قادر على ذكر المسند إليه، حتى يسارع إلى ذكر المسند الخبر ليزيد بذكره من غرابة الموقف، وقد ورد شبيه هذا الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى:**"فصكّت وجهها و قالت عجوز عقيم" الذاريات** 29، وأصل الكلام "أنا عجوز عقيم" وقد حُذف المسند إليه لأنّ قرينة الكلام تكشف عن ذلك، وهول الصدمة والدّهشة من كونها عجوزا عقيما جعلها تصكّ وجهها، والصّك هو اللطم على الوجه عند التعجب، ما ألهاها عن ذكر المسند إليه "أنا" للعلم به من كلام مذكور سابقا[2].

---

[1]-الإبراهيمي، الآثار، مقال "قضية فصل الدين، من فروع هذه القضيّة: الحج"، العدد11من البصائر، 20أكتوبر1947م، ج3، ص75.

[2]ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج26، ص361.

نقول: ؟ + الزنا + وشرب الخمر + والقمار

↓ ↓ ↓ ↓

مسند إليه محذوف مسند خبر اسم معطوف اسم معطوف

-ب/-التحسر

-**يقول الإبراهيمي**: "**قضية شاذة** لا يجد الباحث فيها والمؤرخ لها نظيرا فيما تباشره حكومات الدنيا من شؤون أممها، مُؤمنها ومُلحدها، و لا يجد للقوانين التي تصرفها نظيرا في قوانين الدنيا، سماويّها وضعيّها"[1]

إنّ فصل الدين عن الحكومة فكرة يطالب بها البشير الإبراهيمي ويصرّ عليها في العديد من مقالاته لأهميتها عنده، ويُعد هذا المطلب محطّ جهاد و جمعية العلماء المسلمين كونه مطلباً شاملاً لكل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، وبخاصة الشعائر الإسلامية ومواطنه من حجّ وصوم وقضاء ومساجد وأوقاف، وقد استحوذت هذه المسألة على تفكير الإبراهيمي بشكل مُلفت، حيث خصّص لها ما يقارب التسع والعشرين مقالة لتصبح هذه المسالة مقارنة مع غيرها من المسائل . عروس[2] مقالات الإبراهيمي لما تحمله من معاني الظّلم المسلّط على الإسلام دون غيره من الدّيانات الأخرى الموجودة في الجزائر المستعمرة.

وفي هذا السّياق أورد الإبراهيمي قوله "قضية شاذة" وتقدير الكلام "هي قضية شاذة"، أيْ "مسالةُ فصل الدّين عن الحكومة قضيةٌ شاذةٌ"، ولندرك أنّ قول الإبراهيمي "قضية شاذة" هي في الأصل تركيب إسنادي مستوفي الأركان لو قدر المحذوف، ليصبح التركيب في صورته التامة قوله:"فصل الدين عن الحكومة قضيّة شاذة"، لتمثل بهذا الشكل النهائيّ تشبيها بليغا حُذفت منه الأداة ووجه الشبه، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم، ومنْ أمثلته قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **[البقرة: 18]**، فقد حُذف المسند إليه المبتدأ والألفاظ: صمٌ وبكمٌ وعميٌ "أخبار لمبتدأ محذوف هو ضمير يعود

---

[1] الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة19، خصمان فمن الحكم؟"، العدد158من البصائر، 4جوان1951م، ج3، ص169.

[2] -أخذت قضية"فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية" حيزا كبيرا من مقالات البشير الإبراهيمي في جزه الثالث من"عيون البصائر"، والتي يبلغ عددها 32 مقال.

على ما عاد إليه ضمير مثلهم...وحذْف المسند إليه في هذا المقام شائع عند العرب إذا ذكروا موصوفا بأوصافٍ أو أخبارٍ جعلوه كأنّه قد عرف للسامع" [1]

ما من حذف إلّا ويحمل دلالة، و يظهر أنّ حذف المسند إليه المبتدأ جاء في هذا السياق بالذّات للتأكيد على أنّ هذا الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة كقولك: خالقٌ لما يشاء، فاعلٌ لما يريد،....بحسب المقامات، لا يهتدي إلى أمثالها إلّا العقل السليم، والطبع المستقيم"[2]، ما يفيد ترسيخ معنى التحسّر الناتج عن التشبيه البليغ المذكور سابقا، و ذكر المشبّه به الخبر في هذا التركيب الإسنادي الاسمي دون المشبه المبتدأ هدفه تركيز المعنى و تقريره في نفس المخاطب عن طريق التركيز على الخبر فقط لما فيه من دلالات مخفيّة، على السامع إدراكها من خلال تنشيط خياله عن طريق التفكير في الخبر وهو لفظة "قضية"، المختارة بعناية فائقة وفق ما يريد القائل تبليغه من رسالة مُشفرة، على السامع امتلاك رموزها ليدرك المعنى العام، إنّ لفظة "قضية" تدلّ على وجود خصمين يكون أحدهما ظالم والآخر مظلوم، فأمّا الظّالم فهو الحكومة الاستعمارية في الجزائر، وأمّا المظلوم فهو الأمة الجزائرية العربية المسلمة، وأما سبب الخصومة فهو صراع بين الحق و المصلحة، وهذه المعاني لم تكن لتتضح إلا بحذف المسند إليه المبتدأ، ما أدّى إلى خلق دلالة جديدة لم تكن لتحدث في حال ثبوت المسند إليه، بالإضافة إلى ربط المعنى السابق بالمعنى اللاحق عن طريق تقدير المحذوف.

إنّ المقام مقامُ تحسّرٍ على الواقع المرير المتمثل في مستعمر يرى حق الجزائريين مصلحة له، ولذلك أورد الإبراهيمي المسند الخبر "قضية" نكرة، ودلالة هاهنا تضخيم حجم المعاناة التي يعيشها الجزائريون، ثم اتبع الإبراهيمي الخبر بنعت مطابق وهي لفظة "شاذة"، لما تحمله هذه اللّفظة من تضخيمٍ مضاعفٍ، ذلك أنّ الخصم والظالم في هذه القضية هو نفسه الحكم.

إنّ حذف المبتدأ وذكر الخبر في هذا المقام بالذات، وتوفيق الإبراهيمي في انتقاء كل لفظة قد ساهما وبشكل واضح في إيصال المعنى بأقصر الطّرق، وذلك مشابه لقوله تعالى في حكاية زوج سيدنا إبراهيم حينما سمعت الملائكة يبشرونها بغلام، فأحسّت ساعتها بالدّهشة لكبر سنّها

---

[1]-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج1، ج1، ص313.

[2]-السّكاكي، مفتاح العلوم، ص266.

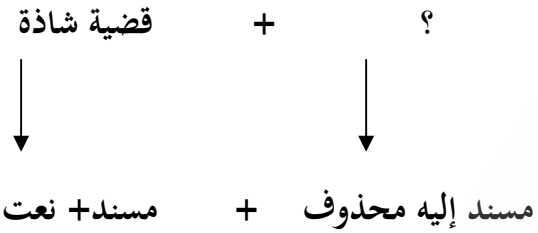

-يقول الإبراهيمي:" **قضية واحدة** من بين عشرات القضايا يتجلى فيها كل ما صرحنا به و لمحنا إليه من معاملة الحكومة للتعليم العربي"[1]

مواصلة للصراع القائم بين الأمة الجزائرية العربية المسلمة و بين المستعمر الظالم و في مقام التحكم و السخرية، أشار الإبراهيمي إلى ما تعانيه هذه الأمة و مقدار الظلم الواقع عليها و على كل ما يمت إليها بصلة من دين ولغة وشعائر لقد أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا اسميا حذف فيه المسند إليه المبتدأ "هي" العائد هذه المرة إلى "مسالة فصل الدين عن الحكومة"، لإثارة انتباه السامع عند حذف عند حذف أحد العناصر الأساسية في التركيب، فيجعل منه طرفا في إنتاج معنى التركيب عن طريق علّة الحذف، وفي هذا الإطار وكعادته أبقى الإبراهيميّ على المسند الخبر ليمس المعنى المستنبط سرائر السّامع المشغولة دائما بما يومض و لا يتجلى، لأنّ النفس تنجذب دائما إلى ما هو مخفي وتتعلّق به.

و جعل الإبراهيمي المسند الخبر لفظة نكرة في قوله "قضية" ليزيد من خلالها درجة التحسّر بأنّها ليست مجرّد مسألة بل هي قضيّة بين طرفين، وبؤرة الصراع فيها هي المسند المحذوف "نفس معلم الكتاب" الذي عيّنه أعضاء الجمعية التي رغبت في تعليم أبنائها اللغة العربية و تدخل هذه المسالة في سلسلة القضايا الدائرة بين طرفين أحدهما ضعيف مستعمر و الأخر قوي مستعمر فأين الغلبة يا ترى؟

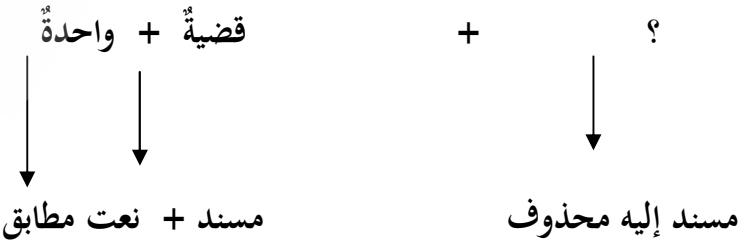

[1]-الإبراهيمي، الآثار، مقال: "التعليم العربي والحكومة"، العدد67من البصائر، 14فيفري 1945م، ج3، ص224.

-يقول الإبراهيمي:"**يوم مظلم الجوانب** بالظلم مطرز الحواشي بالدّماء المطلولة، مقشعرّ الأرض من بطش الأقوياء مبتهج السّماء بأرواح الشهداء"[1]

استهل الإبراهيمي حديثه عن ذكرى "الثامن ماي 1945م" بلفظة "يوم" وهو مسند إليه في التركيب الإسنادي الاسمي و هو مسند إليه نكرة القصد منه هو جعل هذا اليوم منفردا متميزا عن غيره من الأيام و ما يميّز هذا اليوم هو ما سيخبر عنه بمسند ورد معرفا بالإضافة بقوله "مظلم الجوانب" و قصد الإبراهيمي بهذا النوع من التعريف المبالغة في تصوير هول ما حدث في هذا اليوم بالذات، لقد عرف الإبراهيميّ كيف يُحرّك مُخيّلة السّامع ويسمو بها إلى فضاء واسع من الخيال، عندما يفاجئه بأن سبب ظلمة جوانب هذا اليوم هو الظّلم وليس الظلام كما هو معهود، وهذا الكلام هو مقدمة اختارها الإبراهيمي ليبرر لنفسه شدة تحسره على ما حدث، وليُمهّد لما سيُقال.

و قد قطع الإبراهيمي كلامه ثم استأنفه بتراكيب إسنادية اسمية متتالية حذف منها المسند إليه المبتدأ فقال: "مطرز الحواشي" و قوله "مقشعر الأرض" و قوله "مبتهج السماء" و كلّها تعود على المسند إليه واحد و هو لفظة "يوم" و كما نرى فالحذف واقع في كل مقطع من مقاطع المعنى حتى يجلب انتباه السامع مرتين فالمرة الأولى مفاجئته بحذف المسند إليه و إعمال عقل السامع بالبحث عنه فيم سبق من كلام ذلك أنّ في طبع اللغة أنْ تسقط بعض الألفاظ التي يدل عليه غيره أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ و السامع و تعوّل على إثارة حسّه و بث خياله و تنشيط نفسه، و أمّا المرّة الثانية فجاءت عند الجمع بين متناقضين في تركيب إسناديّ واحد، فذكر التطريز مرتبط بالزينة، وقشعريرة الأرض مرتبطة بالفرحة، وابتهاج السماء مرتبط بالخير، إلّا أنّ السّامع يصدم بم سيسمع فالدّماء المطلولة وبطش الأقوياء وأرواح الشهداء هو مجال التقتيل والظلم والعدوان، فجوّ الحزن السائد في ذلك اليوم ونفْس الإبراهيمي الموجوعة المتحسرة على ما وقع على الشعب الجزائري من جرائم بشعة جعلته يركّز على الأخبار بدل التركيز على المسند إليه المبتدأ لأنّه معروف لديه ولدى السامع.

[1]-المصدر السابق، مقال"ذكرى 8ماي"، العدد35من البصائر، 10ماي1948م، ج3، ص333.

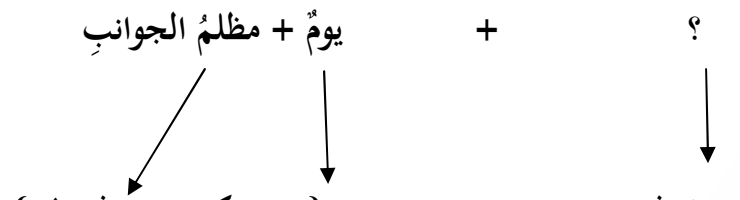

ب/–التحقير:

–يقول الإبراهيمي: "**أسلوب قديم** من أساليب الإدارة الاستعمارية بشمال إفريقيا، جربته في أيّام الغفلة والأوهام فنفخها، فلم تنسه حتى في أيّام اليقظة والحقائق فهي تستعمله كلما ألحّت الأمة في المطالبة بحقوقها الدينية"[1]

لقد امتدّ اهتمام الإبراهيمي في مقالاته وهو اهتمام جمعية العلماء المسلمين كذلك إلى قضايا المغرب العربي وشمال إفريقيا، الذي بين أيدينا إنّما هو حول مسالة مهمة جدا وهي الفتنة التي تحاول فرنسا زرعها في دول المغرب العربي بين أبناء الوطن الواحد عن طريق العمالة لبعض رجال الدين في أئمة ورجال زوايا.

وفي هذا المقام ورد قول الإبراهيمي في شكل تركيب إسنادي اسمي حذف منه المسند إليه المبتدأ، وهو العائد على الفتنة أو الدّسيسة المستنبطة من كلام سابق الذكر، ليستأنف الإبراهيمي حديثه دون ذكر المسند إليه المبتدأ حتى يعوّل على عقل السامع في استنتاج ما حذف، بالإضافة إلى أنّ المسند إليه المبتدأ الفتنة أو الدسيسة، مما يترك التلفظ به تطهيرا للسان وبذلك ترك الإبراهيمي الذكر و لجأ إلى الحذف تحقيرا للمحذوف وترفّعا عن ذكره فالإبراهيمي يرى في المحذوف حقارة و خسة و لذلك حذفه و قد أشار سيبويه إلى حذف المبتدأ للعلم المسبق به من طرف السّامع و خصّص له بابا أسماه "باب يكون المبتدأ فيه مضمرا و يكون المبنى عليه مظهرا"[2] ويقصد بالمبنى عليه الخبر.

لقد أورد الإبراهيمي الخبر اسما نكرة كأصل الوضع، ليكون دالا على التميّز و ذلك بقوله "قديم"، ليضيف هذا الوصفُ دلالة إضافية إلى معنى التحقير المقصود سابقا كون سياسة الفتنة والدسيسة من

---

[1]–المصدر السابق، مقال" مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأئمة"، العدد31من البصائر، 12أفريل 1948م، ج3، ص391.

[2]–سيبويه، الكتاب، ج 2، ص461.

الأساليب الرديئة التي أكل الدهر عليها وشرب إلاّ أنّ خسّة المستعمر جعلته يلجأ إليه في كل مرة يحاول فيها تحقيق مصلحة من مصالحه في المغرب العربي وشمال إفريقيا.

ب/- حذف المسند إليه الفاعل:

إنّ حذف الفاعل[1] في التركيب الإسنادي الفعلي نوعان أحدهما وهو أنْ يُحذف الفاعل وفعله مبني للمعلوم، شرط وجود قرينة تدلّ عليه وهو الأبلغُ في نظر البلاغيين، وقد أقرّ بذلك الزمخشري في كشّافة في قوله تعالى: "**كلّا إذا بلغت التّراقي" القيامة 26**، "والضمير في بلغت للنفس وإنْ لم يُجْر لها ذكر لأنّ الكلام الذي وقعت فيه يدلّ عليها كما قال حاتم الطائي[2]: الطويل

أماويُّ ما يُغْني الثّراء عن الفتى إذا حَشْرجتْ يومًا و ضاقَ بها الصّدرُ

وأمّا النوع الثاني فهو أنْ يُحذف الفاعل و يُقام اسم آخر مقامه، مع بناء الفعل له بدل الفاعل، وقد يحذف الفاعل[3]، إمّا للجهل به أو لغرض لفظي أو معنوي كقولك: "سُرق المتاعُ"، "وروي عن رسول الله ص" إذا لم يُعْلم السارق والرّاوي، والثاني كقولهم "من طابت سريرتُه، حمدت سيرتُهُ" فإنه لو قيل "حمد الناسُ سيرته" اختلت السّجعة...." [4]، فيصبح الفعل بهذا الحذف فعلاً لم يُسمّ فاعله أو مبنيٌ للمجهول فتنوب عن الفاعل أسماء يوضحها المخطط الآتي:

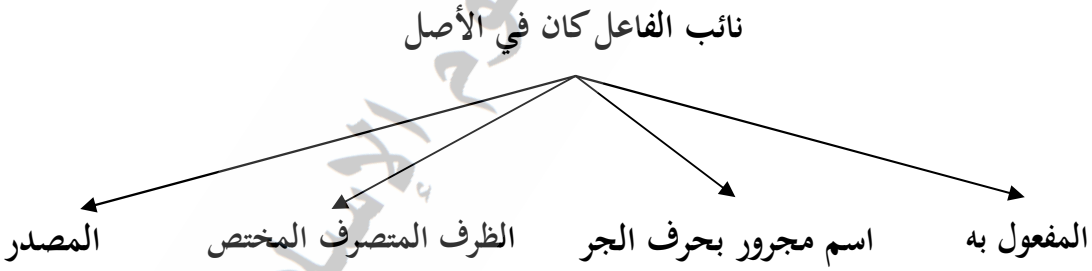

---

[1]-اختلف النحاة في حذف الفاعل وانقسموا إلى ثلاثة أقسام، فمنهم من أجاز حذفه مُطلقا لداعٍ بلاغيّ شرط وجود دليل عليه، وأمّا القسم الثاني فمنع حذفه كون الفاعل عمدة لا يمكن الاستغناء عنه لتكملة المعنى لأنّ ثنائية التركيب الفعلي تستدعي وجوده وأمّا القسم الثالث فكان متوسطا بين الرأيين فأجازوا حذف الفاعل في حال البناء للمجهول فقط، ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص71.

[2]-حاتم الطائي، الديوان، تحقيق وشرح: كرم البستانيّ، مكتبة صادر بيروت، دط، 1953م، ص71.

[3]_إذا حذف الفاعل وناب عنه نائبه، لا يجوز أن يُذكر في الكلام ما يدل عليه وذلك لأنّ الدلالة عليه تناقض الحذف وتُناقض بناء الفعل للمجهول، الذي تتغير صورته وصيغته إيذانا بالنيابة، كما تتغير صورة ما ناب عنه.

[4]_ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 185.

2- حذف الفاعل:

2-أ/ مع الفعل المبني للمعلوم و أسراره البلاغية:

-أ-/ الفخر:

-يقول الإبراهيمي: "**حاربتْ** سياسةَ الاندماج في جميع مظاهرها **فقاومتْ** التجنيس و**نازلتْ** أنصاره الحُمْس ودعاة المقاويلَ، حتى **قهرتهم وأخرستهم** و**قطعتْ** الحبل في أيديهم"[1]

إنّ الإبراهيمي في هذا المقال يقف موقف المتفاخر بجمعية العلماء المسلمين، ويشيد بأعمالها الكثيرة التي تصب كلّها في إطار واحد، وهو بناء المقومات الأمة الجزائرية عن طريق التربية السليمة لأبنائها ويشيد أيضا بمواقفها الصارمة اتجاه السياسة الاستعمارية بمختلف أشكالها.

لقد أشار الإبراهيمي وباستفاضة إلى مواقف جمعية العلماء المسلمين الكثيرة عن طريق ذكر المسند الفعل "حاربتْ" في التركيب الإسنادي الفعلي، دون ذكر المسند إليه الفاعل العائد على جمعية العلماء المسلمين وذلك لتعيينه المسبق و عدم احتمال غيره في ذهن السامع، لأنّ الأعمال المذكورة، وهي أعمال جليلة باعثة على الفخر، لا يقوم بها إلاّ فاعل واحد في ذلك الوقت وهو جمعية العلماء المسلمين، وقد رأى الإبراهيمي أنّ ذكرها في كل مرّة إنّما هو ضرب من العبث.

إنّ الإبراهيمي عند حذفه للمسند إليه الفاعل و العائد على جمعية العلماء إنّما يريد أنْ يشغلنا بالأعمال والمواقف لعظمها ولكونها محط الاهتمام، فجمعية العلماء المسلمين حاربتْ سياسة الاندماج، وحاربتْ العنصرية، وحاربت الدسائس والوسائل الشيطانية للمستعمر، فكانت منفردة في هذه المواقف ومتميزة عن غيرها ما يُغني عن ذكرها.

حاربتْ...+ فقاومتْ....+ حتى قهرتهم وأخرستهم و قطعتْ.....

مسند + مسند + مسند + مسند + مسند

[1]-الإبراهيمي، الآثار، مقال: "جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها"، العدد4من البصائر، 29أوت1947م، ج3، ص69.

-يقول الإبراهيمي: "أمّا عن النّاس وأحوالهم، فقد **عرفتْ** هذا الشعور الفياض من الأحياء المستضعفين بحقهم في الحياة و هذا الإصرار الدّائب على المطالبة به"[1]

وفي سياق الحديث عن عودة البصائر إلى الظهور بعد سكوت دام سنوات ثمانية طوال، ظهور كان بمثابة عودة إلى الحياة بعد الموت، يبتهج له الإبراهيمي ويُظهر غبطته وسعادته بهذه الجريدة التي استطاعت أنْ تتملّك قلوب الجزائريين الذين تناقلوا بشرى عودتها في القطر الجزائري كلّه.

لقد أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا حُذف منه المسند إليه الفاعل على الرغم من أنّ المسند الفعل "عرفتْ" غير مبني للمجهول، إلّا أنّ الإبراهيمي ارتأى أنْ يكون الحذف في هذا التركيب الإسنادي أولى من الذكر لدلالة السّياق على العنصر المحذوف وهو "جريدة البصائرّ أو"ألبصائر"، إنّ حذف المسند إليه ها هنا إنّما جاء لغرض بلاغيّ واحد وهو علم السّامع به وتعيّنه لديه وعدم احتمال غيره، وهو ما دلّ عليه الكلام السّابق وبذلك تفادي تكرار المسند إليه لأنّ في تكراره من غير ضرورة مفسدة للكلام، ذلك أنّ تكرار ذكر المسند إليه الفاعل يوحي بأهميته بينما يحاول الإبراهيمي لفت انتباه السامع إلى غيره من عناصر التركيب الإسنادي.

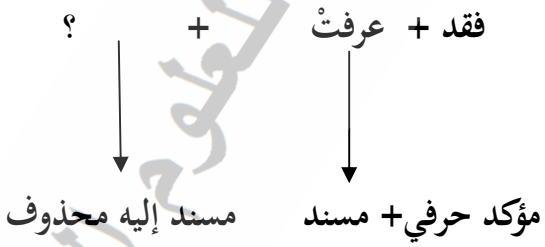

2-ب/ حذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول:

-أ-/ السّخرية:

-يقول الإبراهيمي: "في هذا المطبخ **طُبخ التقريرُ العاصميّ**، ملفوفا بتوابله، وفيه وُلد محفوفا بقوالبه، فجاء كما رأيناه وفيه طعم الإدارة ولونها ورائحتها، ولو نطق لشهد بالمطبخ والطابخ"[2]

---

[1]-المصدر السابق، مقال"التعليم العربي والحكومة"، العدد67من البصائر، 14فيفري 1945م، ج3، ص224.

[2]-المصدر نفسه، مقال"التقرير الحكومي العاصميّ، ملاحظات عامة"، العدد58من البصائر، 29نوفمبر 1948م، ج3، ص87.

في سياق الحديث عن مهزلة من مهازل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، والمتمثل في "التقرير العاصميّ" وهو تقرير استعماري بيد جزائرية خائنة، يد "محمد العاصميّ"، المفتي الحنفي المعيّن من طرف الحكومة الفرنسيّة.

لقد علق الإبراهيميّ على هذا التقرير بتركيب إسنادي فعليّ قدّمت عليه شبه الجملة"في هذا المطبخ" تخصيصا بالذم والتحقير لهذا المكان الذي تم فيه الحدث، وقد أحسن الإبراهيمي التعبير باختياره لفظة"مطبخ" ويقصد بها الإدارة الاستعمارية، وهذا الاستعمال من قبيل الاستعارة التّصريحيّة، وقد استعار الإبراهيمي هذا اللفظ استهزاءً بما سيحدث فيه.

ورد التركيب الإسنادي الفعليّ"طُبخ التّقرير" وقد حُذف فيه المسند إليه الفاعل للمعرفة المسبقة به فالقائم بالفعل هو المستعمر دون سواه، وقد قصد الإبراهيمي إسناد الفعل الماضي "طُبخ" للمفعول بها"التقرير"، القائم مقام الفاعل والمنعوت بلفظة"العاصميّ" ليُنسب إليه دون سواه، وحتى تكون علاقة الإسناد القائمة بين المسند الفعل والمسند إليه نائب الفاعل دالة على السّخرية، فالتقرير الذي يظلم الجزائريين مطبوخ بأيادٍ جزائرية وهو الأمر الدّاعي للسخرية المريرة، وقد اختار الإبراهيمي بعناية ألفاظه من خلال التصوير الفني النابع من المخيلة الواسعة، والمتمثل في الاستعارة المكنية التي تربط بين المسند الفعل"طُبخ" والمسند إليه نائب الفاعل"التقرير العاصميّ"، فالسخرية "تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا، تطويلا أو تقزيما، هذا التلاعب يتم ضمن معايير فنيّة هي تقديم النقد اللّاذع في جوّ من الفكاهة والإمتاع"[1].

طُبخَ + ؟ + التقريرُ العاصميّ

↓ ↓ ↓

مسند مسند إليه فاعل محذوف مسند إليه نائب فاعل

{فعل ماض مبني للمجهول}

[1] . نجيب كيالي،"من تقنيات السخرية في إمبراطورية المجانين"، ص61.

-ب-/ التّحقير:

-يقول الإبراهيمي: "زُيّن للاستعمار سوءُ عملة فطغى وبغى وكفر وعتا، وأتى من الشرّ ما أتى، فلو تصور إنسانًا لأربى على فرعونَ الذي نازع الله ربوبيّته، وحدثتْه نفسُه يطلع إلى إله موسى، وعلى عاقر الناقة الذي جرّ العذاب على قومه" [1]

هي دائما قضية فصل الدّين على الحكومة في جزئها العشرين، إنّه مقال يصوّر الصّراع القائم بين طرفين: أولهما طرف مظلومٌ مستعمَرٌ وآخر طرفٌ ظالم مستعمِر وهو الحاكم في الوقت نفسه.

في هذا السياق يورد الإبراهيمي تركيبًا إسناديّا فعليّا حُذف فيه المسند إليه الفاعل وجُعل الفعل الماضي بصيغة المبنيّ للمجهول للعلم به من طرف السّامع من جهة، وتحقيرا له من جهة أخرى وهو الشّيطان، فأصل التركيب هو "زيّن الشّيطان للاستعمار سوءَ عمله، فطغى وبغى..."، وقد أُسند الفعل بهذا الحذف لنائب الفاعل، الذي كان في الأصل مفعولا به، والملاحظ في هذا التركيب الإسنادي أنّ الإبراهيمي يحاول إيصال رسالة مفادها أنّ الشيطان اللّعين الذي تعوّد على تزين السوّء للخلق لا يستحق الذّكر كونه معروف و معهود لدى الكلّ، وقد بُني الفعل للمجهول حتى يركّز السّامع على نائبه والغرض منه هو الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول، ولا غرض في إبانة الفاعل من هو[2].لأهميّة ما أُسنِد إليه في السّياق وهو "سوء العمل" لزيادة تحقير الفاعل المحذوف، وجُعلتْ شبه الجملة "للاستعمار" متوسطةً بين المسند الفعل والمسند إليه نائب الفاعل، وكأنّه يريد أنْ يجعل من هذا الاستعمار و المقصود به "فرنسا" نائبا على الشيطان قائما بأعماله، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[الأنعام: 137]، ولأنّ الشّياطين من الإنس هم المباشرون للتّزيين، وشياطين الجنّ هم المسْؤولون المزيّنون"[3].

---

[1]_الآثار، الإبراهيميّ، مقال "فصل الدين عن الحكومة 20، خصمان فمن الحكم...؟، تتمة وخاتمة "، العدد 159من البصائر، 11جوان1951م، ج3، ص173.

[2]-ينظر: الزركشي، البرهان، ص712.

[3]_الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج8، ص46.

إنّ الشّعور الغامر بتحقير الاستعمار وفعاله من ظلم وطغيان، عبّر الإبراهيميّ بالفعل المبنيّ لغير فاعله، ليقنع السامع بمدى حقارة هذا المستعمر الذي زيّن له الشّيطان أسوء أعماله فحسبها أحسنها، وناب عنه في القيام بها.

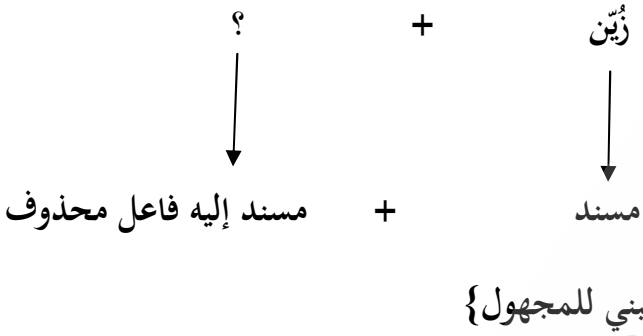

-ج-/ التحسّر:

-يقول الإبراهيمي: "**يُعذرُ هذا الجيل** الذي نحن منه، بأنّه استلم التركة العامة أدوات مُعطّلة، وأسلحة مفلولة، وأجهزة بالية، من جيل انتهى به زمنه إلى درجة من الإفلاس المادي والأدبي، ولكنّه لا يُعذر إذا سلّمها كما هي إلى الجيل الآتي ويقترف جريمة غش لا تُغتفر..."[1]

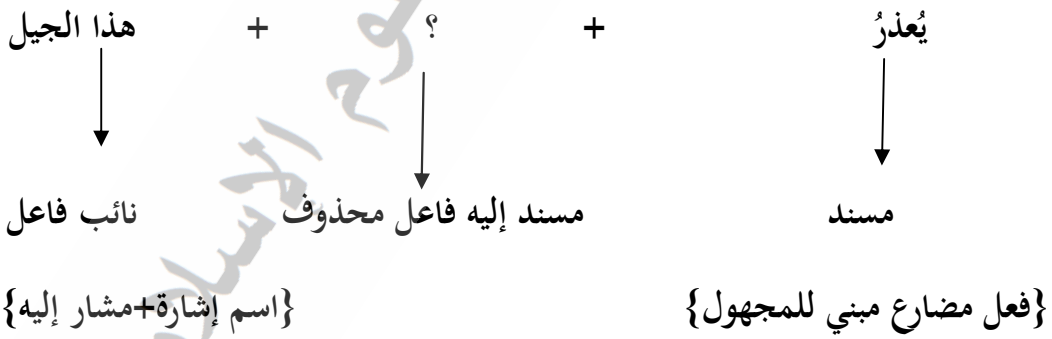

-يقول الإبراهيمي: "أيّها العرب، **قُسّمت فلسطين** فقامت قيامتكم، هُدرت شقائق الخطباء، وسالت أقلام الكُتّاب، وأرسلها الشعراء صيحات مثيرة تحرّك رواكد النّفوس"[2]

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "حقوق الجيل الناشئ علينا "، العدد 145من البصائر، 5مارس1951م، ج3، ص273.

[2]_المصدر نفسه، مقال "فلسطين2، وصف قرار تقسيمها "، العدد 21من البصائر، 2فيفري1948م، ج3، ص440.

نهض العرب على واقع مرعب يوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر لعام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين، وهو تقسيم فلسطين[1] هذا التقسيم هو نتيجة انتخابٍ ظالم لعصبة من الأقوياء، رأت الحق باطلا في مجلسٍ، احتكم أعضاؤه إلى الوهم والتضليل واغتصبوا حقّ العرب والمسلمين في فلسطين.

وفي هذا السّياق وبالكثير من المرارة يورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا بُني فيه الفعل الماضي للمجهول وجُعل المفعول به نائبا عن الفاعل المحذوف، وقد جاء حذف الفاعل مقصودا من الإبراهيمي لسببين: أوّلهما العلم بالفاعل ولا حاجة لذكره، وثانيهما تعدد الفاعل وتعذُّر الذكرِ، فموقف التّحسّر هذا لا يتّسع لذكر كل الذين شاركوا في هذه الجريمة، بالإضافة إلى أنّ الإبراهيمي كان يحاول التركيز على المقسوم لا على من قام بالتقسيم فسارع إلى ذكر لفظة "فلسطين" تحسّرا منه على ما آلت إليه قطعة من وطن العربِ' ولذلك بدأ الإبراهيمي كلامه بنداء العرب بقوله "أيّها العرب" وقد حُذفت أداة النداء "يا"، وقد صرّح ابن هشام بأنّ"يا" "حرفٌ موضوعٌ لنداء البعيد حقيقةً وحكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا...وهي أكثر أحرف النداء استعمالا"[2]

و لذلك جاء نداء الإبراهيمي خاليا من حرف النداء يا لقوله "أيّها العرب" لقرب المقصود به لقلبه وإحساسه المشترك معهم بعِظم الفاجعة فلم يكن بحاجة إلى ما يربطه بهم، بالإضافة إلى أنّ "أيّها" تُستعمل للتوكيد لقول سيبويه:"وأمّا الألف والهاء اللتان لحقتا، أيّ، توكيدا"[3]، إذ لا تُستعمل لمجرّد جلب الانتباه بل جعل المستمع مستعدا لتقبّل وتنفيذ ما سيُقال له، فلم يكن بحاجة إلى ما يربطه بهم، وقد قصد الإبراهيمي ذكر المنادى "العرب" دلالة على وحدتهم وأنّ فلسطين هي من شأنهم كلّهم رغم شملهم المشتت وهواهم المفرق.

---

[1]_قرار تقسيم فلسطين هو قرار الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، الصادر بتاريخ29نوفمبر1947، بعد تصويت أعضائها ب33 عضو مع التقسيم، 13ضد، 10ممتنع، وتبنى هذا القرار تقسيم فلسطين إلى ثلاث كيانات: الدولة العربية، والدولة اليهودية، وأراضي الوصايا الدولية، ينظر: فخر الدين ع، قرار تقسيم فلسطين وقرارات أخرى، الركن للطباعة والنشر بيروت، ط3، 1989م، ص67/57.

[2]_ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص503.

[3]_سيبويه، الكتاب، ج2، ص197.

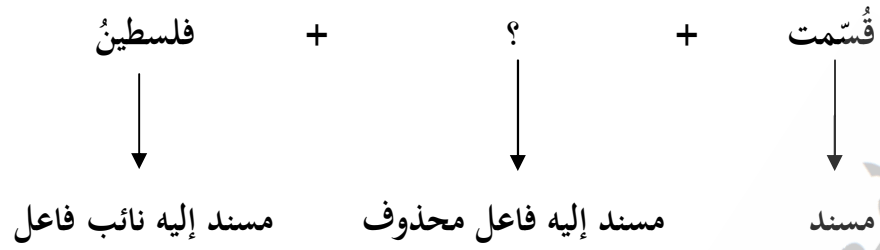

{فعل ماض مبني للمجهول}

-د-/ التبكيت:

-يقول الإبراهيمي: "**وما ظُلمتْ فلسطين** يوم قُسّمت، ولكنّها ظُلمت يوم بذل بلفور وعده للصهيونيين باسم حكومته، ومن منّا نأهل هذا الجيل، إلّا من شهد يوم الوعد، وشهد يوم التقسيم، وشهد ما بينهما" [1]

و في ذات السّياق يورد الإبراهيمي كلامه هذا عن طريق تركيب إسنادي فعليّ جُعل المسند فيه فعلا ماضيا مبنيا للمجهول"ظُلمتْ" المسبوق بحرف النفي"ما" لأنّ الإبراهيمي يذكر بحادثة تعود إلى سنوات مضت، إلى ذلك اليوم المشئوم يوم وعد "بلفور" من عام 1917، فلذلك ربط الإبراهيمي بين الفعل المبني للمجهول ظلمت و بين شبه الجملة الظرفية "يوم قُسّمتْ"يوم وضع الظلم على فلسطين ووقع من طرف من هذا ما حاول الإبراهيمي عدم ذكره فجعل المسند إليه الفاعل محذوفا ناب عنه المفعول به "فلسطين" حتّى يتم التركيز على الظّلم الواقع على هذا الجزء العزيز من بلاد الإسلام منذ ذلك الزمن إلى غاية تقسيمها عام 1947، أمّا حذف الفاعل فقد كان مقصودا ويُفهم من سياق الكلام السّابق لهذا التركيب والفاعل المحذوف يعود على العرب، فالإبراهيمي يتوجه إليهم جميعا بالتبكيت واللّوم شديد اللهجة على خيانة فلسطين عن طريق المساعدة في ظلمها، وذلك منذ يوم الوعد و ليس فقط من يوم التقسيم، ولم يشأْ الإبراهيميّ ذكرهم لكثرتهم، ومجال الحديث لا يكفي لذكرهم لكثرتهم عددهم وقلة حيلتهم.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة 20، خصما فمن الحكم، تتمة وخاتمة "، العدد 159من البصائر، 11جوان1951م، ج3، ص173.

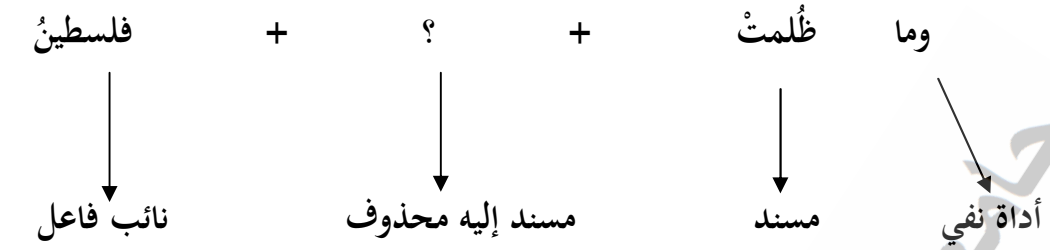

{فعل ماض مبني للمجهول}

يخرج حذف المسند إليه الفاعل مع الفعل المبنيّ للمجهول في التركيب الإسنادي في مقالات "عيون البصائر" إلى أغراض بلاغية الآتية:

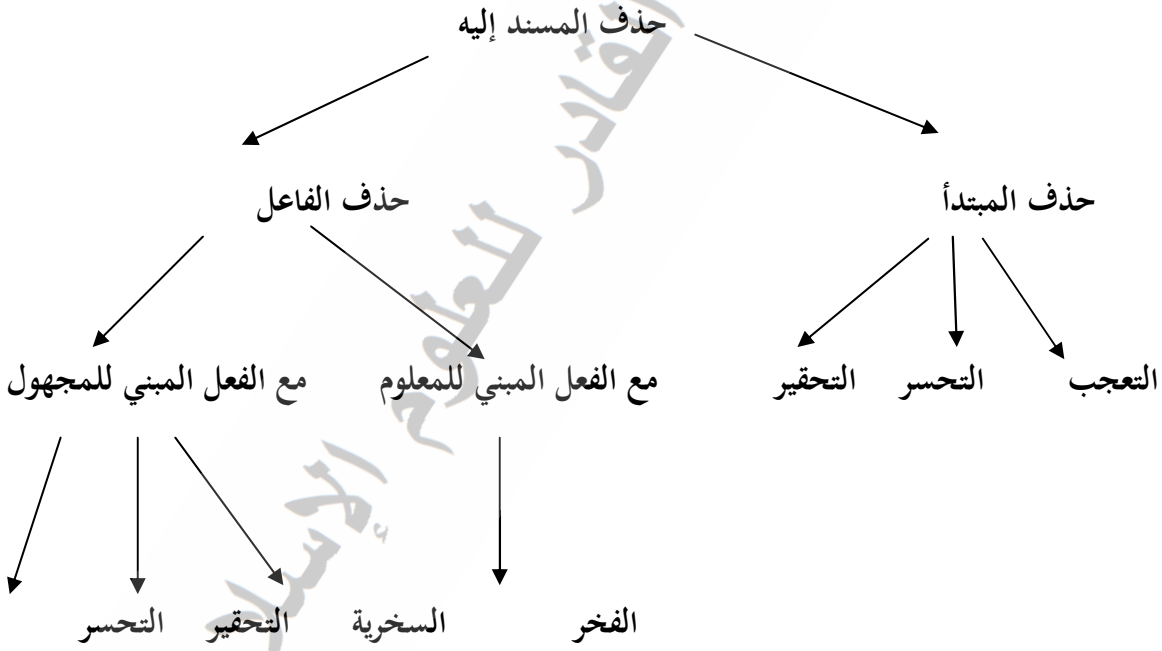

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: الذكر والحذف في المسند بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

إنّ المسند في الجملة العربية هو ما نخبر به عن المسند إليه، وهو المحكوم به أو المخبر به، وأهم أنواعه: الخبر والفعل، وكل ما يُراد الإعلام به فأصله الذكر، لأنّ في ذكره إرادة على الإعلام به، ولذكر المسند في التركيب الإسنادي دواعي وغايات تقوم في نفوس المتكلّمين له تأثير في المخاطبين عند ذكر ما يمكن حذفه، ونماذجه كثيرة في القرآن الكريم.

أولا– ذكر المسند وأسراره البلاغيّة:

وذكر المسند الخبر وارد في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ **[النساء: 142]**، لقد ذكر المسند الخبر في التركيب الإسنادي الاسمي"وهو خادعهم" مع تغير في بنية اللفظة فقد ورد المسند إليه في التركيب الإسنادي الاسمي الأول في شكل فعل مضارع دال على التجدد مفتقر إلى قرينة تدل على الزمن، وأمّا المسند الخبر في التركيب الإسنادي الثاني ورد اسما مشتقا على هيئة اسم فاعل دال على الثبات والدوام مطلقا دون النظر إلى زمن معين.

وأمّا ذكر المسند الفعل فنراه في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ **[يس:78–79]**.

لقد كان بالإمكان فهم المراد دون الحاجة إلى ذكر المسند الفعل"يحييها" لأنّ الفعل مذكور في السؤال، وهي من مواضع حذف الفعل[1]، ألّا أنّ السياق يقتضي الرد على سؤال منكر البعث بإحياء العظام وهي في حالة العدم أي "وهي رميم، فأُجيب عن السائل"على طريقة الأسلوب الحكيم بحمل استفهام القائل على خلاف مراده... يكن قاصدا، أي السائل، تطلب تعيين المحيي وإنّما أراد الاستحالة"[2]، ولذلك فقد وجب ذكر الفعل لتأكيد القدرة.

وسنحاول تسليط الضوء على الأغراض البلاغية لذكر المسند، من خلال ما ورد في مقالات البشير الإبراهيمي في "عيون البصائر".

---

[1]_ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص749.

[2]_الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج23، ص75.

أ-/ الفخر:

-**يقول الإبراهيمي:**" **دعْ** الطنطنة لعُشّاق المظاهر والتهاويل، و**دعْ** الأصداء الفارغة تحبّ نفسها، و**دعْ** الدعوى للمتشبّعين بما ليس فيهم، وهات الحقيقة التي لا تدحض، والحجّة التي لا تنقض"[1]

إنّ السّياق الذي ورد فيه قول الإبراهيمي هو سياق فخر بأعمال الجمعية ومواقفها في ميادين كثيرة وأهم هذه الميادين عملها للعروبة، وجمعية العلماء المسلمين بجميع أعضائها تعمل على ترسيخ عروق العربية لدى الشعب الجزائري وتفتخر بكل جهودها ماض وحاضرا ومستقبلا، وهي حقيقة جليّه لا يختلف فيها شخصان فهي بكل ما تفعله لا تحتاج إلى من يمدحها، ولذلك أورد الإبراهيمي تركيبا إسناديا فعليا ورد فعله المسند فعل أمر موجهٍ لمفرد المخاطب المذكّر "دعْ" وهو فعل موجه لمخاطب غير معين، لأنّه خطاب عام والمقصود به كل شخص ينخدع بالمظاهر و يهلل للأصداء الفارغة.

وتأكيدا على فخره بمجهودات جمعية العلماء المسلمين في مجال العروبة، وحمايتها من عبوس الدهر وتنكر الأقوياء، يثبت الإبراهيمي الفعل "دعْ" في المقطع الثاني رغم قدرته على طيّه لوجود العطف، إلّا أنّه قصد بذكره وتكراره أنْ يجعل في كلامه ترابطا على مستوى النص، وهذا من جهة، وأمّا من جهة أخرى فإنّ التكرار هو وسيلة إلحاح على المخاطب لتثبيت فكرة معيّنة من خلال التركيز عليها، ومن هنا يحاول الإبراهيميّ إقناع السّامع بأنّ هذه الجمعية لا تحتاج للطنطنة والمظاهر الكاذبة ولا تحتاج لصدا فارغ يرد على نفسه بنفسه، فما فعلته الجمعية وما تفعله حقائق وحجج دامغة لا ينكرها أحد.

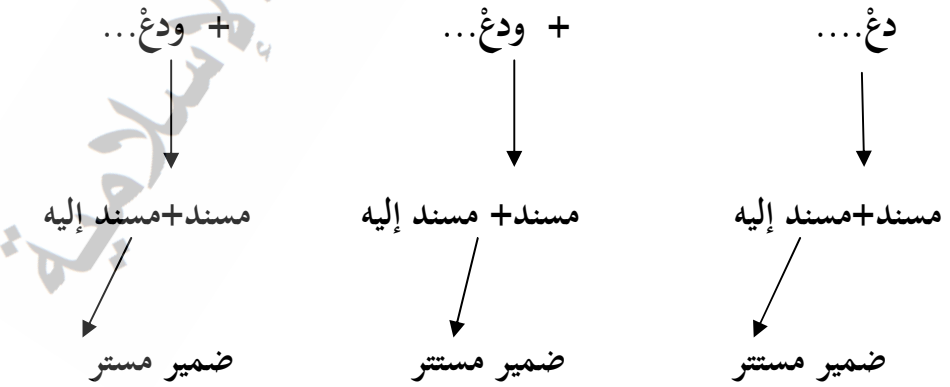

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها" "، العدد2من البصائر، 1أوت1947، ج3، ص57.

-يقول الإبراهيمي:"إنّ جمعيّة العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده....وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، في موطن عربيّ وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أُخوّة الإسلام العامّة بين المسلمين كلّهم"[1]

و في سياق توضيح بعض أعمال و مواقف جمعية العلماء المسلمين، وردًا على كلّ حاقدٍ ومنكرٍ يشيرُ الإبراهيمي إلى موقف الجمعية من السّياسة و السّاسة باختلاف توجهاتهم و آرائهم، هذا الموقف الذي يراه الاستعمار على انه تستر بستار الدين لصالح جهة أجنبيّه، و يراه السّياسيون نُصرة لفريق على فريق، ويراه آخرون تدخُّلا في ما لا يعني الجمعيّة وأعضاءها من شؤون السّياسة.

و في هذا السّياق يقف الإبراهيمي موقف المتفاخر بأعمال الجمعية ومواقفها، فيورد كلامه في شكل تركيب إسنادي اسميّ، ورد فيه المسند وحدة إسنادية فعلية، فعلها مضارع "تعمل" الدال على الحال والاستقبال، فالجمعية تعمل الآن وستعمل دائما على مبادئ قارّة لا تتغير ولا تتحول، ولذلك استدعى موقف الفخر هذا التلفّظ بالمسند الفعلي "تعمل" مع كل مقطع، ثمّ جعل المسند إليه الفاعل ضميرا مستترا في كلّ مرّة عائدا على "جمعية العلماء المسلمين" المذكورة سلفا، وقد قصد الإبراهيمي التّركيز على المسند الفعلي ليجعل السّامع مُركزا على الفعل أو الحدث بدل التّركيز على من قام به كونه معلوما و معروفا لديه انطلاقا من السّياق.

إنّ اختيار الفعل "تعمل" لم يكن اختيارا محض الصّدفة أو اعتباطا بل هو اختبار يتطلبه الغرض والسّياق فالفعل "تعمل" دال على بدل الجهد من جهة، وأمّا من جهة ثانية فعلاقة الإسناد هنا هي من قبيل الإسناد المجازي، فقد أُسند هذا الفعل إلى غير فاعله الحقيقيّ بعلاقة المكانية للمبالغة في الإشارة إلى توحيد جهود أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين و توحيد عملهم في سبيل الوصول إلى أهداف معيّنة.

[1]_المصدر السابق، مقال"جمعيّة العلماء، أعمالها ومواقفها: موقفها من السّاسة والسياسة"، العدد 3من البصائر، 8أوت1947م، ج3، ص62.

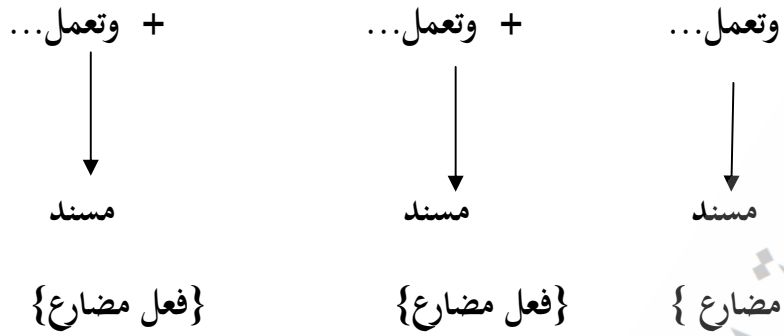

-يقول الإبراهيمي:" كذبتم وفجرتم، أيّها الرّهط. إنّ جمعيّة العلماء **حاربتْ** الرذيلة جهارا، **وحاربتْ** دعاة التحلل الأخلاقيّ كفاحا، ووقفت من التبشير وغيره مواقف مشهودة"[1]

تعرضت جمعيّة العلماء لموجة من الهجومات، شنّها بعض المغرضين خدمةً لحكومة فرنسا الاستعماريّة، فأثاروا الغبار حول مسألة جدّ شائكة، وهي مسألة تعليم البنت المسلمة في جمعية العلماء المسلمين، متصنّعين الغيرة على الأعراض والحرمات، رامين الجمعيّة بالإفك والزّور، متناسين أمر المسلمات المستخدمات لدى الأجانب، متناسين أمر التعليم الفرنسي للبنت المسلمة.

في هذا السياق أورد الإبراهيميّ تركيبين إسناديين فعليين معطوفين "كذبتم وفجرتم" موجه إلى عملاء فرنسا مدّعي الغيرة، الغرض منه هو اللوم الشديد، والتوبيخ على ما يقومون به من نفاق مكشوف، ولمضاعفة التوبيخ خصص الإبراهيميّ الفاعل بالنداء بقوله"أيّها الرّهط" دلالة على أنّ هؤلاء هم جماعة من الناس اجتمعوا على شر ومنكر.

ولرد اعتبار جمعية العلماء أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا مفصولا عمّا قبله تمام الفصل مثنيا على الجمعية وأعمالها التي تصبّ في إطار الفضيلة والشرف، فأورد تركيبا إسناديا اسميا ورد المسند فيه المبتدأ اسما نكرة معرّفا بالإضافة لتشريفها بحمل لواء العلم، مسبوقا بالمؤكّد"إنّ" تقريرا لمكانة المذكور في نفس المتكلّم، ثم أسند إلى المبتدأ خبرا في شكل تركيب أو وحدة إسناديّة فعليّة اقتضاها السّياق، فسياق الدفاع عن الجمعيّة يتطلب الثناء على أعمالها الماضية التي تكشف عن مواقفها الحاضرة، فالفعل "حاربت" فعل

[1]_المصدر السابق، مقال "أين موقع بسكرة من إفريقيا الشمالية؟ في كل ناد أثر من ثعلبة" "، العدد 152من البصائر، 23 أفريل 1951م، ج3، ص384.

ماض يتكرر معه الإسناد بهدف التوكيد، وهو فعل متعد احتاج إلى مفعول به "الرّذيلة" فنتج عن هذا النظم صورة فنيّة رائعة وهي الاستعارة المكنية"حاربت الرذيلة" مي يجعل السامع في حالة المشاهدة الذّهنيّة، ولمضاعفة الثناء على المعية لردّ الاعتبار لها، أعاد الإبراهيميّ ذكر المسند الفعل"حاربت" مع المقطع الثاني في حين كان قادرا على طيّه، لأنّ الموقف موقف عطف، وكلّ ذلك هو حجة دامغة في وجه كلّ مزوّر للحقائق، منكر للمواقف.

– ب–/ الامتعاض:

–يقول الإبراهيمي:"...أنّ الاستعمار **جاء** إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء، ليمحو بها ثلاثة أشياء: **جاء** باللاتينية ليغمر بها العروبة، **وجاء** باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية، **وجاء** بالمسيحية لينسخ بها الإسلام"[1]

إنّ الإبراهيمي ليقف موقف الامتعاض اتجاه قضيّة مهمة تتمثل في قضيّة فصل الدين الإسلاميّ عن الحكومة الفرنسية، هذه الحكومة التي تمثّل استعمارا قادما من الجهة الأخرى من البحر، ليُتمّ مهمة قذرة ومعه وسائله القذرة.

انطلق الإبراهيميّ في حديثه من تركيب إسناديّ اسميّ ذكر فيه المسند إليه "الاستعمار" مسبوقا بالمؤكّد"إنّ" حتى يُعرف دون سواه، ويخصص بالمسند الخبر الذي سيذكر بعده، ولأنّ المسألة جد مهمّة ارتأى الإبراهيميّ أنْ يوضح كلامه أكثر، ولذلك أورد تركيبا إسناديا فعليا مقطوعا عمّا قبله تركيبا، متّصلا به معنى، وهو من قبيل كمال الاتصال في الفصل، ويتحقق ذلك عندما يكون بين الجملتين اتحاد تام وقد أطلق عليه الجرجاني مصطلح "الاتصال إلى غاية"، وتختص بهذا النوع من التراكيب التوابع، إذ تستغني التراكيب التوابع على الربط الظاهري بالعطف، وتعوضه بالرابط العميق عن طريق المعنى، ويكون في التأكيد والبيان والبدل[2].

---

[1]_المصدر السابق، مقال "فصل الدين عن الحكومة16، نظرتنا إليها" "، العدد 154من البصائر، 7ماي1951م، ج3، ص160.

[2]–ينظر: حسن هادي نور،" الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة"، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العدد 101، ص 216–220.

ويعدّ التركيب الإسناديّ الفعلي تابعا للتركيب الإسناديّ الاسمي السابق له لأنّه بدل منه، لقد أورد الإبراهيميّ التركيب الإسناديّ الفعليّ"جاء باللاتينيّة ليغمر بها العروبة" معطوفا على التركيبين الإسناديين الفعليين الموالين له"جاء باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية"و"جاء بالمسيحيّة لينسخ بها الإسلام"، والملاحظ أنّ المسند الفعل في كل هذه المقاطع هو الفعل الماضي "جاء" والذي تكرر بلفظه لهدفين، أولهما: محاولة الإبراهيميّ تأكيد امتعاضه لهذا المجيء الذي لم يحمل معه إلّا الخراب، وثانيهما: أنّه يحاول إقناع المستمع بأنّ أهداف المستعمر كثيرة.

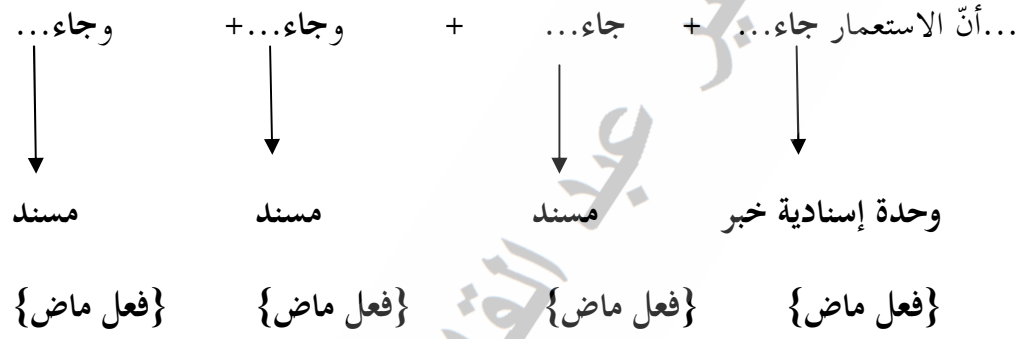

–يقول الإبراهيمي:"**تريدنا** فرنسا الاستعمارية على أن نحمدها بما لم تفعل، فنقول عسى ولعل...ثم **تريدنا** على أن نحمدها بما فهلت معنا من ظلم وعدوان، وأن نتصوّر مساوئها فينا محاسن أو نسمي شرها فينا خيرا"[1]

إنّ لفرنسا وجهان، وجه التاريخ الأدبيّ والفن والحريّة، ووجه يعرفه الجزائريون: مستعمرة حاكمة بالسيف والظّلم والاستعباد، لأنّهم لم يروا منها إلّا هضم الدّين ومحو اللغة العربيّة بمقوّماتها وازدراء الجنسية الجزائرية، والمنّ عليهم بالزاد القليل ونكران الفضل.

وفي هذا السياق أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا فعليا "تريدنا"، جاء المسند فيه فعلا مضارعا دالا على الحال والاستقبال، متصلا بالمفعول به الذي جاء في شكل ضمير متصل لجماعة المتكلّمين عائد على الشعب الجزائريّ برمّته، وقد ذكُر الفاعل متأخرا عن المفعول به، لأنّ هذه الحالة هي من مواضع تقديم

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "حدثونا عن العدل فإننا نسيناه3" "، العدد 121من البصائر، 2ماي1950م، ج3، ص371.

المفعول به عن الفاعل وجوبا[1]، وهو أنْ يكون المفعول ضميرا متصلا بالفعل والفاعل اسم ظاهر كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾"**[العنكبوت: 55]**.

وقد قصد الإبراهيمي جعل الفاعل متأخرا عن المفعول به"فرنسا"، حتى يتسنى له وصفه بما يليق به وهي لفظة "الاستعمارية" ليمهد للسامع بأنّ ما ستطلبه منهم سيكون بعيدا عن الحق و الصواب وهو أنّها تريد من الجزائريين أنْ يحمدوا لها فضلا لم يكن، ثم أورد الإبراهيمي بعدها تركيبا إسناديا معطوفًا على ما قبله بطريق حرف العطف "ثم" الدال على الترتيب و التراخي[2]، مكرّرا المسند الفعل "تريدنا"، وكان بإمكانه عدم ذكره مرة ثانية لأنّه معلوم مذكور في المقطع الأول، و كان العطف كفيلا بجعل المعنى الثاني مرتبط بالمعنى الأول دون الحاجة إلى التكرار، إلّا أنّ الإبراهيمي قصد تكرار المسند الفعل "تريدنا" في المقطع الثاني مسبوقا بالعاطف الدال على الترتيب المتراخي ليجعل للقارئ فرصة استيعاب المطلب الأول كونه غير منطقي، ليفاجئه بالمطلب الثاني وهو أكثر غرابة من المطلب السابق، ففرنسا الاستعمارية تريد من الجزائريين أنْ يحمدوها و لكن هذه المرة على فعل هو كائن في الواقع بتصورين: أحدهما ظلم وعدوان وجور وإساءة بتصور المنطق، وأمّا الثاني فهو تصور الخير والعدل والإحسان والتشريف بتصوّر فرنسا الاستعمارية.

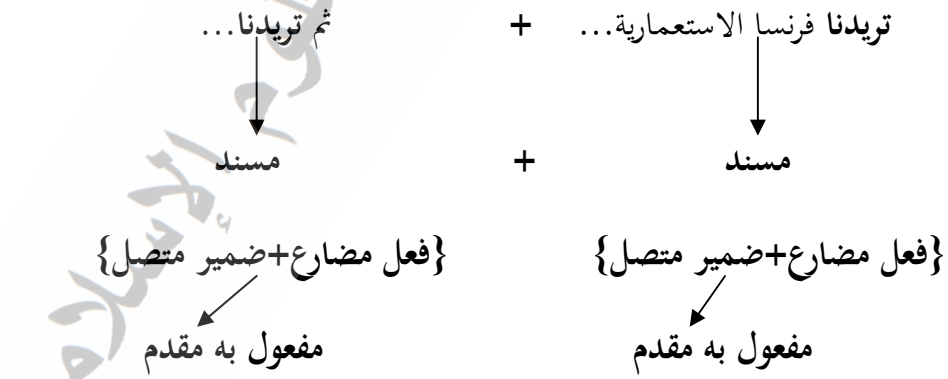

-ج-/ التحسر:

-يقول الإبراهيمي:"إنّنا **نريد** لقضائنا حُرمةً ومكانةً، **ونريد** لرجاله سمعةً ومنزلةً، ونغار عليهما،

[1]_ينظر: السيوطي همع الهوامع، ج1، ص166

[2]_ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص161.

وندافع عنهما بحميّة وحماسة"[1]

إنّها قضيّة فصل الدين عن الحكومة أو فصل الحكومة عن الدين في حلقتها التاسعة، وبكلامه عن القضاء الإسلامي، ينتفض الإبراهيميّ متحسرا على حاله بعد محاولات متعددة من المستعمر لإلغائه، وينتفض على حال رجاله وزلاتهم الأخلاقيّة المشوّهة لسمعته.

وفي هذا السّياق المؤسف، أورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديّا اسميا متصدّرا بالناسخ الدال على التوكيد"إنّ" لرسوخ الفكرة وتقريرها في نفس المتكلم أولا ثم إثباتها في نفس السّامع ثانيا، وجعل الإبراهيميّ المسند إليه ضميرا متصلا لجماعة المتكلّمين الدال على وحدة الإرادة لكلّ أعضاء جمعية العلماء المسلمين بل ولكلّ الشعب الجزائريّ، وأمّا المسند الخبر فقد ورد وحدة إسنادية أو تركيبا إسناديا فعليا فعله مضارع دال على الحال مع التجدّد، وقد ذُكر المسند الخبر في المقطع الثاني وكان بالإمكان عدم ذكره، والاكتفاء بالعطف، والقصد من هذا الذكر هو إظهار الشعور بالامتعاض من واقع القضاء الإسلاميّ ورجاله عن طريق إظهار الإرادة بمحاولة تغيير الواقع المهين.

إنّنا نريد	**+**	**و نريد**
↓		↓
وحدة إسنادية خبر		**مسند**
{فعل مضارع+فاعل مستتر}		**{فعل مضارع+فاعل مستتر}**

–يقول الإبراهيمي:"إنّ **في أحزابنا** كفاءات، **وفيها** رجال، وفيها كنوز من الإخلاص، وقد غطّى الخلاف على جميع ذلك، فهل من يد جريئة تُزيح ذلك الغطاء البغيض "[2]

إنّها حالة من التحسر تعتصر قلب الإبراهيميّ وهو يرى بعينيه انقسام الجيوش التي بها يحارب العدو

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال "فصل الدين عن الحكومة9، فصل الحكومة عن الدين" "، العدد 108من البصائر، 20فيفري1950م، ج3، ص132.

[2]_المصدر نفسه، مقال"دعوة مكررة إلى الإتحاد "، العدد15 من البصائر، 1ديسمبر1947م، ج3، ص304.

المشترك، إنّ الانقسام التي تعيشه الأحزاب السياسية الجزائريّة لهو جرح دامي في قلب كل جزائريّ غيور على وطنه.

في هذا السّياق المحزن يورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديّا اسميا"إنّ في أحزابنا كفاءات"، وقد تكرّر فيه ذكر المسند الخبر المتقدّم على المسند إليه المبتدأ، الذي اقتضته القاعدة النحوية، فالخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة، وقد سُبق الخبر المتقدّم بالناسخ "إنّ" في هذا المقطع فقط توكيدا له وتقريرا في ذهن المتكلّم أوّلا، ثمّ ردا على كل شاك في ذلك منكر له، وأمّا المبتدأ المتأخّر فقد ورد اسما نكرة، ودلالة هذا التنكير هو التكثير، ثم عطف على هذا التركيب الإسناديّ تراكيب إسناديّة أخرى، لم يحتج فيها إلى مؤكد، وكأنّ ما سيقوله لا يحتاج لتأكيد ولا يختلف فيه اثنان، بقوله:"وفيها رجال"وقوله:"وفيها كنوز من الإخلاص" وفي كلا التركيبين المعطوفين ورد المسند المبتدأ نكرة للتكثير أيضا، ونلاحظ أنّ الإبراهيميّ يكرّر مع كل مقطع المسند الخبر الوارد في شكل شبه جملة جار ومجرور"فيها" الدالة على الظرفية المكانية، والضمير المتصل "الهاء" عائد على "الأحزاب" المذكورة في المقطع الأول، وقد كان بالإمكان الاستغناء عن الخبر، إلّا أنّ الإبراهيميّ يرى اشتراك الموجودات في الظرفية، وهو مشابه تقريبا لقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ **[الغاشية: 12-13]**، ويرى الطاهر بن عاشور:"كُرر ظرف "فيها" تصريحا بأنّ تلك الظرفية هي الجامع"[1].

إنّ توافر"الكفاءات، والرجال، كنوز الإخلاص" بكثرة في الأحزاب السياسية الجزائرية، من دون استغلال بسبب الخلاف البغيض الذي يغطي عليها، لهو أمر باعث على الحسرة والألم الشديدين، ولذلك نراه في آخر كلامه يصرخ مستنجدا في شكل أسلوب إنشائيّ استفهاميّ غير حقيقي "فهل من يد جريئة تُزيح ذلك الغطاء البغيض؟"، لُضاعف من حدّة التحسّر وكأنّه يعلنها: لن يكون هناك حلّ لهذه الأزمة.

إنّ + **في أحزابنا** كفاءات + وفيها رجال

مؤكد حرفي **مسند خبر مقدّم** **مسند خبر مقدّم**

{شبه جملة جار ومجرور} **{شبه جملة جار ومجرور}**

[1]_ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج30، ص301.

1يخرج ذكر المسند في التركيب الإسنادي في مقالات "عيون البصائر" إلى الأغراض البلاغية الآتية:

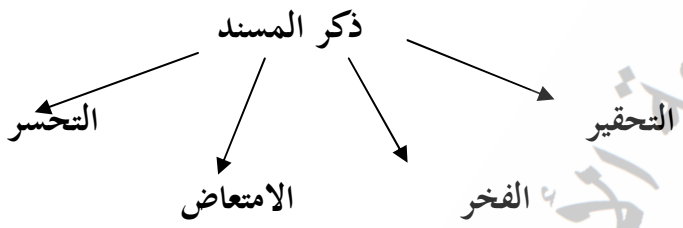

ثانيا–حذف المسند بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغيّة:

سبق وذكرنا أنّ المسند في التركيب الإسناديّ هو المحكوم به، وحذفه وارد في القرآن الكريم، فأمّا حذف الخبر لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴾**[هود: 100]**، والضمير "الهاء" عائد على القرى، أي "بعضها باق وبعضها عافي الأثر"[1].

قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾**[الرعد: 35]**، أيْ وظلها دائم[2].

وأما حذف الفعل قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا ﴾"**[النحل: 30]**، يرى ابن هشام أنّ حذف المسند الفعل في مثل هذه الحالة كثير، وهو أن يكون الفعل واقعا في جواب الاستفهام[3]، ويرى ابن عاشور أنّ النصب في كلمة"خيرا" إنّما هو دال على أنّه منزل من عند الله بدلالة ما تقدم ذكره آنفا[4]

---

[1]_ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص292

[2]_ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص791.

[3]_المصدر نفسه، ج2، ص794.

[4]_ينظر: التحرير والتنوير، مج6، ج14، ص141.

وسنحاول قدر الإمكان تحديد مواطن حذف المسند في مقالات "عيون البصائر"، مبينين الأسباب ومحددين الأغراض البلاغية من وراء ذلك.

-أ/-التعجب والحيرة:

-يقول الإبراهيمي:"يجب على أعضاء المجلس الجزائريّ المسلمين أنْ يطلبوا إدخال الدّين المسيحيّ بكنائسه وأمواله ورجاله، تحت سلطة الحكومة دخولا عمليّا....يجب على النواب أنْ يطالبوا بهذا ويتشدّدوا فيه...فإذا أبى عليهم ذلك زملاؤهم من النواب الفرنسيين واليهود، قالوا: إنّهم لا يتدخّلون في الأديان أو أبتْ الحكومة، وقالت: إنّها حكومة لائكيّة، فليقل النّواب المسلمون في صراحة وحق: **والإسلام؟**"[1]

يتحدث الإبراهيميّ في هذا المقال بنبرة غضب ممتزج بالحيرة التي ملأت نفسهن وجعلته ينفجر عندما يرى معادلة غريبة، إنّها معادلة الكيل بمكيالين، يوضع الإسلام تحت سلطة الحكومة الفرنسية المسيحية، التي تتدخل في كلّ شؤونه، صغيرها قبل كبيرها، وهي تدّعي أنّها حكومة لائكيّة، وفي الوقت نفسه تمتنع عن التدخّل في الديانتين المسيحية واليهوديّة في الجزائر للسبب نفسه، وهو لأنّها دولة لائكيّة.

في هذا الموقف المحيّر، يورد الإبراهيميّ تركيب إسناديا اسميا، وقع في محل نصب مفعول به لفعل القول الذي جاء في صيغة مضارع متصل بلام الأمر"الجازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب...فأمّا إذا أمرت مخاطبا فإنّك غير محتاج إلى اللّام"[2]، ولهذا فالخطاب موجّه للنواب المسلمين للمطالبة بحقهم وحق كل جزائريّ لفصل الدين الإسلاميّ عن الدولة، ولمضاعفة الشعور بالحيرة والاستغراب، جعل جملة مقول القول، في شكل تركيب إسناديّ اسميّ ذُكر فيه المسند إليه المبتدأ لأهميّته في التواصل كونه بؤرة الاهتمام وأصل الاستغراب، ولذلك لابدّ من ذكره، وأمّا المسند الخبر فهو محذوف، وتقديره بحسب السياق الذي ورد فيه لفظة"مفصول"، وبوجود علامة الاستفهام يتكشف أنّ هذا التركيب إنّما هو تركيب إنشائيّ بصيغة الاستفهام، وقد حذفت من أداة الاستفهام' والغالب أنْ تكون الهمزة، ذلك أنّها أصل أدوات الاستفهام

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة، طلائع ومقدّمات "، العدد57 من البصائر، 22نوفمبر1948م، ج3، ص83.

[2]_أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر دمشق، ط2، 1405هـ/1985م، ص92.

ولذلك يجوز حذفها[1] مع بقاء معنى الاستفهام قائما، بالاعتماد على السّياق، ووجود حرف العطف الواو قبل المستفهم عنه"الإسلام" لا يمنع من تقدير الهزة، إذ يجوز اجتماعهما ولذلك يرى عباس حسن:"تختص همزة الاستفهام دون باقي أخواتها بالدخول على أحد ثلاثة من حروف العطف ولا تدخل على غير هذه الثلاثة، وهي: الواو، الفاء، ثم..." [2].

وبعد كل هذا، يصبح التركيب الإسنادي تاما بقوله"أ والإسلام مفصول؟"، وهو استفهام غير حقيقي خرج إلى معنى الحيرة والاستغراب.

أ والإسلامُ؟ + ؟

↓ ↓

مسند إليه + مسند محذوف

-يقول الإبراهيمي: "أيّهما أقرب إلى الواقع: **آلبربري المستعرب، أم السّودانيّ المتفرنس؟** وأيّهما أنفذ، **أحكمُ الله، أمْ حكم الاستعمارُ؟**"[3]

يحاول الاستعمار إنكار العروبة على جيل من البربر، وقد مرّ على استعرابهم ثلاثة عشر قرنا وزيادة، ولكنه يقرّ بفرنسة السودانيّ المتجنّس بالجنسية الفرنسية، ويلحقه بفرنسا نسبا وحقا.

وفي هذا السياق المتناقض، يقف الإبراهيميّ في حيرة وذهول من تصرفات الاستعمار واختلاف التعامل بين الطرفين: البربري والسوداني، ولذلك يورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا اسميا، حُذف منه المسند الخبر، لأنّه واقع جوابا لاستفهام، بقوله:"أيّهما أقرب إلى الواقع؟" ويكون الجواب بقوله:"آلبربريّ المستعرب"، وأصل الكلام:"آلبربريّ المستعرب أقرب إلى الواقع"، ويكشف لنا هذا التركيب الإسناديّ مدى استغراب الإبراهيمي من منطق الاستعمار المعكوس، فجعل جواب الاستفهام، استفهاما بالهمزة التي أُدغمت فيما بعدها كون أوّله (أل) التعريف، لأنّه إذا دَخَلَتْ همزة الاستفهام على ما أَوَّلُهُ (أل)؛ أُبْدِلَتْ

---

[1]_ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص19.

[2]_عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص571.

[3]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"عروبة الشمال الإفريقيّ "، العدد150 من البصائر، 9أفريل1951م، ج3، ص430.

همزة (أل) ألفًا، وكُتِبَتْ مع همزة الاستفهام مَدَّةً، نحو قوله تعالى: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ **[يونس: 91]**. وأتبع الإبراهيميّ هذا التركيب الإسناديّ بتركيب إسناديّ آخر معطوف

عليه ب"أمْ"[1]، بقوله:"آلبربريّ المستعرب؟ أم السودانيّ المتفرنس؟"، وتعتبر"حرف عطف نائب عن تكرير الاسم والفعل، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟"، وقيل: إنّما تشترك بين المتعاطفين، كما تشترك بينها"أو"، وقيل: فيها معنى العطف، وهي استفهام كالألف، إلّا أنّها لا تكون في أوّل الكلام لأجل معنى العطف"[2].

وما قيل عن التركيب الإسناد] الأول يقال عن التركيب الإسناديّ الثاني، بقوله:"وأيّهما أنفذ؟ أحكم الله؟ أم حكم الاستعمار؟"، لأنّ ه تركيب معطوف على ما قبله، وفائدة هذا العطف تكرار الحيرة لتأكيدها.

وهذا الاستفهام من قبل الاستفهام غير الحقيقيّ، لأنّه استفهام لا يُنتظر منه جواب، ولهذا فالقائل يقصد باستفهامه، إبداء استغرابه وحيرته، وقد جعله بهذا الشكل ليجعل السامع مشاركا للمتكلم في حيرته، بجعله يفكر في سؤال لا جواب له.

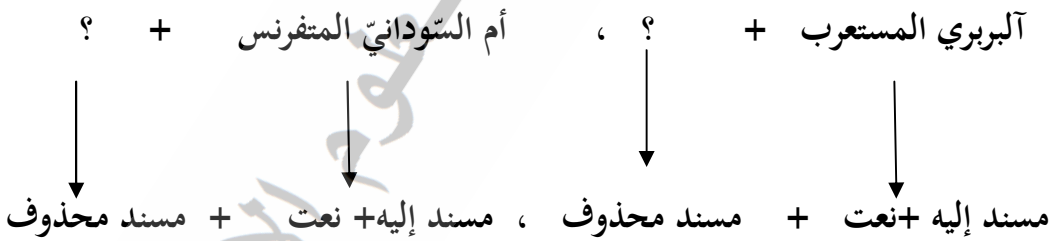

[1]_أم قسمان: متصلة ومنفصلة، فأما المتصلة فهي الواقعة في العطف والوارد بعدها وقبلها كلام واحد، ويراد بها الاستفهام على التعيين أو على غير التعيين، وشرطها أن تتقدمها همزة الاستفهام وأن يكون ما بعدها مفردا أو في تقديره، وأمّا المنفصلة فهي ما فقد فيها الشرطان أو أحدهما، ويتم تقديرها ب"بل" والهمزة، ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص58/57.

[2]_الزركشي، البرهان، ص1031/1030.

-ب/- المدح:

-يقول الإبراهيمي:"يا هذا أو يا هؤلاء، أعني البارز منكم والمستتر، إنّ الإسلام دين ديمقراطيّ سمح، وليس فيه نظام أكليريكي متسلّط كبقية الأديان، وإنّما هو دين روحيّ، **تقوم بمصالحه الماديّة الخلافة إنْ كانت، فإنْ لم تكن فالحكومة القائمة**، فإن لم توجد فجماعة المسلمين"[1]

لقد جاء التقرير العاصميّ خادما لمصلحة فرنسا الاستعمارية، لا مصلحة الجزائر وشعبها، وإن كانت هذه المصالح غير معلن عنها، يسنّ القوانين التي تظهر الصالح العام وتخفي المصلحة الشخصية، ومن هذه القوانين ما يخص الانتخاب، وأيّ انتخاب؟ إنّه انتخاب الجمعيات الدينيّة، هذا الانتخاب الذي السياسة إلى المساجد باسم الديمقراطية.

وفي هذا السياق الظالم، ينتفض الإبراهيميّ ليردّ على ديمقراطية فرنسا الحديثة، بديمقراطية الإسلام السمحة، ويرفض أنْ تكون الحكومة الاستعمارية بقوانينها وقراراتها هي المتحكم في أمور الإسلام والمسلمين في الجزائر، فنراه يبدأ كلامه بنداء فرنسا، مدّعية الديمقراطيّة أو كل من يفعل ذلك، نداء تحقير بقوله"يا هذا أو يا هؤلاء"، ثم انتقل إلى الثناء على الإسلام وسماحته عن طريق الديمقراطية، كونه دين روحيّ، وهنا يورد الإبراهيميّ تركيبا شرطيا تقدّم فيه جواب الشرط الفعلي على الشرط [2]، الذي ورد في صورة تركيب إسنادي اسميّ بقوله:"تقوم بمصالحه الماديّة الخلافة إنْ كانت"، والملاحظ أنّ المسند خبر الناسخ":أن" قد أُسْقط من التركيب لمعرفته بالعقل، ولا حاجة لذكره اختصارا، وتقديره"موجودة" أي "إنْ كانت موجودة"، ويعود غرض الحذف ها هنا إلى أنّ الخلافة في الأصل لم تعد موجودة فلا داعي لذكرها، ويحدث الأمر نفسه مع التركيب الإسناديّ:"فإنْ لم تكن فالحكومة القائمة"، وجاء هذا التركيب معطوفا على ما قبلها بالفاء الدّالة على الترتيب والتعقيب، دلالة على أنّ زوال الخلافة أوجب بالضرورة وبسرعة تعويضه بالحكومة، ولقد تمّ حذف المسند خبر الناسخ"تكن" في هذا التركيب الإسناديّ الاسمي"فإنْ لم تكن" والأصل هو"فإنْ لم تكن موجودة"، وهذا الحذف جائز، وقد استدلّ صاحب همع الهوامع بقول أبي

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"التقرير الحكوميّ العاصميّ، ملاحظات عامة "، العدد58 من البصائر، 29نوفمر1948م، ج3، ص89.

[2]_وفي هذا الموضوع خلاف بين البصريين والكوفيين، حيث يرى الكوفيون أنّه يجوز تقدّم الجزاء على الشرط، وأمّا البصريون فقد رفضوا ذلك، لأنّ مرتبة الجزاء يجب أنْ تكون بعد مرتبة الشرط، لأنّ الشرط سبب في الجزاء، والجزاء مسبّبه، ومن المحال أنْ يكون المسبَّب مقدّما على السبب، ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص498.

حيان:"نصّ أصحابنا على أنّه لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها ولا خبرها لا اختصارا ولا اقتصارا...وأمّا الخبر فكان قياسه جواز الحذف، لأنّه إنْ رُوعي أصله، وهو خبر المبتدأ فإنّه يجوز حذفه"[1]، وكذلك الحذف واقع لسهولة وصول ذهن السّامع له، وتقديره من خلال السّياق، الذي وقف فيه الإبراهيمي موقف مدح للإسلام والدّيمقراطيّة التي حدّدت الحكم مهما تغيّرت الأزمنة واختلفت النّظم.

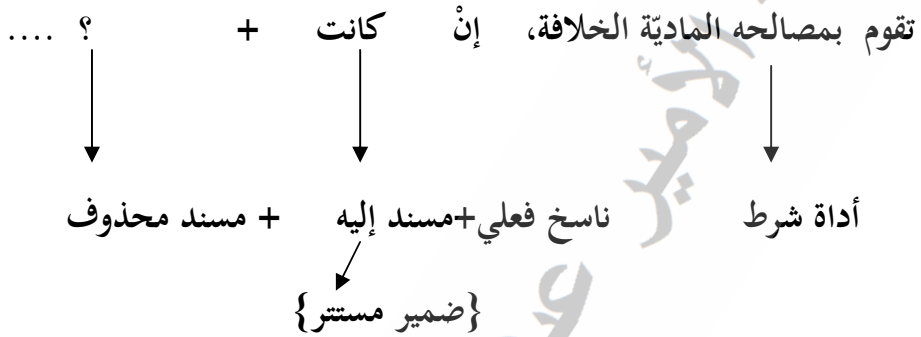

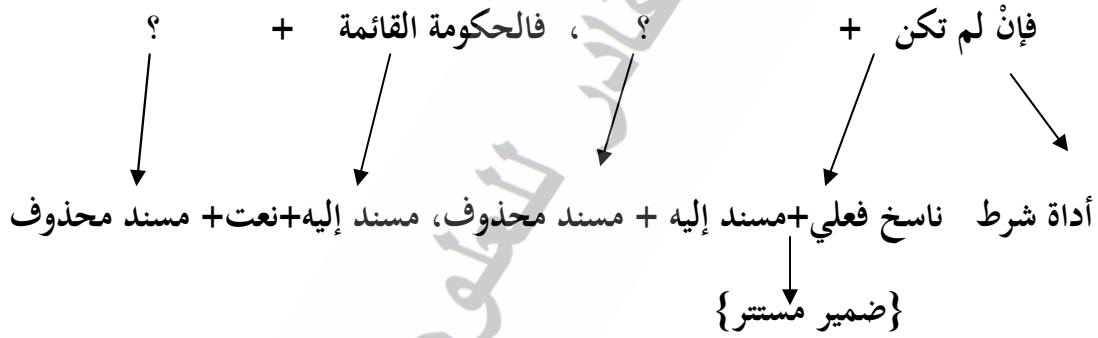

-ج/-التّهكّم:

-يقول الإبراهيمي:"...فبماذا تفسّر المحافظة على الإسلام؟ **أبابتلاع أوقافه**، وأكلها لماً، والأوقاف هي الأساس الماديّ للدين؟ أمْ بتحويلها للمساجد الكبيرة كنائس؟ أمْ بحسن اختيارها لرجال الدين؟ أم بأعمالها المشكورة في حريّة الحج، أم بتدخلاتها المعروفة في الصوم والإفطار والأعياد، أم بتنشيطها على الزّرد وأعراس الشّيطان"[2]

---

[1]_السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص84.

[2]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة6، ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين "، العدد104 من البصائر، 23جانفي1950م، ج3، ص119.

تدّعي الحكومة الفرنسيّة، المسيحيّة مظهرا واللّائكيّة جوهرا، أنّها محافظة على الإسلام، ولا تريد به إلّا الحسنى، وكل ذلك كذب وتزوير على الواقع، وهو أمر مكشوف مهما حاولت فرنسا تصوير غير ذلك.

وفي سياق تعرية الواقع وكشف الادّعاء، يقف الإبراهيميّ موقف المتهكّم، عن طريق تركيب إسناديّ فعلي استفهاميّ بهمزة الاستفهام بقوله:"أبابتلاع أوقافه؟"، وقد اختار الإبراهيميّ همزة الاستفهام" الدّالة على التسوية في هذا السياق لإثبات ما يستفهم عنه لأنّ "الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجُس في النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف هل فإنّه لا ترجع عنده بنفي ولا إثبات"[1].

وهذا التركيب الإسناديّ الفعلي حُذف منه المسند الفعل، لأنّ السّياق السّابق كونه بدلا عن جملة قبله، وقد حدث العطف بين البدلين بوساطة "أمْ" وهي"حرف عطف نائب عن تكرير الاسم والفعل، نحو أزيد عندك أم عمرو؟بدلا عن جملة قبله، وقد حدث العطف بين البدلين بوساطة "أمْ" وهي "حرف عطف نائب عن تكرير الاسم والفعل، نحو أزيد عندك أم عمرو؟"[2]، وقد أفادت "أم" التسوية بمعنى "أنّ الكلام مع الأوّل خبر لا استفهام، فلا يتطلّب جواباً"[3]، وبهذا يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ، ليعبّر عن غرض بلاغيّ آخر وهو التهكّم بالمستعمر عن طريق فضحه بأعماله الحقيقية، عكس ما يدّعيه.

فبماذا **تفسّر** المحافظة على الإسلام؟ أ + ؟ + **بابتلاع أوقافه**

↓

المسند الفعل محذوف

- د/-التّحسّر:

-يقول الإبراهيمي:"إنّ تحكيم الانتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة،

---

[1]_الزركشي، البرهان، ص527.

[2]_المرجع نفسه، ص1030.

[3]_عمر عبد الله يوسف مقابلة، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم الوصف النحويّ والوظائف الدلالية، عالم الكتب الحديث أربد، ط1، 1432هـ/2010م، ص142..

كصاحب العُشر مع صاحب النّصف، كلاهما باطل، لا يستسيغه عقلٌ ولا **شرعٌ**"[1].

إنّ الانتخاب الذي الظالم الذي وقعت فلسطين ضحيته، وتراءى للقائمين به الباطل حقا، واستحكموا إلى الانتخاب، وأيّ انتخاب، انتخاب غير متكافئ بين عالم بأسره ودولة، فشبّهه الإبراهيميّ بتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوت'، فهل يقبل العقل أنْ يتساوى صاحب العشر مع صاحب النصف.

وفي هذا السياق الخارج عن منطق العقل والواقع، يورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديا فعليا حُذف فيه المسند الفعل، لدلالة ما قبله عليه، بدلالة العطف، في قوله:"لا يستسيغه عقلٌ ولا شرعٌ" وأصل الكلام "لا يستسيغه عقلٌ ولا يستسيغه شرعٌ"، ولو أنّ العطف حاصل دون حذف لقال:"لا يستسيغه عقلٌ وقلبٌ"، وقد تمّ الفصل بين الاسميْن المعطوفيْن بتكرار "لا النافية للدلالة على الفعل المحذوف للدّلالة على عطف جملة على جملة من جهة، وللتمييز بين قيمة العقل والقلب في الحكم على الأمور، وذكر المسند إليه الفاعل، وجاء نكرة في التركيبين للدلالة على العموم، فكل شخص يملك عقلا وقلبا لا يمكنه أن يستسيغ هذا الظلم، وأمّا العلاقة بين المسند الفعل والمسند إليه الفاعل فهي من قبيل المجاز المرسل بعلاقة الجزئيّة، فقد عبر الإبراهيميّ عن الشخص بجزء منه: العقل مرّة والقلب مرّة أخرى كونهما مصدر الحكم والرأي.

والإبراهيمي بهذا التركيب الإسنادي ذو المسند الفعل المحذوف إنّما حذفه لتحسّره على حال واقع فلسطين، وقد استحالت معادلة غير منطقية، بسبب ظلم الغرب لها ومعهم ما يسمى هيئة الأمم المتحدة.

لا يستسيغه عقلٌ ولا + ؟ + شرعٌ

↓ ↓

مسند محذوف + مسند إليه فاعل

{ فعل مضارع}

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فلسطين2، وصف قرار تقسيمها "، العد21من البصائر، 2فيفري1948م، ج3، ص439.

-يقول الإبراهيمي:"إنّ الاستعمار غشاوة على الأبصار، ورين على البصائر، فهم كما يرمي فاعله بالعمى عن الحقائق، يرمي المبتلى به بالعمى عن المحاسن، فلو أنّ فرنسا خلعت ثوب الاستعمار، ومحت رسومه، لزالت هذه الغشاوة عن بصرها فعرفت حقوقها، ولزالت عن أبصارنا فعرفنا لها محاسنها، **وما دام الاستعمار**، فالرين على البصائر والغشاوة على الأبصار"[1]

إنّ فرنسا اثنان: فرنسا التاريخ والعلم والأدب الذي يعرفه العالم، وفرنسا الاستعمار الذي تعرفه الجزائر، فهل ننتظر منها تحقيق العدل، وهي مُدّعيّته أمام العالم، وفي هذا السياق المغالط للحقيقة والواقع، يورد الإبراهيميّ تركيبا إسناديّا اسميا دخل عليه الناسخ "مادام"[2] التي تدل على الظرفية بمعنى استمر غالبا، وتتضمن الشرط بدليل أنّ الكلام لا يتم معناه و"إنّما يحتاج إلى كلام معه يكون معه المصدر جملة تامة، لا تقول: مادام محمد حاضرا، لأنّ المعنى لا يتم، وإنّما تقول: لا أذهب مادام محمد حاضرا"[3]، بالإضافة إلى اتصال الجملة بعدها ب"الفاء"، التي تأتي غالبا للربط بين الشرط وجوابه.

إنّ الإبراهيميّ هاهنا يبدي تحسّره من دوام الرين على البصائر والغشاوة على الأبصار، لسبب واحد وهو وجود الاستعمار، في قوله:"ومادام الاستعمار" والملاحظ أنّ التركيب الإسناديّ قد تمّ فيه حذف المسند الخبر، وتقديره"موجود"، ويُقدّر هذا الخبر انطلاقا من السّياق السابق له، فالإبراهيميّ انطلق في حديثه بوصف الاستعمار بأنّه غشاوة على الأبصار، وهو تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه للمبالغة والتأكيد، لجعل فرنسا كالمصاب بالعمى الذي لا يدرك الحق والصواب، ثمّ أكّد أنّ هذه الغشاوة ستزول بزوال فكرة الاستعمار، ولكن للأسف فدوام العمى مستمر في الزمن ومتعلق، بوجود الاستعمار، فهما مترابطان.

---

[1]_المصدر السابق، مقال"حدثونا عن العدل فإنّنا نسيناه "، العدد121من البصائر، 29ماي1950م، ج3، ص371.

[2]_مادام، ناسخ من أخوات كان، و"ما" هنا ليست نافية، بل هي مصدريّة ظرفيّة، تفيد التوقيت، قال ابن يعيش" : "أمّا مادام من قولك: ما دام زيد جالسًا فليست، ما (في أولها حرف نفي على حدها في ما زال وما برح، إنّما هاهنا مع الفعل بتأويل المصدر، والمراد به الزمان .فإذا قلت :لا أكلمك ما دام زيد قاعدًا فالمراد دوام قعوده أي زمن دوامه"، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص246.

[3]_حسن عباس، معاني النحو، ج1، ص246.

وما دام + الاستعمار + ؟ ، فالرين على البصائر

ناسخ فعلي + مسند إليه معرفة + مسند محذوف

{اسم الناسخ}

يخرج حذف المسند في التراكيب الإسنادية في "عيون البصائر" إلى الأغراض البلاغية الآتية:

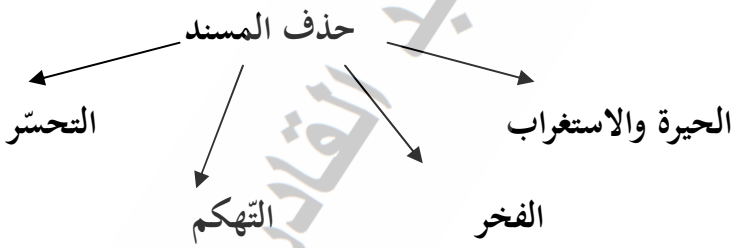

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: الحذف في العناصر غير الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

صحيح أنّ المكملات أو المتمّمات هي عبارة عن فضلة، تزيد عن حاجة المعنى والتركيب المعتمد على طرفي الإسنادي التركيبين الإسناديين الاسمي والفعلي، وقد يكون لحذفها أثر بلاغي، ولذلك أشار النحاة وكذا البلاغيون إلى أسباب الحذف وأغراضه، وأهم المكملات "المفعول به".

حذف المفعول به بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية:

يُعدّ المفعول به أهم مكمل في التركيب الإسناديّ الفعلي، إذ له دور أساس في إتمام معنى أو زيادته، وقد يكون لحذفه أثر بلاغي يفهم من السياق، كقوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ **[البقرة: 20]**، يرى الزمخشري"تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد، ولا يكادون يُبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب، كنحو قولك{من الطويل}[1]:

فلو شئتُ أنْ أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصّبر أوسع[2]

وأمّا الحذف فيما دون فعل المشيئة فهو كثير كحذف الضمير في قول الشاعر{من}[3]:

فلم يبق إلّا زوجها وشقيقها "خليل" وأمّا الآخرون فودّعوا

"فقد حذف مفعول "ودّعوا" أيْ: ودّعوها، ولقد أوحى ذلك بمعانٍ عدّة: منها أنّهم ودّعوها، ومنهم أنّهم ودّعوا الدّنيا بملذّاتها، وأيّامها وأحداثها،....ثمّ إنّ إنهاء هذه العبارة بجملة "ودّعوا" التي آخرها العين والواو ترك في الآذان نبرة العويل والحزن"[4].

---

[1]_البيت لأبي يعقوب إسحاق بن حسان الخزيمي، يرثي أمير عرب الشام أبا الهيذام عامر بن عمار، ينظر: السامرائي، معاني النحو، ج2، ص100. .

[2]_الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 89.

[3]_معروف الرّصافي، الديوان، شرح وتصحيح مصطفى السقا، دار الفكر العربي القاهرة، ط4، 1373هـ/1953م، ص62.

[4]_حيدر حسين عبيد، الحذف بين النحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1434هـ/2013م، ص133.

وسنحاول في هذا المبحث تحليل بعض الأمثلة لحذف المفعول به في مقالات عيون البصائر، على سبيل المثال لا الحصر.

-أ/- **التّهكّم:**

-**يقول الإبراهيمي**:"...ولو أنّ الاستعمار كان فقيها في سنن الله في الأمم والطّبائع لأنصف الأمم من نفسه فاستراح **وأراح**"[1].

هذا المقال بعنوان"من الحقائق العريان، يحاول الإبراهيمي في خلاله تعرية الواقع في الجزائر بعد مجيء الاستعمار الفرنسي إليه، فأخذ يعرض جرائمه في حق كل ما يمتّ بصلة إلى الجزائر وشعبها، وأشار إلى مدى غباء هذا المستعمر لأنّه لم يدرك بعد كل السنوات التي قضاها في الجزائر أنّ لكلّ أمّة طبائع، وطبيعة الجزائر الصمود.

أورد الإبراهيميّ تركيبين إسناديين فعليين، عطف أحدهما على الآخر، فجاء التركيب الإسناديّ الأول بقوله:"فاستراح" والفاء هنا رابط لجواب الشرط هذا بالشرط بقوله:"ولو أنّ الاستعمار كان فقيها..."، إنّ جواب الشرط الفعلي ورد المسند فيه فعلا ماضيا لازما، متعديا بثلاثة أحرف، على وزن "استفعل" والتي بمعنى الطلب[2]، ليدلّ على طلب الراحة والمسند إليه الفاعل ضمير مستتر يعود على الفاعل المذكور في تركيب الشرط، وأمّا التركيب الإسناديّ الثاني في قول الإبراهيميّ:"وأراح"، وقد ورد فيه المسند فعلا ماضيا فاعله ضمير مستتر أيضا يدل عليه الشرط، وهو فعل متعدي حُذف مفعوله"هذه الأمم" لدلالة السّياق عليه، فأصل التركيب"فاستراح وأراح هذه الأمم"، وفي هذا التعبير تهكّم واضح فالإبراهيمي يشير إلى أنّ الاستعمار بغبائه وجهله لم يرح نفسه ولم يرح غيره.

لأنصف **الأمم** من نفسه فاستراح **وأراح** + ؟

↓ ↓

مسند+مسند إليه + مفعول به محذوف

{فعل ماضي+فاعل مستتر}

---

[1]_الإبراهيميّ، الآثار، مقال"من الحقائق العريانة"، العدد1من البصائر، 25جويلية1947م، ج3، ص47.

[2]_ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية بيروت، دط، دت، ص40..

-يقول الإبراهيمي:"ونظرنا نظر المستقل الذي يبني أحكامه على الواقع المحسوس فوجدنا هذا الوليد الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري **لم يشرع جديدا ولم يزرع مفيدا**"[1]

لم يكن الإبراهيميّ راضيا عن الدستور الجديد لأنّه دستور خادم لفرنسا، لا خادم للجزائر وشعبها، وقد توقع الجميع منه التعديل المثمر، الذي يعود عليهم بالخير.

وفي هذا السياق المتشائم، يقف الإبراهيميّ موقف المتهكّم مما يحدث، بل على ما لم يحدث، لأنّ دخول أداة النفي "لم" على الفعل المضارع تنقل دلالته الزمنيّة من المضارع إلى الماضي[2]، وهذا ما أكّده السّياق فالدستور الجزائريّ في الظاهر والفرنسيّ في الباطن، لم يأت بالشيء الجديد، ولذلك أورد الإبراهيميّ تركيبين إسناديين فعليين، "لم يشرع جديدا" و"لم يزرع مفيدا"، ورد المسند الفعل فيهما فعلا مضارعا منفيا ومجزوما في الوقت ذاته، وقد كرر الإبراهيمي أداة النفي تأكيدا له، وأمّا الفعلين"يشرع"و"يزرع" فهما فعلان متعدّيان يحتاجان إلى مفعول به يتم معناهما، إلّا أنّ السّياق هاهنا جعل القائل يحذفه ويستغني عن ذكره، لدلالة الفعلين عليهما، فأصل الكلام"لم يشرّع شرعة أو قانونا جديدا"و"لم يزرع زرعا مفيدا"، ومنه فالمتكلم غير ملزم بتكرارهما، ومهمة ملء الفراغات يلتزم بها السّامع اعتمادا على عقله وذكائه، ورجوعا إلى المثل السائر السّاخر بقولهم:"تمخّض الجبل فولد فأرا".

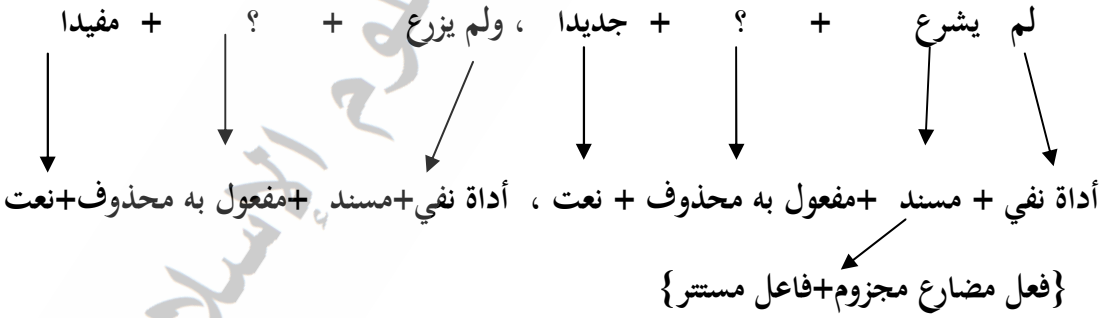

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة"، العدد88من البصائر، 25جويلية1949، ج3، ص109.

[2]_ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص372.

-ب/ -التحسّر:

-يقول الإبراهيمي:"لبثت عوامل الاستعمار تهدم هيكل الإسلام **ولا تبني**"[1].

إنّه تعرية الواقع في الجزائر وعرض للجرائم في حق كلّ ما يمتّ بصلة إلى هذا الوطن الجزائريّ وشعبه، وبخاصة لغته ودينها، وهذان الكنزان هما ما تحاول الأمّة الجزائريّة المحافظة عليهما بكل ما أوتيت من قوة، إلّا أنّ الاستعمار يصر على عكس ذلك.

وفي هذا السياق الباعث على الوقوف موقف التحسر والألم الشديدين على واقع الجزائر وأحد أهمّ مقوّماتها وهو الدين الإسلاميّ، أورد الإبراهيميّ تركيبين إسناديين فعليين، موصولين عن طريق حرف العطف"الواو"، دالا على اشتراك الحدثين في الفاعل وفي الزمن المضارع الدال على التجدد في القيام بالحدث، لأنّ محاولات فرنسا لأجل طمس معالم العربية والإسلام متواصلة ومتجددة، وقد ورد المسند في المقطعين فعلا متعدّيا"تهدم"و"تبني"مسبوقين بأداة النفي"لا" التي تدخل على الفعل المضارع والتي تخلص به إلى الاستقبال[2]، وقد حُذف المفعول منهما وقد يكون اللفظ المحذوف"الأعمدة" لعدم قيام الهيكل دونهما وسقوطه في حال هدمها، فأصل الكلام"تهدم أعمدة من هيكل الإسلام ولا تبنيها".

إنّ حذف المفعول به في المقطعين إنّما الغرض منه هو عدم الإطالة في الحديث، لأنّ المقام هو مقام تحسّر وألم شديدين، والإبراهيميّ منشغل بالحدثين أكثر من اهتمامه بالمفعول لأنّه سيفهم من السّياق السابق، وقد أراد الإبراهيمي التذكير بجرائم الاستعمار في حق الشعب الجزائري، وفي حق مقوّماته الرّاسخة التي ظل لقرون طويلة يحافظ عليها.

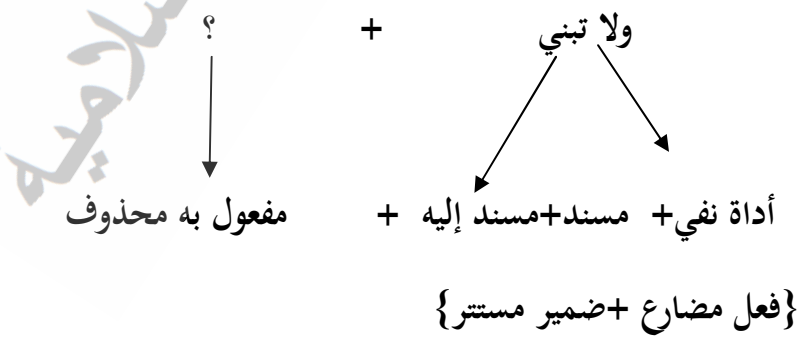

[1]_البشير الإبراهيمي، الآثار، مقال"من الحقائق العريانة"، العدد1من البصائر، 25جويلية1947، ج3، ص47.

[2]_ من أوجه "لا النافية" دخولها على الفعل ونفيه، فإن دخلت على فعل ماض لفظا وتقديرا وجب تكرارها، وأما إذا دخلت على فعل مضارع لم يجب تكرارها، ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص333.

-ج/- التحقير:

-يقول الإبراهيمي:"إنّ الخصم الشريف القويّ الشجاع لا يرضى لخصمه أنْ يكون أسيرا في يد غيره، ولا يرضى له إلّا أنْ يكون حرا طليقا مثله، **حتى إذا نازل نازل كفؤا، وإذا غلب غلب كفؤا**"[1]

إنّ الإبراهيميّ يقف موقف الامتعاض من أعمال المستعمر الفرنسي، الذي يمثل الظالم والحكم في الوقت نفسه في قضية فصل الدين الإسلاميّ عن الحكومة المسيحية، إنّه لأمر باعث على الشعور بعدم الرضا، ونحن نرى فرنسا تستعبد الإسلام وتجعله خصما لها، وفي الوقت نفسه تقوم بتقييده بقوانين جائرة وتمنعه من الدفاع عن نفسه، وفي هذا السياق أورد الإبراهيميّ تركيبين إسناديين فعليين وصل بينهما بحرف العطف"الواو" للجمع بين التركيبين الإسناديين في الشرطيّة، التي اختار لها الإبراهيميّ "إذا" الشرطية' التي تعدّ من أهمّ أدوات الشرط والتي تدلّ على الشرط اليقينيّ[2]' لقول الجرجانيّ:"...وأمّا إذا فيجازى بها الواجب الوجود، كقولك: إذا طلعت الشمس خرجت، وفيما علم على الجملة أنّه كائن"[3]، ويقول القزويني:"والأصل في"إذا" أنْ يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه"[4]،

فالإبراهيمي باستعماله"إذا"على يقين تام بأن الاستعمار لو ترك الإسلام حرا غير مقيّد، وترك له فرصة الدفاع عن نفسه، لكانت المعركة عادلة لأنّ الظروف والقوى متكافئة، ولذلك حذف الإبراهيمي المفعول به من كلا التركيبين الإسناديين الفعليين، وذلك للعلم المسبق بالمحذوف من جهة كونه مذكور في التراكيب السابقة بلفظة "خصما حرا"، لأنّ الشرط هو ارتباط تركيبين إسناديين بأداة شرط، ومن جهة أخرى هو يرفض حتى أنْ يضع الإسلام هذا الوضع المهين، بأن يكون ندا لمستعمر ظالم، ولذلك اختار الإبراهيميّ طيّه وعدم التصريح به امتعاضا من هذا الوضع ورفضا له، واكتفى بذكر صفته فقط وهي لفظة"كفؤا" في المقطعين، لجلب انتباه السامع إليها كونها حجة دامغة على حقارة هذا المستعمر الذي ينزع من الملوم حرّيته، وينتظر منه أنْ يدافع عن نفسه.

---

[1]_الإبراهيمي، الآثار، مقال"فصل الدين عن الحكومة8، فصل الحكومة عن الدين"، العدد106من البصائر، 6فيفري1950م، ج3، ص128.

[2]_تقع "إذا" في مواطن الشرط اليقينيّ وهذا ما يميّزها عن "إنْ" التي تقع في مواضع الشك والظنّ.

[3]_الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، دط، 1980م، ج2، ص119.

[4]_القزويني، الإيضاح، ج1، ص216.

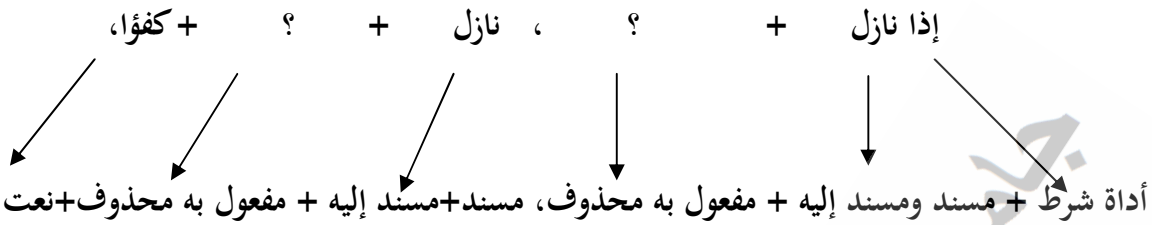

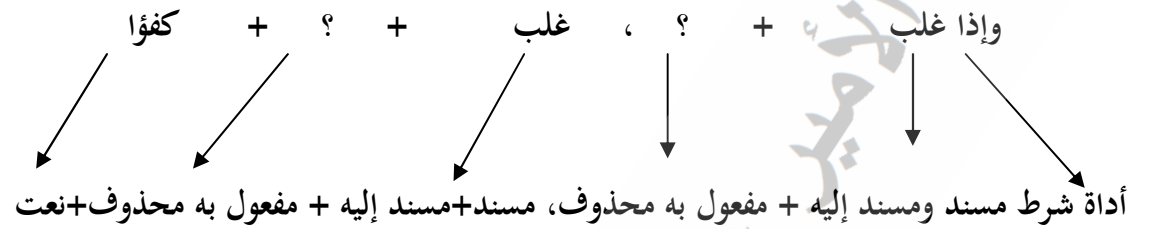

-ب/- التعجيز:

-يقول الإبراهيمي:" احشدوا إلى فلسطين جيشا من الصهيونيين...ونحشد نحن بإزائه جيشا من العرب...ولتبقوا أنتم، ويهود العلم وعرب العالم، نظّارةً متفرّجين... فإنْ **لم تفعلوا، ولن تفعلوا**، فاعلموا أنّ أشنع ما يسجّله التاريخ تألّب أمم على أُمّة"[1]

إنّ السّياق الذي ورد فيه التركيبين الإسناديّيْن الفعليّيْن"فإنْ لم تفعلوا" "ولنْ تفعلوا"، هو سياق المشهد المؤسف الذي عاشته فلسطين في السنوات الأولى من تقسيمها، والمشهد هو رؤية حشود من يهود الشرق ويهود الغرب، وهم يُرسلون إلى فلسطين أفواجا أفواجا.

ويقف الإبراهيميّ في مقام المتحدّي لكل الأمم التي باركت هذا الغزو، فنراه يتحداهم باقتراح، وهو أنْ يتركوا الأمر بين جيشين لا ثالث لهما، جيش العرب وجيش اليهود، وأن يتركوا لهما ساحة المعركة دون مدد من البحر أو من الصحراء، ويروا النتيجة التي ستكون حتما لجيش العرب, وإن قلّ عدده إلى الثلثين، وهنا أورد الإبراهيميّ التركيب الإسناديّ الأول في شكل أسلوب شرط مناسب لمقام التحدّي، بقوله"وإنْ لم تفعلوا" وهو تركيب إسناديّ فعلي، جاء فيه المسند الفعل فعلا مضارعا منفيا بأداة النفي والجزم"لم"، والتي سُبقت بأداة الشرط "إنْ"، و"الأصل فيها عدم القطع مع أنّ عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام

[1]_الإبراهيميّ، الآثار، مقال"فلسطين7، أما عرب الشمال الإفريقيّ"، العدد30من البصائر، 5أفريل1948م، ص458.

التحدّي"[1] على الشك في تحقق المفعول، وهي مناسبة جدا لمقصد الإبراهيمي وغرضه من الكلام الدّال على التعجيز، لأنّه يتحدى الدول الغربية في أمر يعلم عدم حدوثه مُسبقا، وهذا الأمر هو المفعول به المحذوف والذي يفهم من سياق الكلام السابق، وأصل التركيب"وإنْ لم تفعلوا ذلك الاقتراحَ"، ليعطف عليه تركيبا إسناديا فعليا آخر وهو"ولن تفعلوا"، وجعل الإبراهيميّ الفعل بدلالة النفي في المستقبل عن طريق استعمال أداة النصب"لن" والدالة على التوكيد أيضا للنفي الأول ب"لم"، لتأكيد التحدي والتعجيز، ونجد مثيل هذا القول وبنفس معناه في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: 23-24]، وعن هذه الآية يقول الطاهر بن عاشور:"ومفعول " تفعلوا "محذوف يدل عليه السّياق، أي فإن لم تفعلوا ذلك الإتيان بسورة مثله...، ثم جاء بعده"ولن تفعلوا" كأنّ المتحدّي يتدبّر في شأنهم..." [2].

لقد اعتمد الإبراهيمي على أسلوب الاقتباس[3]هنا وفي مواضع كثيرة من مقالاته، لما له من فائدة جليلة فهو من جهة يزيّن الكلام ويعلّي من قيمته، ومن جهة أخرى نرى أنّ توظيف الإبراهيميّ للقرآن كان توظيفا فنيا، فقد جعل مقالاته متشبّعة بالتشويق والتصوير الجاد والساخر، كما يُساهم الاقتباس في بيان المعاني المراد إظهارها في الفكرة الرئيسة للمقال، لأنّه يفسر القرآن لا على طريقة المفسرين وإنما عن طريق الإسقاط[4]، ما يساهم وبشكل واضح في دعم الآراء وتقوية التوجيهات التي تضمنتها التراكيب.

---

[1]_ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج1، ج1، ص342.

[2]_المرجع نفسه، مج1، ج1، ص342.

[3]_الاقتباس في البديع العربي هو أنْ يتضمن الكلام نثرا أو شعرا شيئا من القرآن الكريم أ الحديث النبوي ويجوز أن يغير المقتبِس في الآية أو الحديث قليلا، ينظر: محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، ط1، 2003م، ص127.

[4]_ينظر: عبد الرحمان بلحنيش،"أثر البيان القرآني في خطاب البشير الإبراهيمي، قضايا الأمة الإسلامية أنموذجا"، ص26/17.

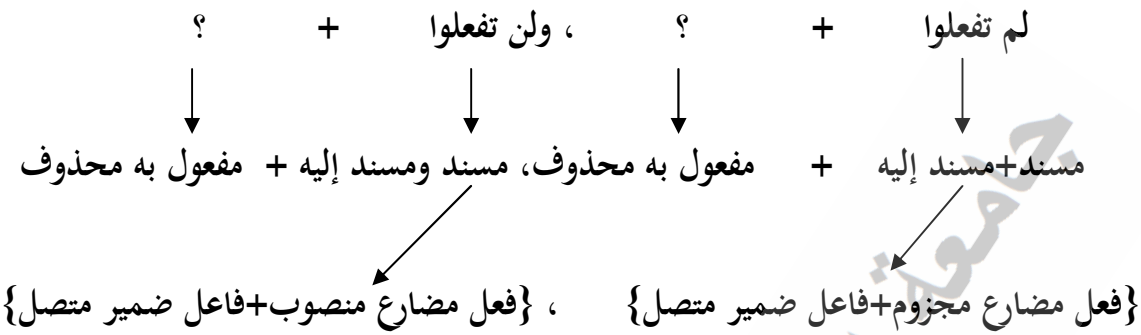

وهكذا يخرج حذف المفعول به في التركيب الإسنادي في "عيون البصائر" إلى الأغراض البلاغية الآتية:

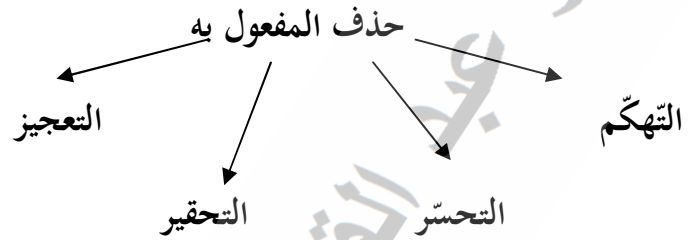

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فهذه خاتمة البحث الذي يدرس التركيب الإسنادي في مقالات"عيون البصائر" -دراسة نحوية بلاغية-، وفيها نتائج مستخلصة، أوجز أهمّها فيما يأتي:

1-إنّ اختلاف النحاة والبلاغيين وتباين آراءهم حول التعريف الدّقيق للتركيب الإسنادي أو الجملة، الاختلافات لم تخرج في مجملها عن ضرورة الاعتماد على عنصرين أساسيين، أحدهما مكمّل للآخر، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما تلفّظا أو تقديرا.

2- وقف هذا البحث على تحديد الفضلات وأنواعها، ثم الوقوف على دورها في توسيع المعنى وتوضيح الأغراض البلاغية للتركيب الإسنادي.

3- إنّ التفريق بين التركيب الإسنادي وبين الوحدة الإسنادية لهو أمر غاية في الأهمية، لأنّ التركيب الإسناديّ يعدّ أصلا والوحدة الإسنادية تعدّ فرعا، بالإضافة إلى ضرورة النظر إلى السّياق ودوره في تحديد اسمية أو فعلية التركيب الإسنادي وكذا الوحدات الإسنادية، ودوره-أي السياق- في الكشف عن القدرات اللغوية للمتكلم عند إنتاج الكلام، وللسامع عند فهمه وتدبّره في المقصد.

4-اقتدار الإبراهيمي على استثمار العدول أو التحويل الحاصل على مستوى التركيب، كالتقديم والتّأخير سواء بين طرفي الإسناد في التركيبين الاسمي أو الفعلي، أو بين العمد والفضلات، وذلك باعتبار ما يجوز وما لا يجوز وما يمتنع، بحسب ما يستهدفه المتكلم في مواقف خاصة.

5-كما وقف هذا البحث على ظاهرتي الذكر والحذف على مستوى العمد والفضلات، وتحكّم المتكلم في ذلك لأسباب منها: تفادي التكرار، والبعد عن الحشو، بالإضافة إلى الارتكاز على القرائن المناسبة لمساعدة السامع في الوصول إلى المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله بأقصر الطرق.

6-استخلاص دور التعريف والتنكير الحاصل على مستوى ألفاظ التركيب الإسنادي الاسمي أو الفعلي الوارد في المقالات، والإشارة إلى دواعي ذلك والأسرار البلاغية الكامنة وراء هذا التعبير في مقالات"عيون البصائر".

7-اعتماد الإبراهيمي في مقالاته على الجمل القصيرة المعطوفة تارة والموصولة تارة أخرى أو حتى المفصولة، ما يدل على غزارة أفكاره، وقدرته على صناعة اجمل تتآلف وفق أساليب متنوّعة لها علاقة وطيدة بالمقامات والمقاصد.

8-ملكة البيان والبديع التي كشفت عنها التراكيب الإسناديّة الواردة في مقالات"عيون البصائر"، جاءت جميعها خادمة للأغراض البلاغية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى العام للمقالات ألا وهو معاناة الخطيب الداخلية لما يراه من معاناة أمّته، ومحاولته إصلاح حالها، عن طريق كشف مواطن الدّاء الكامن في أوصال الجزائر ومحاولة إصلاحه إصلاحا يبدأ من النفوس وينتهي إلى المجتمع.

9-تمكّن الإبراهيميّ من جعل نصوصه خطبا ناجحة، بفضل شبكة واسعة من الآليات الحجاجيّة من أجل التأثير على المتلقّي، وإقناعه بضرورة العمل على تغيير واقعه، عن طريق استغلال كل ما من شأنه التأثير في المتلقي، انطلاقا من الذخيرة اللغوية والثقافية، وكذا القدرة الهائلة على تطويع التراكيب بكل متغيّراتها، ووصولا إلى أفكاره ومعتقداته، وكل ذلك بهدف إحداث الإقناع دون التفريط في الإمتاع.

10-إنّ كلّ ما ورد في مقالات"عيون البصائر" للبشير الإبراهيميّ من تراكيب، نجد أنّها قريبة من بعض تراكيب القرآن الكريم، ما يؤكّد تأثّر الإبراهيميّ بالمنهج القرآني الذي تكشف عنه طرائقه في توظيف اللغة، ما يؤكّد تشبّع الإبراهيميّ بالثقافة الدينيّة، وتبيّن قدرته على حفظ القرآن الكريم، وكذا كلام العرب شعرا ونثرا.

وفي الأخير أسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأسأل الله أن يقبل عثرتي، وأنْ يعفو عن زلتي، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّ اللهمّ وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البشير الإبراهيمي ومقالات عيون البصائر

أولا: التعريف بمحمد البشير الإبراهيمي.

1-المولد والنشأة:

ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، عند مطلع شمس يوم الخميس لليوم الثالث من شوال عام 1306هـ الموافق لـ 14 جوان 1989م، بقرية وأولاد براهم بولاية سطيف، ويعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول الأشراف الأدارسة، ويعود نسبه إلى إدريس الأكبر[1]، نشأ في بيت توارث أهله العلم أبًا عن جد.

بدأ الإبراهيمي بحفظ القرآن الكريم وهو في الثالثة من عمره في منزل والده، وبإشراف عمّه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي الذي اشتغل بتربيته وتعليمه إلى أنْ بلغ السابعة من عمره، حينها فرض عليه عمّه برنامجا صارما لحفظ القرآن الكريم ومتون العلم، فلم يكد الإبراهيمي يبلغ سنّ التاسعة حتى ختم كتاب الله مع فهم مفرداته وغريبه، بالإضافة إلى ألفية بن مالك وغير ذلك من شعر ونثر، وقد تحدث الإبراهيمي عن دور عمه قائلا: «أخذني عمي بالتربية والتعليم منذ أكملت الثالثة، وكنت ملازما له حتى في النوم والطعام، فكان لا يخلني دقيقة واحدة من فائدة علمية، وكانت له طريقة عجيبة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا أملّ...مات عمي سنة 1903م، ولي من العمر أربعة عشرة سنة، ولقد ختمت عليه دراسة بعض الكتب وهو على فراش المرض الذي مات فيه، وأجازني الإجازة المعروفة، وأمرني بأن أخلفه في التدريس»[2]، وقد استمر الإبراهيمي في ذلك حتى بلغ العشرين.

2-رحلته الأولى إلى المشرق:

انتقل والد البشير الإبراهيمي إلى المدينة المنورة من بطش الاحتلال الفرنسي سنة 1908م، وقد لحق به ابنه متخفيا سنة 1911م، وقد مر في طريقه إلى المدينة المنورة بمصر وأقام بالقاهرة ثلاثة أشهر، وعن ذلك قال: «طفت فيها بحلق الدروس في الأزهر، وزرت شوقي الذي كنت راوية لشعره، وحافظ

---

[1]_ينظر: سعيد بورنان، رواد الكفاح والإصلاحي 1900-1954، دار الأمل، الجزائر، ط3، 1936هـ-2015م، ص 143.

[2]_محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج5، ص 164.

إبراهيم في مقهى من مقاهي القاهرة، والشيخ رشيد رضا في دار الدعوة والإرشاد، وجماعة من علماء الأزهر»[1]، ثم شد الإبراهيمي الرحال إلى المدينة المنورة حيث تفرغ للدراسة، وأقبل على مطالعة الكتب، وقد ساعده ذكاؤه الحاد وذاكرته القوية على الاستيعاب الجيد لكل ما كان يقرأ، بالإضافة إلى إلقاء عدة دروس تطوعاً، وهناك بالمدينة المنورة تعرف البشير الإبراهيمي مرة إلى الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي قدم إليها حاجا سنة 1913م، وهناك كانت النواة الأولى لفكرة العمل الدعوي بالجزائر، من أجل النهوض بها من الكبوة التي أوقعها بها الاستعمار الفرنسي.

وفي عام 1917م، غادر البشير الإبراهيمي المدينة المنورة مع آلاف من سكانها إلى دمشق لظروف سياسية، وإثر وصوله دعته الحكومة لتدريس الآداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى، بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المسجد الأموي خلا شهر رمضان، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم الأثر البالغ في النهضة العربية الحديثة[2].

3-عودته إلى الجزائر وجهوده وعمله في جمعية العلماء المسلمين:

عاد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن سنة 1930م والتقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، ووجد أنّ عمله قد أتى أكله إذ وجد بقسنطينة شبابًا ناهضًا متخرجًا من مدرسة الشيخ، فألهب في نفس الإبراهيمي العزم على اقتفاء أثره، فارتحل إلى سطيف ليصنع بها ما صنع زميله في قسنطينة، فأسّس بها مدرسة وبدأ يلقي فيها دروسه العلمية والدينيّة، وانتقل بين القرى والمدن خطيبًا ومحاضرًا بمساجدها ونواديها، فأيقظ العقول وبعث الحياة في النفوس التي أماتها الجهل والتخلف، وقد كان الشيخ الإبراهيمي حينذاك تحت عين الإدارة المحتلة التي ساوته للتعامل معها لكنه رفض الوظيفة التي عُرضت عليه من طرف الحكومة الفرنسية، وتعاطي التجارة ليقوم بحاجيات عائلته، وبقي على اتصال بابن باديس، وخلا هذه المرحلة تردد الإبراهيمي على مدينة تونس حيث يقيم أصهاره، وحيث كانت له صداقات في الأوساط العلمية والأدبية[3].

---

[1]_المصدر السابق، ج5، ص 165.

[2]_ينظر: سعيد بورنان، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954م، ص 147/146/ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1400هـ-1980م، ص 14/13.

[3]_ينظر: البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج1، ص 10.

تأسّست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، كرد فعل على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، وانطلقت الجمعية في نشاطها تحارب الفساد والجهل المتعمّد من قبل الاستعمار، وبدأ سعيها بمحاربة الخرافات والتدجيل، والمتاجرة باسم الدين، وذلك بإنشاء المدارس وتعليم أبناء الشعب والدفاع عن أوقاف الأمّة الجزائرية، وكان الشعب مع كل هذا مقبلا على طلب العلم، وكان الاستعمار ساخطا كلما رأى التفاف الشعب حول جمعية العلماء المسلمين، فكان يمنع رجالها من إلقاء الدروس، ولقاء الناس.

ومن أجل توسيع نشاطها وزعت الجمعية كبار علمائها على المقاطعات الكبرى في البلاد، واختص الإبراهيميّ بالإشراف على منطقة الغرب الجزائري، فاتخذ مدينة تلمسان مركزًا لنشاطه، وقد أقلق نشاطه السلطات الفرنسية فعاملته مرّة بالترغيب ومرّة بالترهيب، انتهى التعامل بنفيه إلى "آفلو"، وبعد مرور أسبوع من نفيه أُعلن خبر وفاة رائد الإصلاح الشيخ ابن باديس، بتاريخ 16 أفريل 1940م، وتم انتخاب البشير الإبراهيمي غيابيا لرئاسة الجمعية، فضل يُصرّف أعمالها بالمراسلات مدة ثلاث سنوات، إلى أن أُطلق سراحه سنة 1943م، ولكنّه ما لبث أنْ أُعتُقل من جديد إثر مجازر 8ماي 1945م، ليُسجن في سجن الكُدية بقسنطينة ولم يُطلق سراحه إلا بعد العفو العام سنة 1946م، وقد وذاق خلال هذا الاعتقال تعذيبا أورثه أمراضا لازمته فيما تبقى من حياته[1].

4-رحلته الثانية إلى المشرق:

بعد خروج البشير الإبراهيمي من السجن سنة 1946م، استمر في نضاله: يعلم ويحاضر ويوجه ويرشد، ويكتتب لجريدة البصائر، إلى أن جاء عام 1952م أين سافر مرة أخرى إلى المشرق العربي سعيًا وراء الحكومات العربية، من أجل قبول بعثات من طلبة الجزائر لمواصلة دراستهم بجامعاتها، وكذا حثهم على تقديم مساعدات مادية لجمعية العلماء المسلمين، فبدأت رحلته الثانية بمصر وامتدت إلى العراق وسوريا والكويت وغيرها، و اتصل الإبراهيمي بشخصيات كثيرة، ونشّط مؤتمرات وألقى محاضرات ووثّق الصّلة مع الجمعيات العاملة للإسلام، كما كان للإبراهيمي دور كبير في الثورة الجزائرية، فقد عمل لسنوات

[1]_ينظر: سعيد بورنان، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي، 1900-1954م، ص 151/148. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثامن، 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص 81/80.

طوال على تهيئة الشعب فكريا وروحيا وثقافيا قبل انطلاقها بسنوات، كما أنّه ساندها ودعا إلى الالتفات حولها، رغم نتقدمه في السن[1].

5-عودته إلى الجزائر ووفاته:

غاب الشيخ البشير الإبراهيمي عن الجزائر بجسده لكنه ظل فيها بروحه وفكره يتمنى العودة إليها، وقد كان له ذلك في أواخر عام 1962م، بعد غياب دام عشر سنوات، وقد أمّ أول صلاة في الجزائر المستقلة عند افتتاح مسجد "كتشاوة" الذي حوله الاستعمار إلى كاتدرائية طوال قرن ونصف.

عاش البشير الإبراهيمي ثلاث سنوات في ظل الجزائر المستقلة، أمضاها في عزلة فرضتها عليه سنّه وضعف صحته، إضافة إلى عدم رضاه عن حالة الصراع حول السلطة التي يعيشها النظام آنذاك، وآلمه ما يعيشه شعبه من تمزّق وتنازع[2].

وبعد حياة حافلة بالنشاط وبجلائل الأعمال والتضحيات، توفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965م، وقد شُيعت جنازته في موكب شعبي عظيم.

ي- آثاره:

ترك الشيخ البشير الإبراهيميّ آثار أدبية وعلمية مختلفة، أهمها:

-آثار البشير الإبراهيمي: وهي مجموعة مقالات نشرها في مختلف الصحف الجزائرية والعربية وقد طُبعت في خمسة أجزاء.

-مخطوطات: مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل والروايات التي لم يُنشر أغلبها.

---

[1]_ينظر: الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص 169.

[2]_ينظر: سعيد بورنان، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي، 1900-1954م، ص 160.

ثانيا: مقالات عيون البصائر:

1-تعريف المقال:

أ-المقال لغة: كلمة **مقال** ليست غريبة في اللغة العربية من حيث الدلالة اللغوية، فقد وردت في لسان العرب "قال، يقول قولاً وقيلاً وقولةً ومقالاً ومقالةً"[1]، كما ذُكرت كلمة **مقال** في المعاجم اللغوية الحديثة بأنها مشتقة من الفعل الثلاثي معتل الوسط "قوَلَ، قال يقول قولاً وقالاً وقيلاً وقولةً ومقالاً ومقالةً: تلفّظ أي تكلّم...المقالة: القولُ أي القطعة من الكتاب[2].

ب- المقال اصطلاحا: هناك تباين واضح بين النقاد في تعريفهم للمقال، فنتج عن هذا التباين تعريف مختلفة، ومن أحد التعاريف أنّ "المقال هو نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام، فهي قطعة لا تجري على نسق معلوم ولا يتم هضمها في نفس كاتبها"[3]، وهي كذلك "قطعة إنشائية ذات طول معتدل تُكتب نثرا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تُعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب"[4].

فن المقال إذن هو إنشاء نثري قصير كامل، يتناول موضوعا واحدا غالبا كُتبت بطريقة تخضع لنظام معين.

2-مراحل تطور فن المقال:

أ. عند الغربيين: تجمع كل الآراء أنّ الكاتب الفرنسي "ميشيل دي مونتين" (1533-1592) هو رائد المقالة الحديثة، حين جمع سنة 1580م فصولا كان قد كتبها، وتبلغ أربعا وتسعين فصلا[5]، ونشرها في جزأين أطلق عليها اسم "**محاولات ESSAI**"، وقد استقرت آراء الباحثين على أن تكون كلمة " **ESSAI**"، مقصودة على القطعة النقدية من النثر الأدبي والتي تعالج موضوعا خاصا بالكاتب،

---

[1]_ابن منظور، لسان العرب، مج5، ج39، ص 3778، **مادة قول**.

[2]_لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط17، دت، ص ص623.

[3]_ينظر: محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، لبنان، ط4، 1966م، ص 93.

[4]_المرجع نفسه، ص 94.

[5]_قسم ميشيل دي مونتين كتابة إلى فصول، كل فصل منهم مستقل بنفسه يعالج موضوعا منفصلا، وجل الموضوعات هي تجارب شخصية وآراء وخواطر نفسية.

مما مارسه أو خطر له أو توهمه[1].

ولم يمض وقت قليل حتى عبرت شهرة "مونتين" إلى إنجلترا، ففي عام 1595م تُرجمت أعماله إلى الإنجليزية، وسرعان ما تطور المقال على يد الكاتب الإنجليزي "فرانسيس بالونّ (1561-1629م) بعد أن أصد مقالاته سنة 1612م، وظل بالون يعدل في مقالاته الواحدة تلوى الأخرى حتى تمكن من غرس بذور المقال التي ستنمو في السنوات المقبلة[2].

عرفت المقالة في القرن السابع عشر تهميشا من كُتّاب كُثر، أما في القرن الثامن عشر عادت إلى مكانتها السابقة على يد موجة أخرى من الكتاب، خاصة بعد ظهور المجلات الأدبية الواحدة تلوى الأخرى، وزيادة اهتمام الناس بالشؤون السياسية، وكذا ظهور المقاهي التي تشبه النوادي وكان يتجمع فيها عدد كبير من أبناء الشعب، لتكون في أواخر هذا القرن الوسيلة الأولى لاتصال الجماهير في كل أوروبا وكذلك في أمريكا، فجاءت المقالة بسيطة في الفكرة والأسلوب حتى تفهمها طبقات الأمة بمختلف مستوياتها[3].

ب-عند العرب:

وُلدت المقالة في الأدب العربي مع ميلاد الصحافة العربية، وكانت أولى بوادرها بمقالات "رفاعة الطهطاوي"" وعبد الله أبو السعود" و"ميخائيل عبد السيد" وغيرهم، وجاءت على أيديهم بأسلوب مليئة بالسجع والزخارف المتكلفة، لتتطور شيئا فشيئا على يد كل من "جمال الدين الأفغاني" و"عبد الرحمان الكواكبي"، لتتطور أكثر على يد "خليل مطران" و"نجيب حداد"، إلى غاية الحرب العالمية الأولى وثورة عرابي سنة 1919م، حيث ظهرت في هذه الفترة مجموعة من الصحف التي تركت أثرا واضحا في الحياة الأدبية، وقد ركزت المقالة الصحفية آنذاك على الشؤون السياسية، وقد امتازت مقالة هذا العصر بالتركيز والدقة لتكون اللبنة الأولى لصحافة القرن التاسع عشر ثم القرن العشرين[4].

---

[1]_ينظر: محمد يوسف نجم، فن المقال، دار الثقافة، لبنان، ط4، 1966م، ص 33/28.

[2]_ينظر: المرجع نفسه، ص 41/34.

[3]_ينظر: محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة، 2015م، مج2، ص35.

[4]_ينظر: محمد يوسف نجم، فن المقال، ص 71/64.

3-المقال في الجزائر:

عرفت الجزائر الصحافة على يد المستعمر، حيث أمر ملك فرنسا بتأسيس صحفية "المبشر" الصادرة عن الولاية العامة وكانت باللغتين العربية الدارجة والفرنسية لاطلاع الجزائريين على التعاليم والقوانين الصادرة من الولاية العامة، ولتخذل بها الروح الثورية[1]، وفي عام 1881م أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة في فرنسا، وهو قانون ساري المفعول بالجزائر أيضا، ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، منعت السلطات الحاكمة بالجزائر دخول الصحف العربية المشرقية والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس أو بين حقائب الحجاج، فعاش الجزائريون خمس نوات في حرمان من الاتصال بالعالم الخارجي، إلى حين صدور قانون 4 فيفري 1919، ليفتح متنفس جديد لإصدار صحف عديدة[2].

لقد دفعت الظروف العصبية التي عاشتها الشعوب العربية تحت وطأة الاستعمار الأدباء والمفكرين العرب إلى الكتابة في الصحف بغية الإصلاح وإرجاع المسلمين إلى عقيدتهم الصحيحة، وعلى رأسهم المجدد الإسلامي الإمام "جمال الدين الأفغاني"، بالإضافة إلى جهود تلميذه "محمد عبده"، و"عبد الرحمان الكواكبي"، وكل هؤلاء وضعوا اللبنة الأولى للإصلاح في الوطن العربي، لتبنى عليها حركة إصلاحية جديدة في المغرب العربي.

برزت جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، بعدما كانت فكرة مدة سنوات، فجعلت من المقالة الصحفية الوسيلة الأولى لنشر دعوتها ومبادئها وأهدافها بين الجزائريين، وتكسير ركام الجمود الذي سيطر على المسلمين في الجزائر لحوالي قرن من الزمن، وكان ذلك على يد رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، وزميله الشيخ البشير الإبراهيمي[3].

---

[1]_مفيد بلهامل، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قضايا ومواقف، مؤسسة الرجاء، الجزائر، دط، 2014م، ص 23.

[2]_ينظر: محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج1، ص 14.

[3]_ينظر: المرجع نفسه، مج، ص 37-44.

4-البشير الإبراهيمي ومقالات عيون البصائر:

تعود صلة الشيخ البشير الإبراهيمي بالمقال الإصلاحي إلى أوائل القرن العشرين، من خلال الجرائد التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وأهم هذه الجرائد "البصائر"، وكان أول ظهور لهذه الجريدة في 27 من شهر ديسمبر 1935م، متخذة شعارها من الآية الكريمة: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾[الأنعام: 104].

وتُعد "البصائر" الجريدة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وهي من أكثر الصحف الجزائرية شهرة وانتشارا، فقد بلغت من الرقيّ ما لم تبلغه أيّة جريدة أخرى وقد نُشرت هذه الجريدة على مرحلتين، امتدت المرحلة الأولى من 1935م إلى 1939م، لتتعطل بقرار استعماريّ يمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة، ودام هذا المنع سنتين كاملتين، لتعود "البصائر" إلى الظهور بعد جهود كبيرة لإقناع مدير الولاية العامة بالسماح لهم بإعادة إصدارها بغرض تربية الشعب وتهذيبه، والبعد الكلّي عن السّياسية، ولما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939م، قررت الجمعيّة التوقيف الطوعي لجريدة "البصائر" خوفا من الظهور بمظهر لا يليق بسمعة الجمعيّة، وقد كانت حينذاك تحت إدارة الشيخ الطيب العُقبي[1].

وبعد توقف دام ثماني سنوات، وفي سنة 1947م، عادت جريدة "البصائر" إلى الظهور في مرحلتها الثانية بعد نهاية الحرب العامية الثانية، ولكن هذه المرة تحت إدارة الشيخين: البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، واستمر صدورها إلى غاية سنة 1956م، أين ارتأت إدارة "البصائر" توقيف الجريدة نظرا لظروف الحرب التحريرية، وسياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على متابعة وعرفة عملهم[2].

وتمثل "عيون البصائر" مجموعة المقالات التي كتبها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كافتتاحيات في جريدة البصائر في مرحلتها الثانية من 1947م إلى 1956م، وقد جمعها وقدّم لها نجله أحمد طالب الإبراهيمي في مجلد واحد، يضم 129 مقالة، وهو المجلد الثالث من بين خمسة مجلدات تحوي مقالات البشير الإبراهيمي كلها، نُشرت بعنوان آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي في حياة الشيخ البشير الإبراهيمي، سنة 1963م بدار المعارف بالقاهرة، ولم تُنشر في الجزائر إلا سنة 1971م ثم 1981م.

---

[1]_ينظر: المرجع السابق، مج1، ص 285/279.

[2]_ينظر: المرجع نفسه، مج1، ص 288.

وقُسّمت مقالات كتاب "**عيون البصائر**" الإصلاحية إلى مجالات على النحو التالي:

- الإصلاح السّياسي.
- الإصلاح الديني.
- الإصلاح الاجتماعي.
- إصلاح التعليم العربي.
- جمعية العلماء والمغرب العربي.
- جمعية العلماء والقضية الفلسطينية.
- جمعية العلماء والشرق والإسلام.
- شخصيات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشيخ البشير الإبراهيمي في تونس في أوائل العشرينات

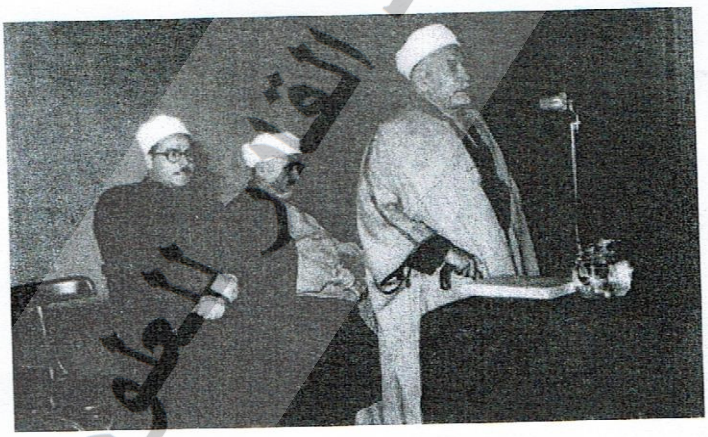

الشيخ الإبراهيمي في جمعية الشبان المسلمين في بالقاهرة خطيبا ، ويظهر من اليسار إلى اليمين الدكتور الشرباصي من علماء الأزهر والأمير عبد الكريم الخطابي البطل المغربي ومحمد علي الحوماني الشاعر اللبناني في الخمسينات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

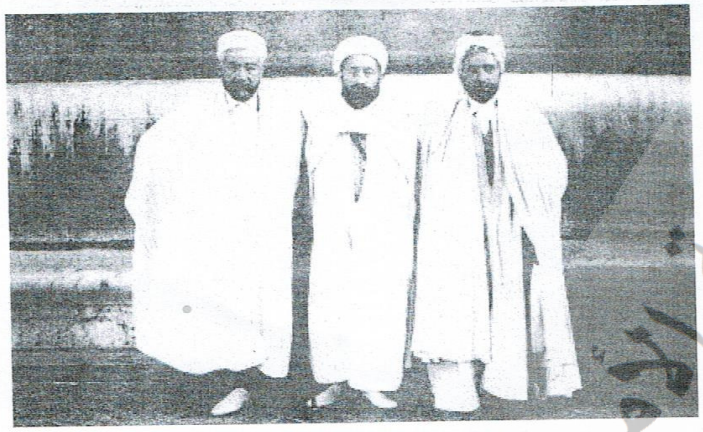

– يظهر في الصورة من اليمين إلى اليسار الشيخ الطيب العقبي
–
الشيخ عبد الحميد بن باديس – الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

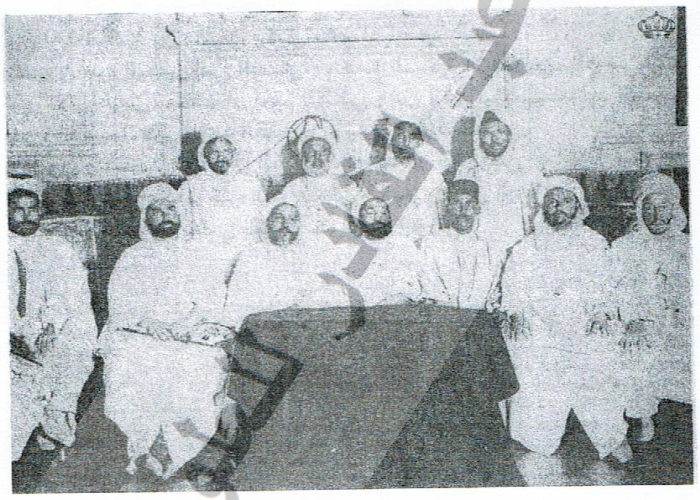

الجالسون من اليمين الشيوخ : عبد القادر بن زيان، العربي التبسي، الأمين العمودي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطيب العقبي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين يتوسطهن الرئيس الابراهيمي وخلفه المدير

معلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين يتوسطين الرئيس الإبراهيمي وخلفه المدير

صورة المؤتمر أو اللجنة التنفيذية للمؤتمر يظهر الشيخ الإبراهيمي في الصف الأول ثالث شخصية على اليسار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشيخ الإبراهيمي في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة جالسا ، ومعه الدكتور الشرباصي من علماء الأزهر والأمير عبد الكريم الخطابي البطل المغربي والمحمد علي الحوماني الشاعر اللبناني في الخمسينات.

آخر صور الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء و هو في فراش مرضه الأخير سنة 1965 قبيل وفاته و بجانبه الشيخ العباس بن الشيخ الحسين ، العضو الإداري لجمعية العلماء.

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾	16	108
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾	17	58
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	18	147
﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	20	180
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ... ﴾	24-23	186
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾	179	58
﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾	184	22
سورة النساء		
﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ ... ﴾	15	75
﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	77	30
﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	124	30
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾	142	161
سورة الأنعام		
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	82	49
﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ ... ﴾	104	199
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾	137	156

سورة التوبة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	119	65
سورة يونس		
﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾	91	173
سورة هود		
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾	100	170
سورة يوسف		
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	23	58
﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ ... ﴾	75-74	46
سورة الرعد		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾	35	170
سورة النحل		
﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	30	170
﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾	69	35
سورة الإسراء		
﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾	37	13
سورة الكهف		
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	64	63
سورة مريم		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	4	44
﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾	27	108

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة طه		
﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾	12	83
﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	17	136
سورة الأنبياء		
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾	16	14
﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾	18	98
سورة الحج		
﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾	12	73
سورة المؤمنون		
﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾	9	106
سورة العنكبوت		
﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾	64	85
﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾	55	167
سورة لقمان		
﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾	11	69
﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾	22	100
سورة يس		
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ ...﴾	79-78	161
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾	03	78
سورة النبأ		
﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢﴾	32-31	38

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الغاشية		
﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾	13-12	169
سورة الكافرون		
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾	6	97
سورة المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾	1	58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: الكتب:

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ-2004م.
2. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
3. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
4. أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م.
5. أحمد شامية، خصائص العربية وإعجاز القرآن في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
6. أسامة محمد البحيري، تيسير البلاغة، علم البديع، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1435هـ-2014م.
7. الاستربادي أبو عمرو عثمان، شرح الرضي لكافية الحاجب، دراسة وتحقيق:يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ط1، 1417هـ/1996م.
8. أسعد خلف العوادي، سياق الحال في كتاب سيبويه، دراسة في النحو والدلالة، دار الحامد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011م.
9. الأشموني نور الدين علي بن محمد، شرح الأشموني، تح: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1431هـ/2010م.
10. الأنباري أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تح: محمد البيطار، المجمع العلمي العربي دمشق، دط، دت.
11. الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط4، 1416هـ/1996م.

12. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، دط، 1427هـ-2006م.

13. بسيوني عبد الفتاح فيود، دراسات بلاغية، المختار للنشر القاهرة، ط2، 2006/1426م.

14. بن يعيش الموصلي موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة بيروت، ط2، 2011م.

15. بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار الطلائع، ط20، 1400هـ/1980م.

16. تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، ، الهيئة المصرية العامة للكتب القاهرة، دط، 1973م.

17. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م.

18. --------- الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط2، 1384هـ/1965م.

19. جان كوين، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، دط، 1990م

20. الجرجاني عبد القاهر ، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، دط، 1980م.

21. --------- دلائل الإعجاز، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، 1404هـ/1984م.

22. --------- العوامل المئة، دار المنهاج بيروت، ط1، 1430هـ/2009م.

23. الجرجاني علي بن محمد السيد بن علي الشريف الحسيني، معجم التعريفات، ت:محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، دط، 2004م.

24. جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2006م.

25. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية القاهرة، دط، دت

26. ---------- اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر عمان، دط، 1988م

27. الجواري أحمد عبد السيد، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد، ط2، 1404هـ/1984م.

28. جوزيف فندريس ج ، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2014م.

29. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية بغداد،ط1، 1997.

30. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، تاج اللغة وصحاح العربية، اعتنى به: محمد محمد تامر، دار الحديث القاهرة، دط، 1430هـ/2009م.

31. حاتم الطائي، الديوان، تحقيق وشرح: كرم البستانيّ، مكتبة صادر بيروت،دط، 1953م.

32. ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمرو بن أبي بكر، الكافية في النحو، تح: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب القاهرة، دط، 1431هـ/2010م

33. حمد أحمد قاسم، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، ط1، 2003م.

34. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح:حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا الرياض، ط1، 1437هـ/2016م.

35. حيدر حسين عبيد، الحذف بين النحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1434هـ/2013م.

36. خديجة محمد الصافي، نسخ الوظائف التحويلية في الجملة العربية، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

37. الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع، تح:عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1424هـ/2002م.

38. رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البُنى اللغوية، عالم الكتب الحديث، الأردن،

ط1، 1432هـ-2001م.

39. الزبيدي، محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار صادر بيروت، ط1، 2011م.

40. الزجاجي أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط3، 1399هـ/1989.

41. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، دط، 1427هـ/2006م.

42. الزمخشري أبو القاسم، أساس البلاغة، دار النفائس بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.

43. --------- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، دار الحديث القاهرة، دط، 1433 | :2012.

44. --------- المفصل، تح: خالد إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430-2009م.

45. السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/2000م.

46. سعيد بورنان، رواد الكفاح والإصلاحي 1900-1954، دار الأمل، الجزائر، ط3، 1936هـ-2015م.

47. السّكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد علي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1407هـ/1987م.

48. سيبويه عثمان بن قنبر، الكتاب،ت:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، هـ1408هـ/1988م.

49. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.

50. السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1429-2008م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

51. ---------- الأشباه والنظائر، اعتنى به: محمد فاضلي، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2007م.

52. ---------- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، دط، دت.

53. ---------- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، دط، 1413هـ/1992م.

54. الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، دار بن عفان الخبر، ط1، 1417هـ/1997م

55. شيماء رشيد محمد زنكتة، الخلاف النحوي- في ترتيب الجملة، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 1432هـ/2011م.

56. صالح عبد العزيز علي السيد، الوافي في المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، د.ط، 1421هـ-2000م.

57. صباح عبيد درانة، في البلاغة القرآنية، أسرار الفصل والوصل، مطبعة الأمانة القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م.

58. الصبّان الشافعي محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1429هـ/2008م.

59. طه محسن، الفصل بين المضاف والمضاف إليه دار الينابيع، دمشق، ط1، 2009م.

60. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

61. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.

62. ---------- النحو الوافي، دار المعارف القاهرة، ط1، 2012م.

63. عبد ا لله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، دت.

64. عبد الجليل عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للطباعة والنشر عمان،

ط1، 1422هـ/2002م.

65. عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان، دط، 1424هـ/2004م.

66. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي-دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ-1984م.

67. عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ السعودية، دط، 1980.

68. عبد القادر محمد المعتصم وهمان، أساليب النداء في القرآن الكريم، دار اللؤلؤة، مصر، ط1، 1441هـ-2020.

69. عبد اللطيف حماسة ، العلامة الإعرابية في الجملة العربية بين القديم والحديث، مكتبة الإمام البخاري القاهرة، ط2، 1984/1429.

70. --------- بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة القاهرة، دط، 2003م.

71. --------- التوابع في الجملة العربية، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ط، 1991م.

72. عبد الله أمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1420هـ/2000م.

73. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية بيروت، دط، دت.

74. عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى، دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013م.

75. عزمي محمد عيال سلمان، حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية والتطبيق، دار حامد للنشر والتوزيع عمّان، ط1، 2011م.

76. العسكري أبو الهلال الحسن بن عبدالله، الصناعتين في الشعر والنثر، تح: علي محمد البجاوي، ط1، 1371هـ/1952م.

77. --------- الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط4، 1980/1400.

78. ابن عصفور علي بن مؤمن، المقرب، تح: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة العاني بغداد، ط1، 1391هـ/1971م.

79. عقيد خالد حمودي، الدلالة والمعنى، دار العصماء، دمشق، ط1، 1435هـ-2014م.

80. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ/1980م

81. علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب القاهرة ط1، 2006.

82. --------- الجملة الاسمية، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1428م-2007م.

83. --------- الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب القاهرة، ط1، 2008م.

84. عمر عبد الله يوسف مقابلة، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم الوصف النحويّ والوظائف الدلالية، عالم الكتب الحديث أربد،ط1، 1432هـ/2010م.

85. عمرو بن كلثوم، الديوان، جمع وتحقيق وشرح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، 1416هـ/1996م.

86. ابن فارس أبو الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر عمان، دط، 1399هـ/1979م

87. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر عمان، ط2، 2009/1430

88. --------- معاني النحو، دار الطباعة والنشر والتوزيع عمان، ط1، 1420هـ/2000م.

89. فاطمة الشّيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى، دمشق، دط، 1431-2011م.

90. فاطمة فضل السعدي تعاقب الذكر و الحذف في آيات القران الكريم دراسة بلاغية نحوية في إعجاز القران الكريم أروقة للدراسات والنشر عمان، ط1، 1434هـ 2013م .

91. فخر الدين ع، قرار تقسيم فلسطين وقرارات أخرى، الركن للطباعة والنشر بيروت، ط3، 1989م.

92. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، دمشق، ط5، 1409-

1989م.

93. فضل حسن عباس، أساليب البيان، دار النفائس، الأردن، ط2، 1430هـ-2009م

94. فطومة لحمادي، السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد2-3، جوان، 2008م.

95. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تقديم: أبو الوفا نصر الهوريني المصري، دار الحديث القاهر، د.ط، 1429هـ-2008م.

96. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثامن، 1830-1954م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.

97. أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي ، كتاب اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر دمشق، ط2، 1405هـ/1985م.

98. كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، د.ط، 1998م، ص 130.

99. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم. المطبعة الكاثوليكية بيروت، ط17، دت.

100. المالقي أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1394هـ.

101. المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عظمية، وزارة الأوقاف القاهرة، ط3، 1994/1415م.

102. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2001م.

103. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية بيروت، ط2، 1418هـ/1997م.

104. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون تونس، د ط، 1997.

105. محمد بن سهل ابن السراج النحوي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1417هـ/1996م. أبو

106. محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة الإسكندريّة، ط1، 1409هـ/1988م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

107. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ-1996م.

108. محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة، 2015م.

109. محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، لبنان، ط4، 1966م.

110. محمود سليمان ياقوت: التوابع في النحو العربي، مكتبة الزهراء القاهرة، د.ط، 2005م.

111. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والتوزيع القاهرة، ط1، 1995م.

112. مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، القاهرة، د.ط، 2005م.

113. المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

114. مصطفى الصاوي الحويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف الإسكندرية، دط، 2002م.

115. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط هي تركيب الجملة العربية، مكتبية لبان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997م

116. معروف الرّصافي، الديوان، شرح وتصحيح مصطفى السقا، دار الفكر العربي القاهرة، ط4، 1373هـ/1953م.

117. مفيد بلهامل، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قضايا ومواقف، مؤسسة الرجاء، الجزائر، دط، 2014م

118. ابن منظور، لسان العرب، دار صبح اديسوفت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

119. منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة القاهرة،ط1، 1426/2005.

120. مهدي المخزومي، في النحو العربي، (نقد وتوجيه)، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.

121. ابن هشام الأنصاري جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تقديم: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1424هـ/2003م.

122. --------- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: صلاح عبد العزيز، دار السلام القاهرة،

ط1، 1429هـ/2008م.

ثانيا: المجلات:

123. افتخار محمد الرمامنة، سياق الحال عند الجاحظ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد45، العدد4، 2018م.

124. بوزوادة حبيب، "استراتيجية الحجاج عند البشير الإبراهيمي، خطبة مسجد كتشاوة أنموذجا"، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت الجزائر، العدد5، المجلد2، 2014م.

125. الحسيني حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى بغداد ، المجلد2012، العدد 101، 2012م.

126. رابح بومعزة، الحد الدقيق للجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في لغتنا العربية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد8، جوان2005م.

127. ---------- صورة الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ أو تواترها في القرآن الكريم3، مجلة الأثر الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005.

128. ستنا محمد علي، المعاني البلاغية للنحو، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد19 جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كليّة اللغات قسم اللغة العربية، 2018م.

129. سهل ليلى، التنغيم وأثره في اختلاف المعنى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد7، جوان 2010م.

130. عبد الرحمان بلحنيش، أثر البيان القرآني في خطاب البشير الإبراهيمي، قضايا الأمة الإسلامية أنموذجا، المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة الجزائر، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية جامعة برج بوعريريج، المجلد2، العدد3، سبتمبر2021.

131. علي عزت، اللغة ونظرية السياق، مجلة الفكر المعاصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 76.

132. موسى سامح ربابعة، التكرار في الشعر الجاهلي دراسة أسلوبية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، مجلد 5، العدد1.

133. نجيب كيالي، من تقنيات السخرية في إمبراطورية المجانين، مجلة الموقف الأدبي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، العدد 450، السنة الثامنة والثلاثون، تشرين الأول2008

134. نعمة رحيم الغراوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مجلة المورد، المجلد10، العدد 3-4-1981م.

135. Abduhhah Maktabi الدلالات البلاغية لوظائف شبه الجملة السياقية، Arastirma Universiteis Ilahiyat Fakultesi Aralik.2017، مجلة"، Makalesi.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

136. أحمد محمد النور أحمد، أسرار التعريف والتنكير في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية تطبيقية تحليلية في صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية، كليّة اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1426هـ/2005م.

137. بوزبوجة عبد القادر، نظرية السياق عند اللغويين والبلاغيين العرب، رسالة دكتوراه الدولة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة وهران الجزائر، 2006-2007.

138. حليمة حجاج، الجواب ب: نعم وبلى في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1435هـ . 1436هـ /2014م .2015م.

139. نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين، دارسة دلالية وظيفية (في السور المكية)، رسالة ماجستير، جامعة مؤته، 2007م.

رابعا: الكتب الأجنبية

140. Leonard Bloomfield, Laupuage, henrhold end company, newyork, 1956,

ثالثا: فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
مدخل **البشير الإبراهيمي ومقالات عيون البصائر**	
أولا- التركيب والإسناد لغة واصطلاحا	2
1-التركيب لغة واصطلاحا	2
2-الإسناد لغة واصطلاحا	3
3-الإسناد بين النحو والبلاغة	6
ثانيا: التركيب الإسنادي والثنائيات المرتبطة به	10
1- التركيب الإسنادي وعلاقته بالجملة والكلام	10
2- الثنائيات المرتبطة بالتركيب الإسنادي	12
الفصل الأول: **التركيب الإسنادي بين المعنى والسياق**	
المبحث الأول: التركيب الإسنادي	21
أولا: التركيب والإسناد	21
1- التركيب والإسناد لغة واصطلاحا	21
2- نواسخ التركيب الإسنادي الاسمي	23
3- التركيب الإسنادي الفعلي {الجملة الفعلية}	25
ثانيا: التركيب الإسنادي ومكملاته	27
1- المكملات عند القدامى والمحدثين	27
2 - أنواع المكمِّلات	28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: المعنى في التركيب الإسنادي	40
أولا-المعنى لغة والاصطلاح	40
1-المعنى لغة	40
2-المعنى اصطلاحا	40
ثانيا: المعنى والقصد والإعراب والجملة	41
1-المعنى والقصد	41
2-المعنى والإعراب	42
3- المعنى والفائدة	43
ثالثا: السياق وعلاقته بالتركيب الإسنادي	45
1-السّياق من حيث اللغة والاصطلاح	45
2 -السّياق بين التراث العربي والدراسات الحديثة	49
المبحث الثالث: تضافر المعنى والسياق في التركيب الإسنادي	55
أولا: التعريف والتنكير في التركيب الإسنادي	56
ثانيا: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي	59
ثالثا: الذكر والحذف في التركيب الإسنادي	61
رابعا: الفصل والوصل في التركيب الإسنادي	62
الفصل الثاني: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية (عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي)	
المبحث الأول: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الاسمي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	67
1-تقديم المسند إليه وتأخير المسند	67
2- تقديم المسند وتأخير المسند إليه بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	91

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في التركيب الإسنادي الفعلي بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	105
1-رأي في تقديم الفاعل وتأخير الفعل	105
2-تقديم المكملات بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	114
المبحث الثالث: تقديم أشباه الجمل في التراكيب الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	122
1-تخصيص الإسناد بالزمان	123
2-تخصيص الإسناد بالمكان	128
الفصل الثالث **الذكر والحذف في التركيب الإسنادي وأسراره البلاغية** **(عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي)**	
المبحث الأول: الذكر والحذف في التراكيب الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	135
أولا-الذكر و الحذف في المسند إليه	136
1- ذكر المسند إليه	136
ثانيا-حذف المسند إليه بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	145
1- حذف المبتدأ و أسراره البلاغية	146
2- حذف الفاعل	153
المبحث الثاني: الذكر والحذف في المسند بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	161
أولا- ذكر المسند وأسراره البلاغيّة	161
ثانيا-حذف المسند بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغيّة	170
المبحث الثالث: الحذف في العناصر غير الإسنادية بين القاعدة النحوية والأسرار البلاغية	180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة	189
الملاحق	192
الفهارس	
أولا: فهرس الآيات القرآنية	206
ثانيا: قائمة المصادر والمراجع	210
ثالثا: فهرس الموضوعات	221
الملخص	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة التركيب الإسنادي {الجملة}بنوعيه: الاسمي والفعلي، والذي يقوم على ركيزة هامة وهي الإسناد، وأمّا المعنى في التركيب الإسنادي فهو متصل بالمبنى الذي يخضع لمستويين هما: مستوى التحليل ومستوى التركيب، فأمّا المستوى الأول فهو عملية عقلية تقوم على التمييز بين مجموعة من العناصر التي ستنشأ بينها علاقة معينة، وأمّا المستوى الثاني فهو مستوى التركيب،والذي يتم على مستوى هذه العناصر المنتقاة، مع مراعاة معاني النحو، وينتج عن ذلك كلّه صور لفظيّة بأنماط مختلفة، تتدخل فيها ظواهر لغوية عديدة يكون لها الأثر البالغ في تحديد أغراض المتكلمين والسّياقات التي وردت فيها، وهذه الظواهر هي التعريف والتنكير، الذكر والحذف، التقديم والتأخير.

إنّ استنباط الأسرار البلاغية للتراكيب الإسنادية وظواهرها المنتجة للأنماط المختلفة، يوجب إسقاط هذه الظواهر على مدونة من مدونات جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، والتي حاول كلّ أعضائها –وبشتى الطرق– إصلاح الواقع الجزائري المشوّه بجرائم الاستعمار الفرنسي، ومن بين هذه الطرق المقال الصحفي، وخاصة جريدة"البصائر"، التي اتخذها الشيخ البشير الإبراهيمي منارة لنشر الوعي، وهي ما أطلق عليه اسم"عيون البصائر"، وقد كان هدف هذا البحث، التركيز على الأسرار البلاغية الناتجة عن التحولات التي تمس التراكيب الإسنادية الواردة في هذه المدوّنة، والتي تحكمها قواعد مضبوطة، تظهر مدى قدرة البشير الإبراهيمي على تطويع هذه القواعد لتعبر عن أغراضه ومقاصده الخادمة لتوجّهه الإصلاحي.

وقد اقتضت إشكالية أنْ يتضمن مدخلا وثلاثة فصول، وقد تطرق المدخل إلى ترجمة الشيخ البشير الإبراهيمي، ثم تعريف لفن المقال ومراحل تطوره عند العرب ثم في الجزائر، ووصوله إلى جمعية العلماء المسلمين.

وأمّا الفصل الأول فقد فرض المنهج الوصفي المقارن، لعرض الآراء المختلفة عبر مراحل زمنية متتابعة لمصطلحات عديدة كتعريف التركيب الإسنادي بأنواعه وعناصره، المعنى، والسياق وغيرها من المصطلحات التي يبنى عليها الجانب الإجرائي.

وأما الفصلان الثاني والثالث، فقد غلب عليهما المنهج الوصفي التحليلي، فجعل الفصل الثاني مخصصا لظاهرة التقديم والتأخير وكيف وظفها البشير الإبراهيمي وفق قواعد نحوية مضبوطة، ليعبر عن مقاصده، وأمّا الفصل الثالث فقد تناول ظاهرة الذكر والحذف بين القاعدة النحوية وذائقة الاستعمال في مقالات "عيون البصائر".

وجاءت نتائج البحث لتكشف عن مدى اقتدار الشيخ البشير الإبراهيمي على التحكم في الوسائل اللغوية، إضافة إلى امتلاكه ذلك المخزون اللغوي الكبير، ما مكّنه من استغلال التراكيب الإسنادية بكل تحولاتها بطريقة سلسة للتعبير عن مقاصده الإصلاحية

ويشير البحث في مجمله إلى تلك الجمالية الأسلوبية التي تفرّد بها البشير الإبراهيمي، والتي ظهرت جليّة في إنتاج جمل مستقيمة نحويا متفردة جماليا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ABSTRACT:

This research aimes to study the predicative structure in both its nominal and verbal types. and this predicate structure is based on the attribution. Each predicate structure has a meaning related to the form that is controlled by two levels. the level of analysis and the level of syntax.

The level of analysis is a mental process based on distinguishing between a group of elements that will have a relationship between them after the selection process comes the level of composition that takes into account the meaning of grammar. the level of syntax comes to form different verbal images.

Many linguistic phenomena intervene in its formation which have a great influence in defining the purposes of the contexts in which they were mentioned these phenomena are Definition and Negation Mention and Omission Introduction and Delay.

Determining the rhetorical secrets of the attributional structures in their various patterns necessitates studying these linguistic phenomena on one of the writing of ¨The Muslim Scholars Association¨ ¨ Djamaiyat El Oulamaa El Mouslimine¨

This research includes an introduction and three chapters. The introduction touched on the life of Sheikh AL-Bashir Al-Ibrahimi; Then a definition of The art of Essay.

The first chapter it's a theoretical chapter, with the comparative descriptive approach to follow up the different opinions through successive periods of terms for many terms ; The second and third chapter are the applied side of this research; dominated by the descriptive analytical approach

The results of the research came to reveal the extent the ability of Sheikh AL-Bashir Al-Ibrahimi to use linguistic means; and his possession of a large linguistic stock; which enable him to use the predicts structures with all their transformations in an easy way to achieve the reform buts.

This research reveals the beauty of the style of Sheikh AL-Bashir Al-Ibrahimi.

RESUME:

Cette recherche étudie la structure prédicative or phrase; dans ces deux types: phrase nominale et la phrase verbale; et le prédicat en est l'élément le plus important.

Le sens dans la structure prédicative est lie a la forme qui est soumise a deux niveaux: le niveau d'analyse et le niveau de composition; le premier niveau est un processus mental base sur la distinction entre des éléments qui ont une certaine relation entre eux; le deuxième niveau est le niveau de composition qui combine ces éléments sélectionnés en respectant les significations de grammaire; pour produire des images verbales dans différents modèles; dans lesquels interviennent de nombreux phénomènes linguistiques qui montrent les intentions des locuteurs a travers les contextes dans lesquels ils sont mentionnes.

La découverte des secret rhétoriques des structures d'attribution et de leurs phénomènes qui produisent des différents formes de phrases; nécessite l'application de ces phénomènes aux travaux de L'association des Savants Musulmans Algériens, Djamaiyat El-Oulamaa El-Mouslimine, qui est l'article journalistique; en particulier le journal -El Bassa ir- qui a été prise par Cheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi comme un moyen de sensibilisation

l'objectif de cette recherche est de révéler les secrets rhétorique résultant des transformations des structures attributives dans cette œuvre; montrant la capacité de Cheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi a exploiter ces règles pour exprimer ses buts qui servent son approche réformiste.

Cette recherche comportait une introduction et trois chapitre; l'introduction traitant la vie du Cheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi; et une définition de l'art de l'essai.

Le premier chapitre et un chapitre théorique qui définit certains termes et montre les opinions des spécialistes au cours de périodes successives en utilisant la méthode descriptive.

Le deuxième et le troisième chapitre sont des chapitres appliques avec l'approche analytique descriptive.

Les résultats de cette recherche ont révélé a quel point Cheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi était capable d'utiliser des moyens linguistiques, et le grand stock

qu'il procède pour bien pour produire des structures de prédicats avec toutes leurs transformations de manière facile pour exprimer ses intentions réformistes.

La recherche indique le style dans lequel Cheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi était unique.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Emir Abdul kader University
The department of Arabic language
Faculty of Literature and Islamic Civilization of Islamic Sciences -Constantine-

Registration number:

Serial Number:

the predicative structure in the articles of Mohamed AL–Bashir Al–Ibrahimi in Ouyoun El Basair

a Rhetorical and Grammatical study

Thesis to get PH.D in Arabic Language and Literatur. Division of Arabic Language and Quranic studies
Specialization: Grammar and Morphology

Student preparation:
Halima Hadjadj

Supervised by Professor:
Dahbia Bourouis

The discussion jury members

Name and First Name	Scientific Rang	Original University	Function
Pr.Abd Elnacer Ben Tanach	Professor	Université Emir Abed El kader -Constantine-	Chairman
Pr.Dahbia Bourouis	Professor	Université Emir Abed El kader -Constantine-	Supervisor and Reporter
Pr. Saleh Khaddich	Professor	Université Abbass laghrour- khenchela-	Member
Pr.Nassim Bougherza	Professor	Université Emir Abed El kader -Constantine-	Member
Pr.Rachyd Felkaoui	Professor	Université Assia Djebbar--Constantine-	Member
Pr. Soulef Bouharrati	Professor	Université Assia Djebbar--Constantine-	Member

University year: 1443 -1444h / 2022-2023m